



أقدم لك... أفلاطون

تأليف

ديف روبنسون

جودى جروفز

ترجمة

إمام عبد الفتاح إمام



المشروع القومى للترجمة

أقدم لك ...

أفلاطـون

تـأليف

ديف روبنسون وجودى جروفز

ترجمة

إمام عبد الفتاح إمام



٢٠٠١

DAVE ROBINSON

JODY GROVES

INTRODUCING :

Plato

أقدم لك ...

أفلاطون

مقدمة

بقلم/ المترجم

هذا هو الكتاب الثاني من سلسلة «أقدِّم لك..». وهو عن «أفلاطون»، ويقدم فيه المؤلفان حياة أفلاطون وفلسفته وعلاقته بسقراط، ومَنْ تأثر بهم من الفلاسفة السابقين على سقراط مثل فيثاغورس وهيراقليطس، بنفس الطريقة السابقة أعني عن طريق الرسوم والأشكال التوضيحية التي تكشف للقارئ غير المتخصص الفكرة الفلسفية المجردة بحيث يفهمها بسهولة ويسر، دون إخلال بعمقها.

وكما يربط المؤلفان فلسفة أفلاطون بالسابقين عليه ومَنْ تأثر بهم، فانهما يلقيان الضوء على تأثير أفلاطون في الفلسفات اللاحقة ـ لا المباشرة فحسب مثل فلسفة أرسطو، بل في الأفلاطونية المحدثة. وعصر النهضة، والفلسفة الحديثة والمعاصرة، وفلسفة ما بعد الحداثة.

وهي محمدة نذكرها للمؤلفين مرة أخرى، وقد أفضنا في عرضها في مقدمتنا للكتاب السابق عن «ديكارت»..

نعود فنشكر المجلس الأعلى للثقافة ـ وأمينه العام ـ الذي أتاح لهذه السلسلة الظهور ضمن المشروع القومي للترجمة.

والله نسأل أن يهدينا جميعاً سواء السبيل،،،

إمام عبد الفتاح إمام

ملك الفلاسفة :

ربما كان أفلاطون أعظم فيلسوف فى جميع العصور، وأول مَنْ جمع كافة الأفكار المختلفة والحجج المنوعة فى كتب يستطيع أن يقرأها كل إنسان. لقد أراد أن يعرف كل شىء، ولقد أزعج باستمرار أصدقاءه والفلاسفة الذين جاءوا بعده بدعوته للإجابة عن الأسئلة التى أقلقته ... وهو أيضاً كانت له أفكار حاسمة خاصة به، بعضها كان معقولاً جداً ، وبعضها الآخر يبدو الآن بالغ الغرابة. لكن يعرف منذ البداية أن "التفلسف" هو نشاط خاص جداً.



عالم أثينا :

ولد أفلاطون عام ٤٢٧ ق.م. فى عائلة أرستقراطية وعاش فى مدينة أثينا معظم حياته. كانت دولة المدنية فى أثينا فى القرن الخامس ق.م. هى على الأرجح أعظم مكان متحضر فى العالم ... فهى موطن علماء الفلك، وعلماء البيولوجيا، والمناطقة والفنانين، وعلماء الرياضة، وجميع أنواع المفكرين الذين صنّفوا بطريقة فضفاضة على أنهم «محبو الحكمة» أو الفلاسفة.



كانت الأعمال البدنية الشاقة يقوم بها العبيد، وبالتالى فقد كان لدى معظم الاثينين وقت فراغ كبير للتفكير والحديث عن الأفكار.



انهيار أثينا :

عاش أفلاطون فى فترة من تاريخ أثينا شهد فى بدايتها اضطرابات، ثم فى نهايتها كارثة. فى العصر الذهبى لأثينا كان رجل الدولة العظيم بركليز ٤٩٥ - ٤٢٩ ق.م. قادراً على أن يوّحد، تقريباً، كل دول المدينة الاغريقية الأخرى فى حلف مؤقت ضد الفرس الذين كانوا يهددونهم دائماً بالغزو، غير أن هذا الاتحاد كان قصير العمر.



من المرجح جداً أن يكون أفلاطون قد شارك فى هذه الحرب الأخيرة ضمن سلاح الفرسان ـ لأنه سيكون أمراً غريباً جداً أن لا يشترك مواطن مثله فى القتال. كغيره من شباب الطبقة العليا فى أثينا، ومن المحتمل أن يكون لديه شعور متضارب حول هذه الحرب.



بعد الحرب فرضت اسبرطة حكومة دمية على أثينا. ربما كان أفلاطون قد شارك فيها ـ كما اشترك أقاربه كا أقريطس وخارميندس ـ لو أن التاريخ قد تغير ولو تغيراً طفيفاً.

سـقـراط :

التقى أفلاطون بفيلسوف سـاحر فى تأثيره يدعى سقراط (٤٧٠ - ٣٩٩ ق.م.) الذى غيّر مجرى حياته تغييراً تامًا (١).

كان سقراط معلماً شعبياً لكثير من الشباب الاثينين على الرغم من أن مظهره وعاداته الشخـصية، وارائه الفلسفـية كانت موضع تهـكم وسخرية فى المسرح الاثينى، وفى الحـياة العامة. ولقد ذهب سـقراط إلى أن الفلسفة لا يمكن تعلّمها لأنها فى الحقـيقة موقف ذهنى أكثر منهـا مجموعة من المعارف وكـان، مثل جميع المعلمين يتحـدث فى العادة عن طريقة الألغاز والمفارقات.

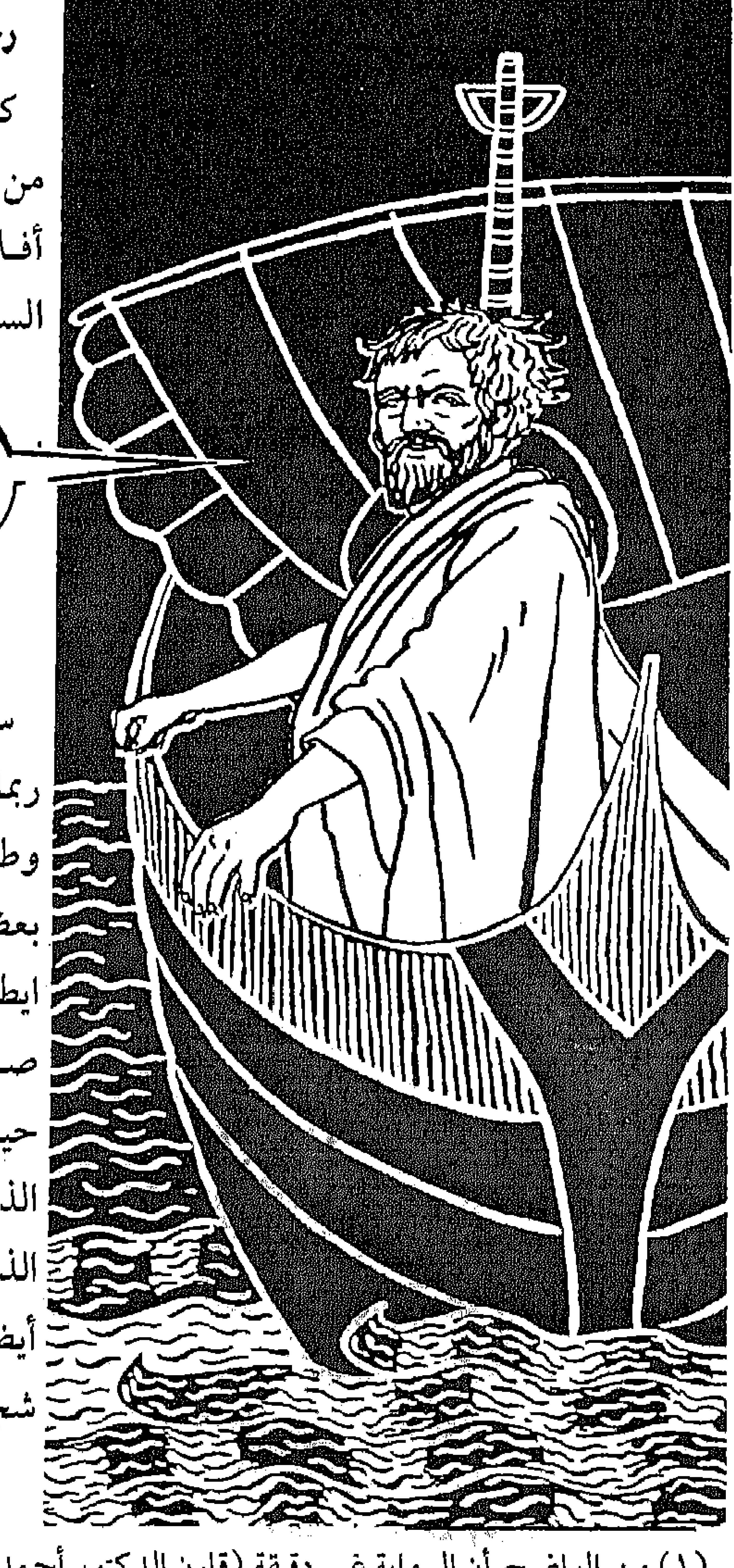


كان سقراط يشجع ذلك النمط المتمرد من السلوك الذى يكرهه الحكام والمسئولون فى العادة. وفى النهاية ثار المواطنون الأثينيون على حكومة الطغاة الثلاثين وأعادوا نظام الحكم الديمقراطى. وفى عام ٣٩٩ أُعـدم سقراط بأن تجرع السُّم، وكانت التهم المغـرضة ضده هى أنه يجدِّف على «الآلهة» وأنه يفسد الشئ. والواقع أنه ربما ادين بسـبب تلميذين مقربين من تلاميـذه هما كريتـياس (الطاغيـة) وألقبيـادس (الخائن الأسبـرطى) ويبدو أن سقـراط مثل تلميذه أفلاطون كان، فيما يبدو يقوم بأسوأ الاختيارات عندما يتعلق الأمر بالأصدقاء.

(١) يقال أنه أهم شخصـية أثرت فى تفكير أفلاطون، وأنه كره الديمقراطية بسبب اعـدامها لاستاذه، ولم يكد ينفـذ حكم الاعدام فى سـقراط حـتى هجـر أفلاطون اثينا، وطاف فى رحـلات كثـيرة للدراسـة والاطلاع. (المترجم).

رحلات الى الخارج :

كان اعدام سقراط حادثة أصابت الكثير من الشباب الأثيني بجرح غائر، بما في ذلك أفلاطون الذى غادر المدينة وهو كاره لكل السياسة والسياسين في أثينا. عندئذ قال :



سافر أفلاطون عبر البحر الأبيض المتوسط ربما زار مصر ، وربما اختطفه بعض القراصنة وطلبوا فدية (١) ويكاد من المؤكد أنه زار بعض المستعمرات اليونانية في جنوب ايطاليا قبل أن يستقر بعض الوقت في صقلية في بلاط الملك ديونسيوس الأول. حيث التقى بشاب جذاب هو ديون Dion الذى ترك انطباعاً قوياً لدى اللاجئ الاثينى الذى كان فى منتصف العمر. كما التقى أيضاً بالفيلسوف أرخيتاس من تارنتم الذى شجع اهتمامه بالرياضيات الفيثاغورية(٢).

(١) من الواضح أن الرواية غير دقيقة (قارن الدكتور أحمد فؤاد الأهوانى "افلاطون" ص ١٨ - ١٩) فقد تآمر ديونسيوس طاغية سيراقوصة على الفيلسوف فأمر أحد أعوانه أن يقتله أو يبيعه رقيقاً فاختار الحل الثانى وبيع أفلاطون كما يباع الرقيق لكن أحد تلاميذه تعرف عليه فاشتراه وأطلق سراحه قارن كتابنا الطاغية ص ١٢٥ وما بعدها مكتبة مدبولى ، ود. عبد الغفار مكاوى "المنقذ" كتاب الهلال عدد ٤٤٠ أغسطس ١٩٨٧. (المترجم)

(٢) أرخيتاس Archytas ازدهر حوالى عام ٤٠٠ - ٣٥٠) فيلسوف يونانى فيثاغورى من مدينة تارنتم Tarentum فى جنوب ايطاليا؛ اشتهر بحل بعض المشكلات الرياضية، لكن لا يعرف الكثير عن فلسفته بصفة عامة (المترجم).

الأكاديمية :

أدى الحنين إلى الوطن بأفلاطون إلى العودة إلى أثينا حيث أسس حوالى عام ٣٨٧ أول جامعة فى أوربا سميت باسم "الأكاديمية" فى الضاحية القريبة من أثينا. وفى هذا المعهد التربوى [١]. كان الطلاب الذين يخضعون لنظام الوقت الكامل يتناولون الطعام على نفس المائدة ويتناقشون فى كل شيء يعرفونه [٢]، ويحافظون على روح الحوار السقراطى حياً. وكان أفلاطون يلقى دروساً على طلابه فى الرياضيات والفلك، ونظريته عن "المثل" بينما يتمشى فى حديقة المدرسة [٣]. وكان لديه مكتبة صغيرة وربما أيضاً نموذج رياضى لمدار الكواكب. وكان اعضاء الأكاديمية مثل طلاب المدرسة الفيثاغورية فى جنوب ايطاليا ـ يؤمنون أن دراسة الرياضيات هى مفتاح كل فهم.



ربما اختلط غرض الأكاديمية فى بعض الأحيان قليلاً عند الاثينين المولعين بالدراسة. ففى بعض المناسبات يستجيب كثير من المواطنين بحماس شديد بحديث عام معلن عن "الحياة الخيّرة" وهم يأملون سماع شيء من السعادة واصلاح النفس، لكنهم يجدون أن عليهم الجلوس لسماع محاضرة طويلة مملة وغامضة فى الرياضيات العليا.

---

(١) اختار افلاطون لمدرستة مكانا كان سقراطُ يعلّم فيه تلاميذه من الشباب، وقد وصفه افلاطون فى مقدمة محاورة «فايدروس» يقع ذلك المكان خارج أسوار أثينا على مقربة من الباب الغربى حيث يؤدى طريق تحف به تماثيل العظماء إلى بستان كان ملكاً للبطل «أكاديموس» واليه ينسب المكان فيقال أكاديمية (المترجم).

(٢) فرض على المدرسة نظام خاص فى الزى، وتصفيف الشعر وقلنسوات الرأس، واصطحاب العصا، مع آداب تختص بالمائدة وقواعد الشراب (المترجم).

(٣) كان من المألوف مناقشة الاستاذ وهو يمشى كما هو معروف عن سقراط، وكما اشتهر عن ارسطو فيما بعد الذى سُميت مدرسته بالمشائين (قارن «أفلاطون» للدكتور الأهوانى ص ٣٤ - ٣٥). (المترجم).

ثلاث زيارات إلى سيراقوصة للنصيحة :

عندما كان أفلاطون فى الستين من عمره قام بزيارة أخرى مشئومة إلى سيراقوصه فى صقلية بناء على طلب صديقه ديون. وكان المفروض أن يقوم أفلاطون بوظيفة المُعلّم للملك الشاب ديونسيوس الثانى، لكنه وجد نفسه وسط عش الدبابير السياسية المرعبة، حتى أن ديون نفسه تمَّ نفيه لاتهامه بالتآمر ضد الملك.

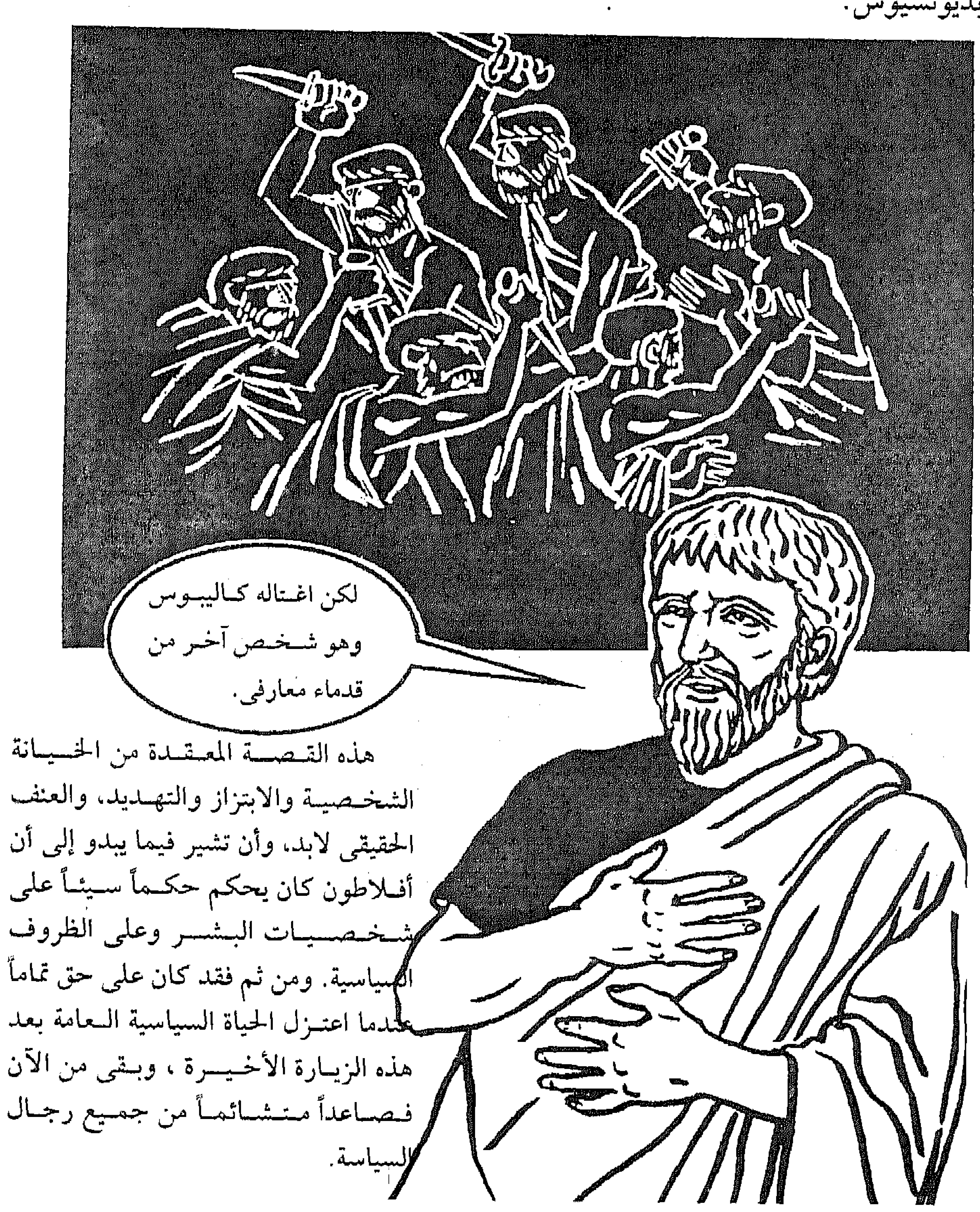


ونتيجة لذلك، فقد مرَّ أفلاطون فيما يبدو، ببعض التجارب الصعبة لكى يغادر سيراقوصة [١]، ويعود إلى وطنه. ومن الآن فصاعداً فسوف يجد الملك الذى يحاصره، أن من الحكمة أن يقرر أن لديه أشياء عميقة تنتظره أفضل من الدروس الخصوصية فى الميتافيزيقيا[٢].

(١) زار أفلاطون سيراقوصة ثلاث مرات الأولى فى عهد ديونسيوس الأب (أو الأول) ، والثانية والثالثة فى عهد ابنه ديونسيوس الثانى وهى كلها محاولات لتطبيق جمهوريته المثالية لكنها باءت جميعاً بالفشل (المترجم).

(٢) الزيارة الثالثة تحولت إلى كارثة فلم يف ديونسيوس بشىء، ولم يدخل فى حوار مع الفيلسوف إلا مرة واحدة. ووجد أفلاطون نفسه سجيناً كالطائر الحبيس فى قفصه، وتأزم الموقف حتى تعرضت حياته للخطر. وحاصره التهديد بالقتل فى كل لحظة ـ راجع كتابنا الطاغية ص ٣ – ١٣ من طبعة مدبولى، وكذلك "المنقذ" للدكتور عبد الغفار مكاوى كتاب الهلال العدد ٤٤٠ أغسطس عام ١٩٨٧ (المترجم).

عاد أفلاطون إلى سيراقوصه بطريقة ليس فيها شيء من الحكمة عندما سمع أن ديونيسوس وعد بأن يعيد ديون من المنفى، غير أن ديون ظل فى المنفى، وصودرت جميع أملاكه، فكان على أفلاطون أن يظل فى سيراقوصه فى حالة اعتقال دائم فى المنزل ما لم يتدخل أحد الحكام المجاورين لصالحه فى عام ٣٥٧ ق م حيث غزا ديون سيراقوصه وأطاح بديونسيوس.



هذه القصة المعقدة من الخيانة الشخصية والابتزاز والتهديد، والعنف الحقيقى لابد، وأن تشير فيما يبدو إلى أن أفلاطون كان يحكم حكماً سيئاً على شخصيات البشر وعلى الظروف السياسية. ومن ثم فقد كان على حق تماماً عندما اعتزل الحياة السياسية العامة بعد هذه الزيارة الأخيرة ، وبقى من الآن فصاعداً متشائماً من جميع رجال السياسة.

الأكـاديمـة الـهـادئة :

أخيراً عاد أفلاطون إلى أثينا حيث افتتح الأكـاديمية وظل يدّرس فيها حتى وفاته عام ٣٤٧ ق م . وكان أفضل طلاب الأكاديمية كلها شـاب مقدونى من الشمال يسمى أرسطو (٣٨٤ - ٣٢٢ ق.م.).



وأما الأكـاديمية نفسـها فقـد واصلت السيـر لعدة قـرون حتى أغلقـها في النهـاية الامبراطور المسيحى جوستانيان عام ٥٢٩ ميلادية (٢).

توفى أفلاطون وقد جاوز سن الثمانين بقليل، وكغيره من الأشخاص الذين احترفوا مهنة الفلسفة بعد ذلك لم يكن يهتم بالطريقة التى يجمع بها المال أو يقتنى بها الممتلكات.

---

(١) المفروض ان صـاحب هذه العبارة هو أرسطو، وكـان من المتوقع أن يكون أرسطو رئيسـاً للأكاديمـية بعد مـوت استاذه رلكن ذلك لم يحـدث، فأول من تولى رياسـتها هو ابن اختـه سيبسـوس ويقال ان ذلك كان من بين الاسباب التى دفعت ارسطو إلى مغادرة أثينا (المترجم).

(٢) بعد وفاة افلاطون عام ٣٤٧ تولى الأكاديميـة ابن اخته، ثم زينقراط الذى استمر من ٣٣٩ الى ٣١٥، ثم بوليمون من ٣١٥ الى ٢٧٠ ق.م. ثم اقراطس الذى ينتهى معه عصر الأكاديمية القديم. واتخذت بعـد ذلك لونـاً جـديداً يمتـاز بالشك، ويعـرف هذا العـصـر بالاكاديـمية الوسطى، وبدأت برئاسـة أركسـيلاوس كاريـنادس الذى صبغ الاكاديمـية بصبـغة واضحـة من الشك... وهكذا إلى أن أغلق الامبراطور جوستنيان ابواب الاكاديمية عام ٥٢٩ فـهرب فلاسفتها إلى فـارس، فرحب بهم كسرى أنو شروان (قارن الأهوانى أفلاطون ص ٣٩ - ٤٠) المترجم.

الحضارة اليونانية :

كانت حضارة أثينا فى القرن الخامس قبل الميلاد حضارة خاصة جداً وأولية للغاية، لأنها أرست أسس المعتقدات والقيم الغربية الحديثة. لكن على الرغم من أن الاثينيين كانوا يشبهون الغربيين الآن من زوايا كثيرة فأنهم كانوا يختلفون عنهم أتم الاختلاف من زوايا أخرى، فقد كانوا يمجدّون فضائل الجندى المقاتل ... وربما كانوا أقل منا فى نظرتهم الفردية، وأكثر فى نظرتهم القَبَلية، وبسبب أن عالمهم الاجتماعى والثقافى كان مختلفاً اتم الاختلاف عن عالمنا. كان ذلك يعنى أن كثيراً من الكلمات اليونانية يصعب ترجمتها إلى مقابلات انجليزية حديثة واضحة.



الفكر اليونانى :

كان لليونانيين أيضاً نظرة غائية إلى العالم وإلى أنفسهم. وذلك يعنى أن كل شىء فى هذا العالم يستهدف غاية نهائية أو هدف فالسكين الجيد لابد أن يكون حاداً ولابد أن يكون الحصان قوياً ومطيعاً. ولابد أن تكون الحكومة عادلة وكفؤاً ... وهكذا. ومن ثم فالموجود البشرى «الخيّر» هو الشخص الذى يقوم بوظيفته خير قيام؛ كما يكون مواطناً صالحاً. أما العبيد، فهم لسوء الطالع، عبيد بسبب «طبيعتهم».

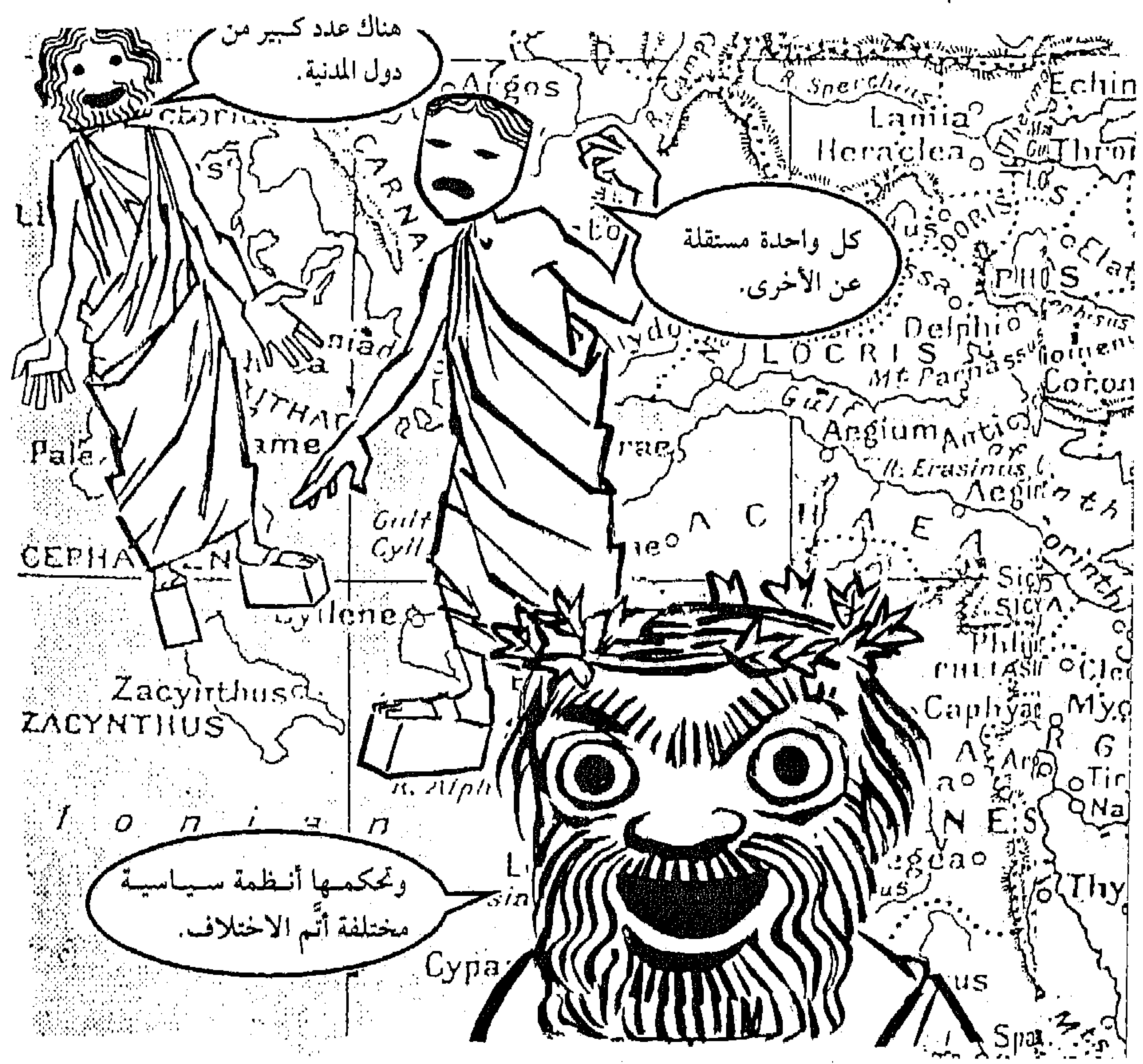
كما كانت المعتقدات اليونانية مختلفة تماماً، فقد كانت آلهة الاغريق مجموعة كثيرة النزاع والشجار، والاتصالات غير المشروعة لكنها خالدة ومن الحكمة لك أن تتقرب منها عن طريق تقديم القرابين وتأدية الشعائر. ولقد نظر المواطنون الأذكياء لما وراء الديانة الرسمية والى قيمهم الأخلاقية والسياسية.



لقد بدأت مسيرة المعرفة فى الظهور، غير أن الاثينين لم يضعوا تمييزات صارمة كتلك التى نضعها الآن، بين الأفرع المختلفة من المعرفة. لقد كانوا أول مجتمع يرفض أن يأخذ أجوبة تقليدية من التراث على أنها أمور مسلم بها. لقد كان موقفهم العقلى موقفاً نقدياً وتساؤلياً، وهذا هو ما يجعلهم - قبل أى شىء آخر - لا يزالون «محدثين» بالمعنى الحقيقى.

دولة المدينة اليونانية :

عندما ولد أفلاطون كانت دولة المدينة اليونانية قد تَّم بناؤها على نحو جيد، لقد كانت فريدة فى العالم القديم. لقد كانت مصر وفارس دولاً ضخمة غنية، لكنها كانت عبارة عن مجتمعات ثيوقراطية متجانسة، فى حين عاش اليونانيون فى مدن صغيرة مستقلة كانت فى الأعم الأغلب فقيرة.



كانت أثينا فريدة فى اختيارها المتكرر لصورة مباشرة جداً من الحكم الديمقراطى الذى يشمل جميع المواطنين الراشدين من الذكور. وكونك أثينياً فإن ذلك يعطيك امتيازات، لكنه يفرض عليك أيضاً الكثير من الواجبات السياسية والعامة الشاقة، كالخدمة العسكرية، والخدمة التشريعية. وإذا كنت ذا يسار فإن عليك أن تدفع نفقات الشعائر الدينية أو نفقات المسرح فى الفصول المختلفة، لقد كانت اثينا شهيرة بشعراء الدراما العظام من أبنائها: اسخيلوس، وسوفكليس، ويوربيدس ، وارستوفان والآخرين.

مؤلفات أفلاطون :

كان أفلاطون دائم التحذير لأقرانه الاثينيين من الأخطار المباشرة لدولة المدنية. لقد كانت أثينا يتهددها الأعداء من الخارج : الامبراطورية الفارسية، ودولة المدينة العسكرية فى اسبرطة. ويبدو أن المواطنيين الاثينين أنفسهم كانوا دائمى النزاع والشجار، مكرسين أنفسهم للحكم الديمقراطى الذى كان باستمرار فاسداً وغير فعال. وكان الشباب الذكى، مواطنو المستقبل قد أفسدهم «السوفسطائيون».



لقد كانت محاورة «الجمهورية» لأفلاطون محاولة يائسة للبرهنة على زيف وخطورة هذه الأفكار. فعند أفلاطون أن التغيير والتقدم يرتبطان باستمرار بالفساد والانهيار. لقد كانت فلسفته تستهدف تزويدنا بنوع دائم من القيم الاخلاقية والاستقرار السياسى الدائم الذى ينقذ أثينا. وما لم يعرفه، بالطبع، هو أن التهديد الحقيقى يكمن فى شمال البلاد. وأخيراً قامت الامبراطورية المقدونية بقيادة فيليب المقدونى (٣٨٢ - ٣٣٦ ق م) بابتلاع اثينا فى جوفها، وواصل العمل نفسه خليفته ـ وتلميذ أرسطو ـ الاسكندر الأكبر (٣٥٦ ـ ٣٢٣ق م).

مؤثرات فى أفلاطون : الفلاسفة قبل سقراط :

هناك ثلاثة فلاسفة كان لهم تأثير عظيم على أفلاطون وهم : فيثاغورس وهيراقليطس، وسقراط. ولد فيثاغورس (٥٧١ - ٤٩٦ ق م) فى جزيرة ساموس واضطهده الدكتاتور «بوليكراتس» فذهب ليعيش فى «كروتون» فى جنوب ايطاليا. ومثل كثير غيره من الفلاسفة السابقين على سقراط فى القرن السادس قبل الميلاد اعتقد أنه لابد أن تكون هناك وحدة أو عنصر واحد خلف كل شيء موجود. ولقد أجاب الفلاسفة قبل سقراط اجابات متنوعة عن هذه «الوحدة» فذهب بعضهم إلى أنها : الماء، أو الهواء، أو النار، أو الذات.



وكان رأيه يبدو غريباً وغير مقبول ومضاد للبديهة. اذ من الصعب أن نرى كيف يمكن أن تكون السحب، والأشجار والأمواج عبارة عن «رياضيات». ولقد وصل فيثاغورس إلى هذه الوجهة من النظر عندما اكتشف أن النوتة الموسيقية وبنية الموسيقى يمكن تفسيرها على أنها «نسب». وعنده أن ذلك يعنى أن جميع الظواهر الطبيعية هى بالمثل رياضية.

ديانة الرياضيات :

وقد تبين فيثاغورس أيضاً أن الرياضيات مستقلة عن العالم التجريبى الذى نلاحظه. فأنت لا تستطيع أن ترى خاصية «المثلث» ولا الوجود الفعلى للعدد ٤٧ فالرياضيات مجردة وخالصة ولم تتلوث ودراستها تمكننا من تفادى التناقضات ودراسات العالم الفزيقى.



هيراقليطس : كل شيء يتغير :

كان لهيراقليطس (٥٣٥ ـ ٤٧٦ ق م) نظرة سريعة غريبة عن العالم. فعنده أن العالم فى حركة وتغير دائمين. فلا شيء دائم ولا ثابت أو يمكن أن نثق به، وعبارته الشهيرة : «كل شيء يتغير».



الكلب الذى نحن على ثقة من أننا نراه أمامنا، كان ذات يوم جرواً وسرعان ما سيصبح جثة.

وليس العالم «مساراً» أو عملية متحركة فحسب، بل أن كل شخص يراه أيضاً بطريقة مختلفة، فجميع معتقداتنا عنه هى نسبية بالنسبة للملاحظ فوزن الشىء يكون ثقيلاً بالنسبة للرجل العادى، لكنه يكون خفيفاً بالنسبة لرافع الأثقال.



«هذا المبنى ضخم» عبارة تعنى فقط أنه «ضخم بالنسبة لى»، ومن هنا فقد عزز شك هيراقليطس فى المعرفة التجريبية وجهة نظر فيثاغورس، فالمعرفة الحقة لابد أن تكون مجردة ودائمة لو أنها جاءت عن طريق العقل لا الحواس.

---

(١) باريس هو الأمير الطروادى الذى زار اسبرطة فأحب ملكتها هيلين جميلة الجميلات فى رأيه - وهرب بها إلى طرواده. أما الألهة أفروديت فهى آلهة الجمال عند الأغريق، راجع كتابنا «معجم ديانات وأساطير العالم» المجلد الثالث ص ١٠٠، والمجلد الثانى ص ١١٥ (المترجم).

العلم التطبيقى والعلم المجرد :

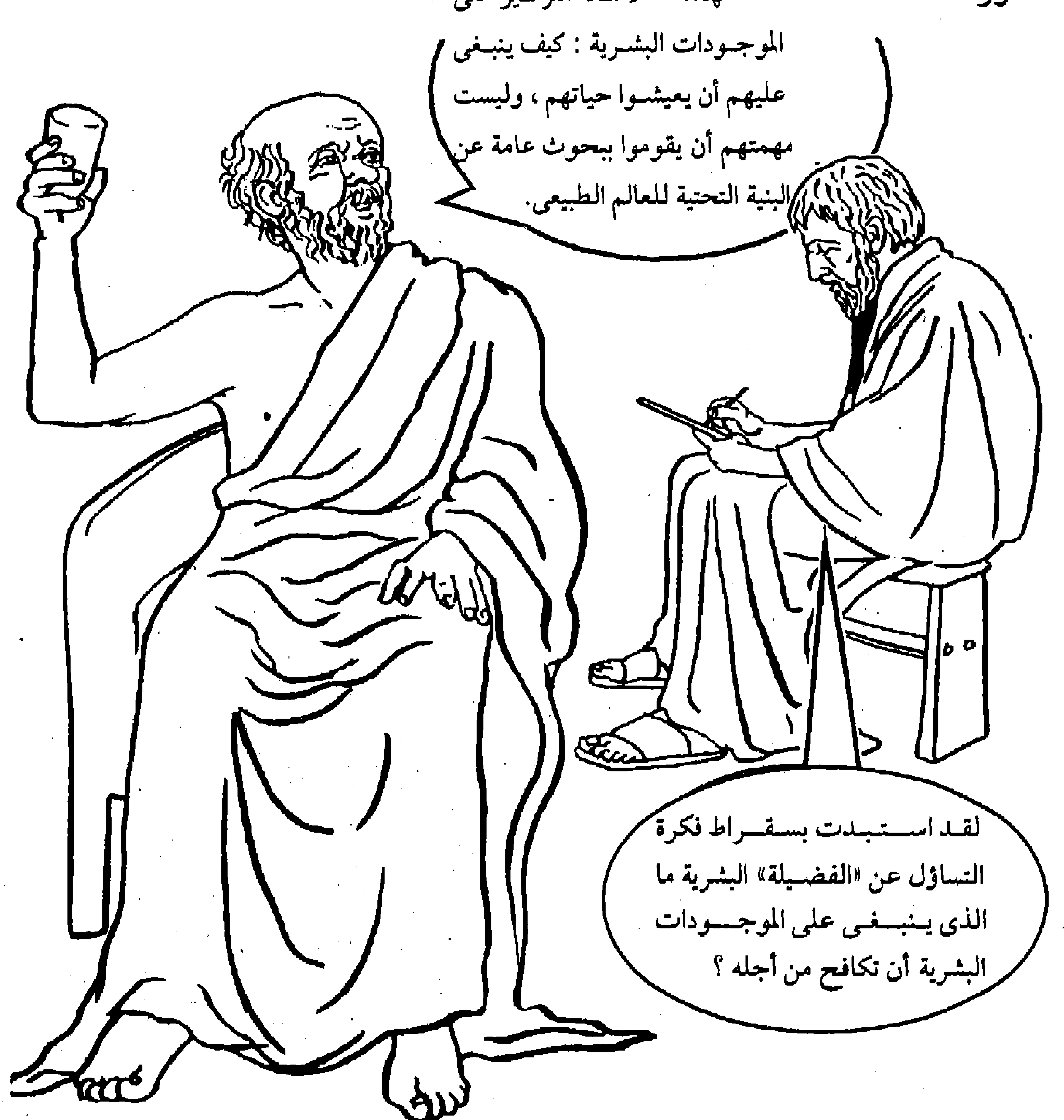
بعد فيثاغورس وهيراقليطس اعتقد معظم فلاسفة الاغريق أن المعرفة لابد أن تأتى من الذهن وحده. وأنه على الرغم من أن الملاحظة مفيدة فأنها طريق أدنى ومضلل من طرق فهم العالم ووضع الموجودات البشرية فيه.



وجود عدد ضخم من السكان العبيد الذين يقومون بجميع الأعمال الشاقة كان عائقاً أيضاً فى سبيل التقنية. فلماذا نبتكر طواحين الهواء، إذا كان عشرون عبداً قادرين على إدارة حجر الرحى ... ؟!

رأى سقراط فى المعرفة :

غير أن سقراط هو الذى ألهم أفلاطون أكثر من أى فيلسوف آخر. كان سقراط قصيراً، دميماً، مهملاً فى زيّه، وبين الحين والحين يكون ثملاً، لكنه مؤثر في الآخرين إلى أقصى حد. ونحن لا نعرف شيئاً عما قاله سقراط إلا عن طريق ما سجلّه أفلاطون فى محاوراته.



لقد ذهب بعض الفلاسفة بالفعل إلى أن المتعة الشخصية، والسعادة الشخصية، كافيان للرد على السؤال السابق. غير أن سقراط أصرّ على أن الجواب هو العلم أو المعرفة. أن الهدف الغائى للموجودات البشرية هو فحص كل شىء والدخول مع الآخرين فى حوار ونقاش ، للاقتراب من الحقيقة قدر المستطاع.

الحوار السقراطى :

الفلسفة نشاط عجيب، فليس لها مناهج للسير واضحة مثل الهندسة والفزيقا. ولقد كان على سقراط أن يبتكر نوع المسائل التى ينبغى أن تقوم بها الفلسفة وأن يزودها بمنهج للبحث، فشجع الفكرة التى تقول أنه ينبغى عليها أن يكون مسارها الحجاج والنقاش، وذلك فيما يبدو يجعل وظيفتها سلبية. فالمشاركون فى الحوار السقراطى يجدون أنفسهم دائماً، تقريباً، أن اجاباتهم على الاسئلة الفلسفية غير مقنعة ولا يمكن قبولها.



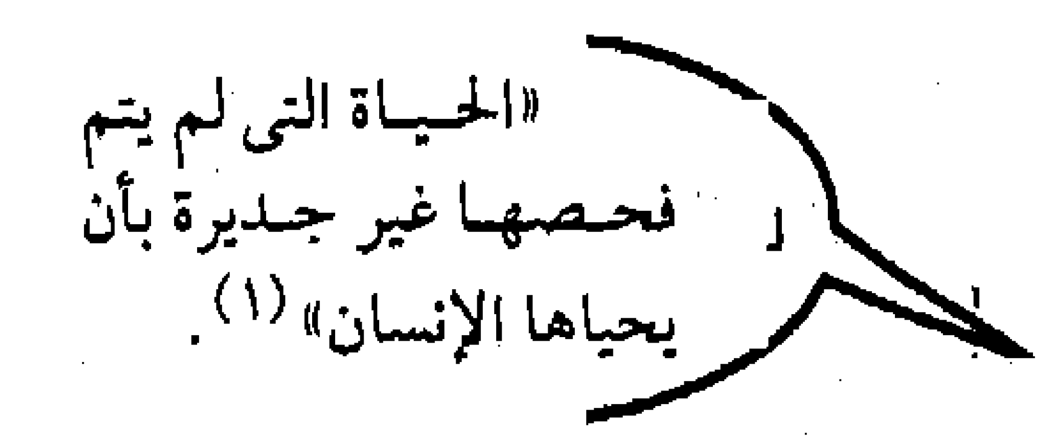
مهمة الفلسفة توضيح نوع الاسئلة التى طُرحت ثم تحديد نوع الأجوبة التى يمكن قبولها، ومن ثم فهى عملية توضيح أكثر منها عملية اكتشاف.

كان من عادة سقراط أن يسحب البساط من تحت أقدام كل من يشعر بالثقة فى نفسه فيجعله مهتاجاً غاضباً للغاية. وهذا هو السبب فى أنه كان يلقب باسم «ذبابة الخيل» [(١)] والتسمية الأخرى المكملة لها هى «القابلة» لأنه يساعد فى ميلاد المعرفة عند مختلف البشر.

(١) هذه تسمية سقراط لنفسه فى محاورة الدفاع «أنا ذبابة الخيل الخبيثة التى أرسلها الله لتقض مضاجع الاثينيين» قارن محاورات أفلاطون» ترجمة د. زكى نجيب محمود لجنه التأليف والترجمة عام ١٩٦٦ ص ٦٥. وكان أصدقاؤه يصفونه بأنه «أشبه بسمكة البحر التى يطلق عليها اسم «سمكة الرعد» (أو السمك الرعاش) التى تصيب بالرعشة والتخدير كل مَنْ يلمسها أو يقترب منها. قارن "المنهج الجدلى عند هيجل" ص ٧٧ (طبعة مدبولى عام ١٩٩٦) كما كان سقراط يصف نفسه بأنه يقوم بمهمة والدته ـ وكانت قابلة ـ فيساعد فى توليد الأفكار من المتحاورين معه (المترجم).

الفضيلة علم :

على الرغم من الحذر والحيطة التى كان يبديها، فإن سقراط لم يكن شاكاً. لقد كان يؤمن أن من الممكن أن تكون هناك حدود للمعرفة لما تنجزه الموجودات البشرية، ولقد كانت لديه نظريات راسخة عن الحياة التى ينبغى عليهم أن يعيشوها. عن طريق التربية تستطيع الموجودات البشرية أن تصل إلى معرفة ذواتها الحقيقية وأن تعرف الخير وأن تسلك طبقاً له. ولقد انعكس ذلك فى قول سقراط الشهير.





الخير هو ضرب من العلم أو المعرفة التى تحولت بطريقة ما إلى رموز فى بنية الكون ذاته - فهناك حقائق أخلاقية طبيعية، وما أن تعرف هذه الحقائق، حتى يكون من المستحيل على أى إنسان أن يسلك سلوكاً شريراً، وهذا يعنى أن الرجل الشرير ليس سوى رجل جاهل فحسب.

الزعم بأن الأخلاق نوع من المعرفة أو ضرب من العلم - كغيرها من ألوان المعارف يبدو الآن غريباً. فنحن الآن لم نعد نثق فى وجود أية «حقائق» أخلاقية مؤكدة.

---

(١) هذه العبارة جاءت على لسان سقراط فى محاورة «الدفاع» (المترجم).

البحث عن الماهيات :

ولقد أعتقد سقراط أيضاً أن لكل شيء ولكل فكرة «طبيعة ماهوية» باطنية سرية غامضة، لايمكن أن تكشف عنها إلا عن طريق النقاش الجدلى. وتكمن المعرفة الحقة فى الكشف عن التعريفات القاطعة وذلك يعنى عادة فحص العديد من الأمثلة المختلفة لمفهوم معنى أو تصور محدد لكى نكشف عن بعض الخصائص العامة المشتركة. وعندما تفعل ذلك، سوف تكون قادراً على الانتقال الى التعريف العام.



النظرية «الماهوية» تصدق أكثر، فيما يبدو، على الرياضيات والهندسة فماهية المثلث أنه شكل له ثلاث زوايا. غير أنه في حالة الطبيعة الماهوية للموجودات البشرية، أو ماهية الخير، فهي أقل وضوحاً ولما كان بحث سقراط نادراً ما يكلل بالنجاح فإنه يذهب إلى أن الجهل ـ أكثر من العلم ـ هو الحالة الطبيعية المألوفة للذهن البشرى.

سقراط كما يراه أفلاطون :

كانت مؤلفات أفلاطون الفلسفية الأولى هى اجلال وتقدير لسقراط ومحاولته الابقاء على تراث النقاش السقراطى حياً. لقد أراد أن يكون التسجيل مباشرا وأن يعرف كل إنسان ما الذى قاله سقراط، لقد استخدم افلاطون استاذه سقراط ليكون متحدثاً باسمه فى جميع كتبه تقريباً. ومن ثم فلا يتضح باستمرار أفكار مَنْ تلك التى يعرضها سقراط فى كل مرة. ويبدوأن ذلك لم يكن يقلق أفلاطون كثيراً، لأنه رأى فى نفسه استمرارا لتراث فلسفى. غير أن معظم الباحثين الآن يعتقدون أن المحاورات المبكرة تروى بدقة معقولة وجهة نظر سقراط. وأن المؤلفات الوسطى والأخيرة تعرض فى الأعم الأغلب آراء أفلاطون نفسه.



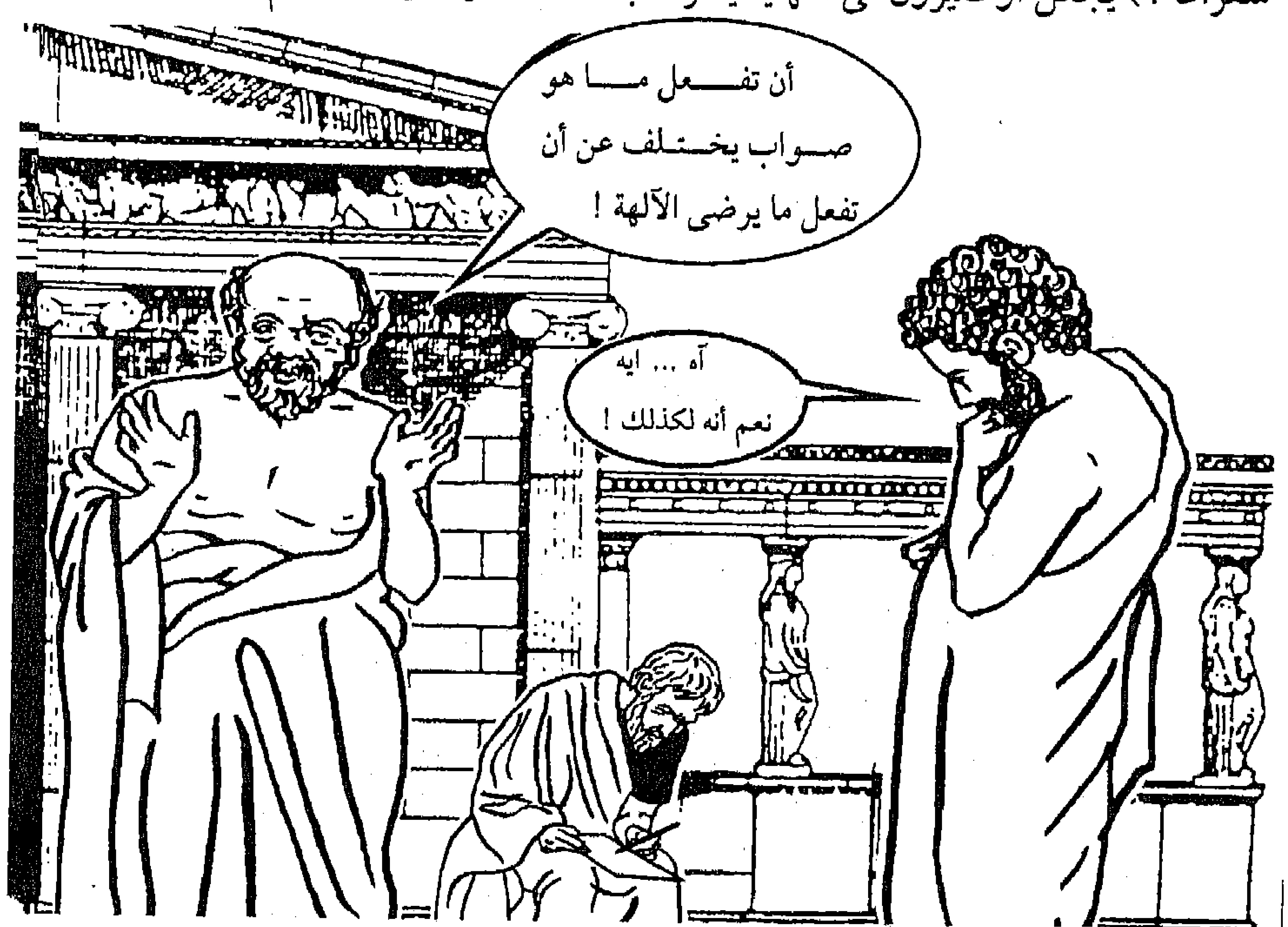
«سقراط وأفلاطون على غلاف كتاب انجليزى
يدور حول "العرافة" (قراءة البخت) من القرن الثالث عشر».

جاك دريدا (١) فى كتابه «بطاقة بريدية ... Post Card» عام ١٩٨٠ يفكر تفكيراً عميقاً فى هذه الصورة الخادعة لسقراط الذى يبدو أنه يكتب ما يمليه عليه أفلاطون الذى يضع لغز «المتحدث المكتوب».

(١) جاك دريدا فيلسوف فرنسى ولد بالجزائر عام ١٩٣٠، تخرج من قسم الفلسفة بدار المعلمين العليا ثم قام بالتدريس بها عام ١٩٦٥ تدور فلسفته حول تفكيك أجزاء الفلسفة والمذاهب الفلسفية انطلاقاً من موضوع الكتابة، فالفلسفة ينبغى أن تعود لتحتل مكانها فى الحقل العام للكتابة لا الكلام لتصبح أداة للكفاح السياسى بدلاً من أن تكون خطاباً لغوياً.(المترجم).

محاورة "أوطيفرون" [1]:

محاوة أوطيفرون عبارة عن حوار بين أوطيفرون وسقراط خارج قاعة محكمة أثينا. وكان سقراط قد أوشكت محاكمته وادانته والحكم عليه بالاعدام. ومع ذلك فقد كان لايزال يجد لديه الوقت لمناقشة الفروق الدقيقة بين الأخلاق التى تقوم على المعتقدات الدينية وبين الاخلاق التى تقوم على أساس الاستدلال الفلسفي. ولقد بيّن سقراط أنه يكاد يكون من المستحيل أن نستمد قانوناً أخلاقياً متسقاً من الآلهة[2]. فهى دائمة الشجار حتى أنه لا يمكن أبداً ارضاءهم جميعاً طول الوقت. وما هو أكثر أهمية أن أفلاطون (أم أنه سقراط ؟) يجعل أوطفيرون فى النهاية يعترف بالاختلاف والفارق الحاسم.



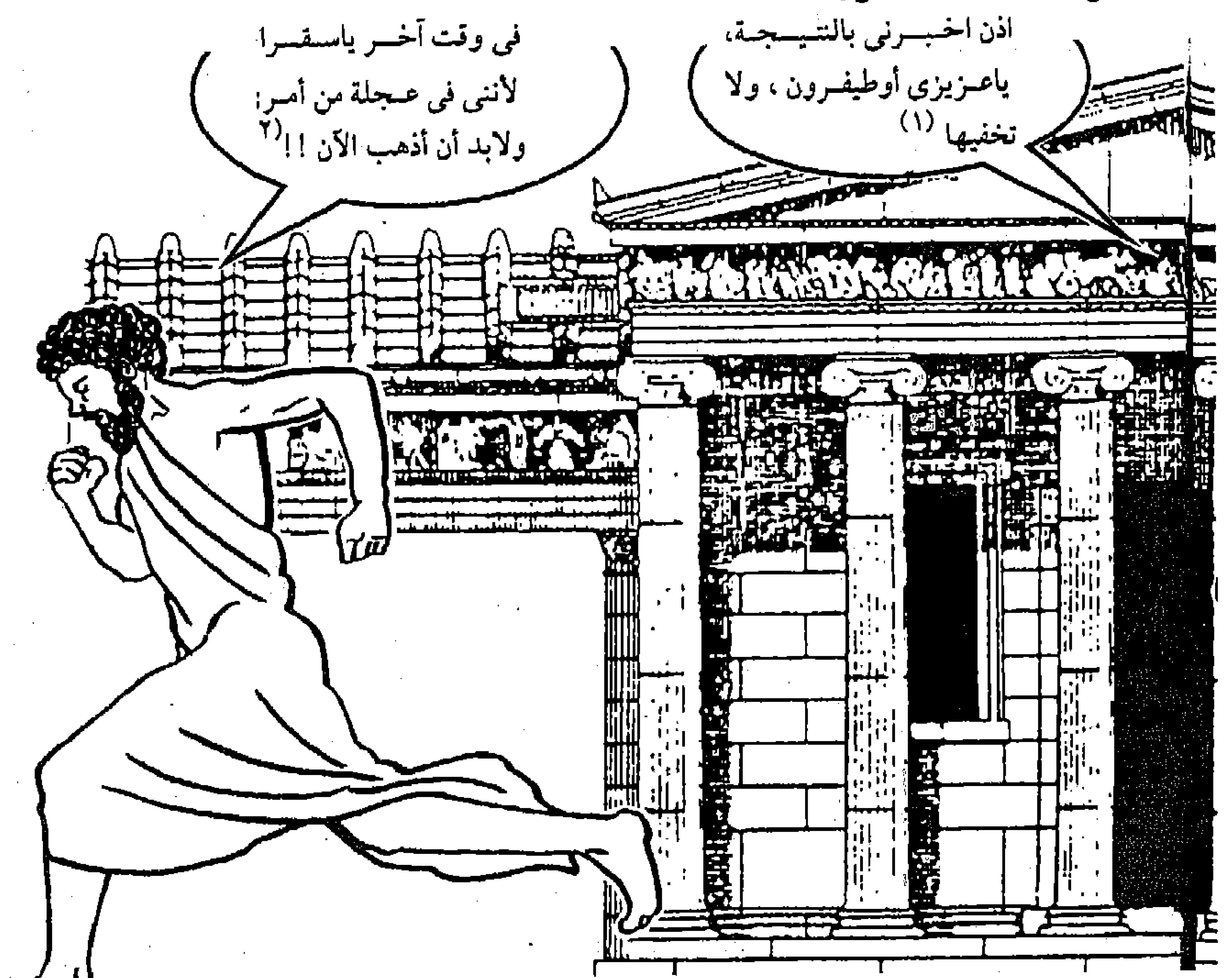
إن ما هو صواب أخلاقياً ليس من الضرورى دائماً أن يكون فعلاً من أفعال التقوى والورع، فالدين يمكن أن يحب لأنه محبوب فعلاً، أما الأخلاق فهى محبوبة فعلاً لأنها يمكن أن تحب.

(١) ترجمها إلى العربية الدكتور زكى لجيب محمود ضمن كتابه "محاورات أفلاطون" ونشرته لجنة التأليف والترجمة والنشر (المترجم).

(٢) دار الحوار حول "التقوى" وكانت إحدى اجابات اوطيفرون :التقوى ما هو عزيز لدى الآلهة، والفجور ليس بعزيز لديهم لكن سقراط يعترض على هذه الإجابة بأن الآلهة عندنا تختلف فيما بينها فما هو عزيز عند "زيوس" قد يغضب "كرونوس" ... وهكذا . المترجم.

ولقد كان الوضع باستمرار هو كما يلى :

سقراط يدفع أوطيفرون إلى متاهة لفظية وتصورية لا يستطيع الافلات منها، ويصيب التعب أوطيفرون من هذا الحديث غير المنظم من هذا المجدّف الشهير. ويكره جداً الوصول إلى أى آية نتائج معتدلة ولهذا السبب يعتذر لسقراط. لقد كانت آراء سقراط فى الواقع هى الآراء التى أرهقت أوطيفرون.



إن المعرفة الأخلاقية الحقيقية لايمكن بلوغها إلا من خلال التفكير والنقاش الفلسفى، لقد كان من السـهل للغاية على أوطيفرون اطاعة الشرائـع الدينية، ثم يكون بعد ذلك على ثقة أنه يسلك سلوكاً أخلاقياً كثيراً ما تكون الأخلاق .

والدين فى تضاد ففى استطاعة الناس أن يرتكبوا اشياء سيئة لأسباب دينية، وأحياناً ما يكـون الفعل الأخـلاقى غير مـعتـدل من الناحيـة الدينية فـقط عندما يـبتعـد الناس عن الدجـماطيـقيـة Dogmatism واللاعقـلانية فى أمـور الدين ـ عندئذ فقط يمكن لفلسـفة الأخلاق الحقيقية أن تبدأ.

---

(١) وردت العبارة على لسان "أوطيفرون" تلميـذ سقراط ـ راجع فى ذلك : "أفلاطون محاوة أوطيفرون" ترجمة د. زكى نجيب محمود ص ٣٧ (المترجم).

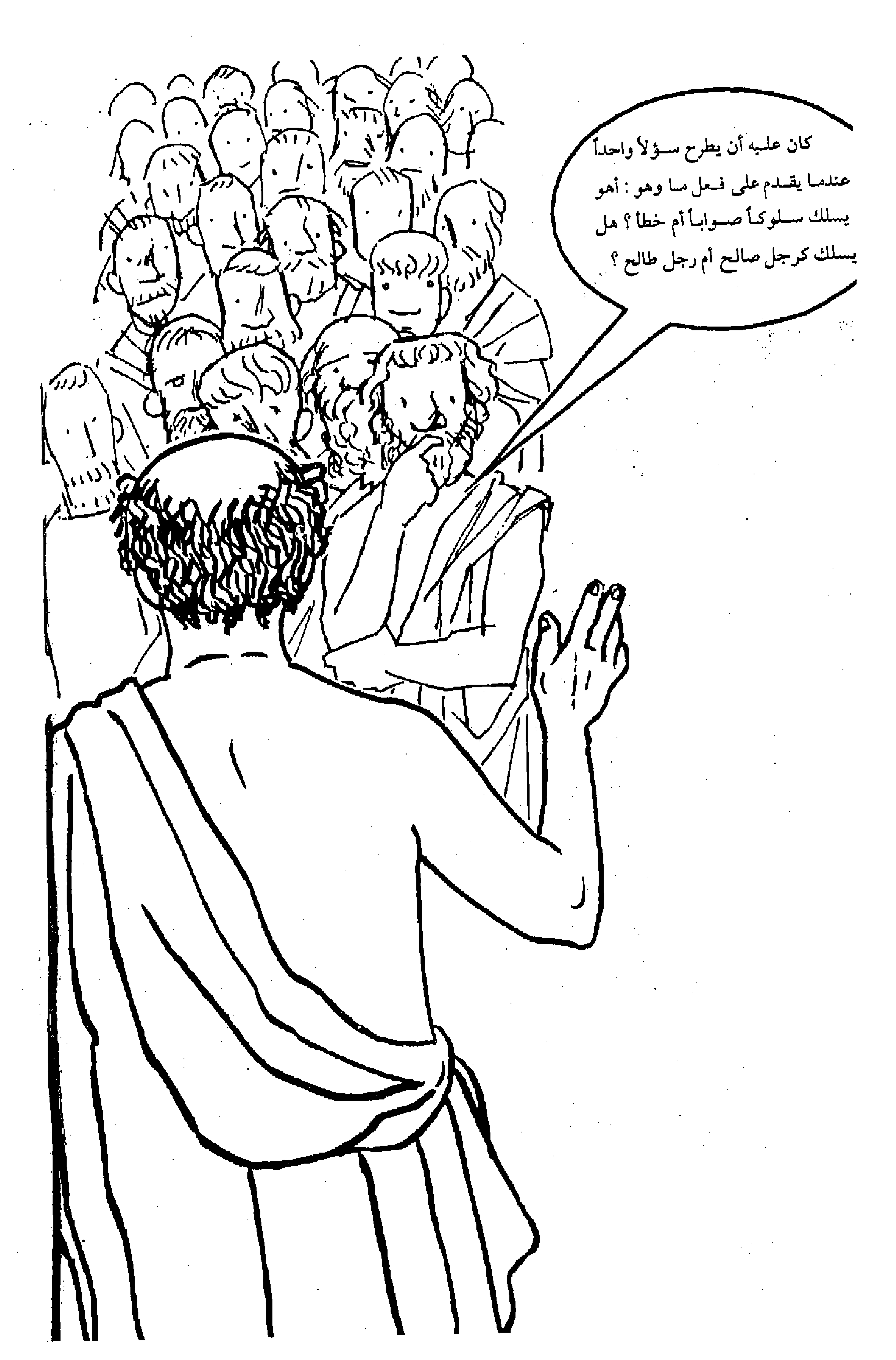
(٢) المرجع السابق فى الصفحة نفسها (المترجم).

الدفاع :

محاورة "الدفاع" (١) هى سلسلة من الخطب المزعومة التى يقال ان سقراط ألقاها أثناء محاكمته، قبل وبعد صدور حكم الاعدام عليه. ولم يكن دفاع سقراط أمام المحكمة تبريراً أو اعتذاراً ولا استرضاء؛ بل تحدياً جريئاً غير هياب، فألقى فى قاعة المحكمة محاضرة عن طبيعة النقاش الفلسفى. فذهب إلى أنه من الضرورى أحياناً أن يطرح المرء أفكاراً قد لا يؤمن بها لاثارة النقاش. يعترف كارهاً أن بعض الشباب الارستقراطى غير المسئول ربما ضايقوا الكبار والأغنياء بأسئلتهم المزعجة المملّة. لكنه كان مقتنعاً اقتناعاً لايتزعزع أن من واجبه على الدوام أن يتفلسف وأن يقول الحقيقة التى يراها.



(١) ترجمها الدكتور زكى نجيب محمود فى كتابه "محاورات أفلاطون". (المترجم).


كان عليه أن يطرح سؤلاً واحداً
عندما يقدم على فعل ما وهو : أهو
يسلك سلوكاً صواباً أم خطأ ؟ هل
يسلك كرجل صالح أم رجل طالح ؟

ربما تورط سقراط بطريق غير مباشـر فى بعض المسائل السياسية الخطرة فى أثينا، ومع ذلك فما لا شك فيـه أنه تقبل الحكم عليه بالاعدام بهدوء رواقى مثيـر للإعجاب. وانتهت حيـاته وهو يقول : ان موته امـا أن يكون فناء تاماً أو فرصـة فريدة بالنسبـة له للقاء مشـقفى الماضى اليونانيين العظام.

وهو يتباهى بأنه سوف يدخل معهم فى مناقشات أبعد، فالحوار لن ينقطع أبداً.



أقـريطـون (١):

محاورة أقريطون هى رواية لنقاش حدث داخل زنزانة السجن فى الليلة السابقة على اعدام سـقراط. حـيث يؤكـد أقريطون لأسـتاذه سـقراط أنه يسـتطيع ترتيب أمر فـراره من السجن.



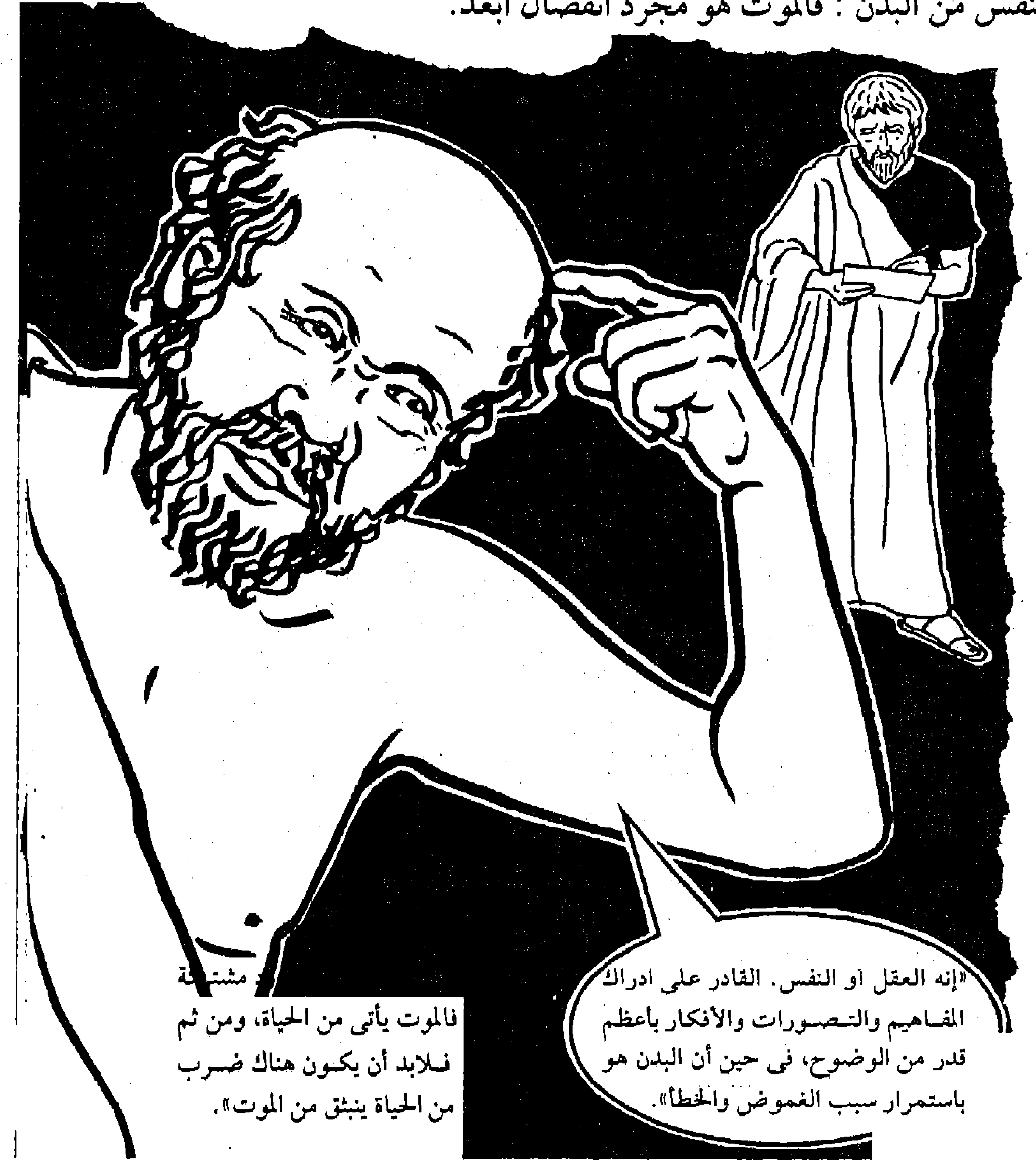
كـمواطن أثينى فـأنه وقع تعـهداً مع المدينة الـتى منحتـه حقـوقـه كمـا فرضت عليـه التزامات أيضـاً. وهو سوف يطيع الاجراءات الشـرعية للدولة، رغم ضلالهـا. وفضلاً عن ذلك، فلو أنه ذهب إلى المنفى ، فـإن ذلك سوف يـؤكد جـرمه واثمـه فى نظر المواطنين من أتباعه : «عندمـا أغادر هذا المكان فسوف يكون ذلك اشبـه بالضحية لا ضحـية خطأ ارتكبه القانون، بل لخطأ ارتكبه رفاقى».

---

(١) ترجمهـا إلى العربية الدكتـور زكى نجيب محمود فى كـتابه "محاورات أفـلاطون"ص ٧٩ ومابعدها واصدرته لجنة التأليف والترجمة والنشر (المترجم).

فيدون :

محاورة فيدون (١) هى أكثر الروايات شهرة عن موت سقراط الذى يقدّم لأصدقائه الذين يخيم عليهم الحزن كثيراً من الحجج المختلفة لتبرير ايمانه بخلود النفس، فهو يشير ساخراً إلى أن الفلاسفة كانوا دائماً مجموعة من الزهاد الذين لا يكترثون بالمتع الجسدية، وبالتالى كانوا، على أية حال "نصف ـ أموات". فالتفكير الفلسفى هو عملية تتحرر بها النفس من البدن : فالموت هو مجرد انفصال أبعد.



(١) ترجمها إلى العربية الدكتور زكى نجيب محمود فى كتابه "محاورات أفلاطون"ص ١٠٢ ومابعدها ونشرتها لجنة التأليف والترجمة والنشر (المترجم).

«يبدو أننا نعرف كل شيء منذ لحظة الميلاد وذلك يشير إلى وجود سابق».

«النفس خفية لا تُرى وهى الهيئة أما البدن فهو مرئى وفان، والنفس وحدها هى القادرة على ادراك المفاهيم والتصورات التى لا تستطيع الحواس ادراكها. وتنساب منها الحجج بطريقة لاهوادة فيها».



لكن سيمياس المادي ظل غير مقتنع (١)، بل انه ذكر ذلك بطريقة فجة لا ذوق فيها،



(١) سمياس هو أحد تلاميذ سقراط وكان كثير الاعتراض على الأدلة التي يقدمها استاذه لخلود النفس، في محاررة فيدون (المترجم).

(٢) Hemlock نبات الشوكران يستخرج منه شراب سام. (المترجم)

اثر سقراط في افلاطون :

كتب أفلاطون مؤلفات أخرى تقدم روايات أكثر عن نقاش سقراط مع أصدقائه فى موضوعات مختلفة : مثل محاورة خرميدس (عن العفة) ومحاورة ليسسLysis (عن الصداقة)، ومحاورة لاخس (عن الشجاعة) ومحاورة بروتاجوراس (عن الاخلاق والتربية). ويزعم سقراط أنه لم يكن معلماً أبداً، لأنه لا علم لديه ولا معرفة يوصلها إلى الآخرين، ومع ذلك أعطى لأفلاطون برنامجاً فلسفياً واضحاً.



لابد للمعرفة أن تكون ثابتة ومحددة مثل يقين الرياضيات وأن تبقى بمنأى عن عالم التغير الهيراقليطى وعن شك المذهب النسبى. وانتهى إلى أنه ربما كان من المستحيل أن نجد هذه الأنواع من التعريفات المضمونة، أو حتى أن نعرف متى نحصل عليها. الحقيقة موجودة، لكن من الصعب جداً على الموجودات البشرية أن تصل إليها. ولقد كان أفلاطون عازماً على العثور على طريقة للخروج من هذا المأزق عن طريق الكشف عن أن عالم اليقين يوجد وراء عالم التغير والانهيار، وسوف يكون قلّة من المتخصصين هم القادرين على الوصول إليها.

السوفسطائيون : الحكمة من أجل المال :

كانت أثينا سوقاً للأفكار الجديدة : وهناك مجموعة من المفكرين يطلق عليهم اسم السوفسطائين (..Sophists) [(١)] ، كانوا يبيعون بضاعتهم الفلسفية على أنها نتاج يساعد المرء. فارتحلوا فى أماكن كثيرة يلقون الدروس على أبناء الأسر الغنية لقاء مبالغ كبيرة من المال.



(١) كلمة السوفسطائى (Sophist) كانت تعنى فى الأصل : الحكيم، وكان السوفسطائيون فلاسفة سياسة. ومن هنا فإن عبارة بروتاجوارس زعيمهم «مايبدو لى على أنه حق فهو حق بالنسبة لى، وما يبدو لك على أنه حق فهو حق بالنسبة لك» تصدق فى عالم السياسة (فكل عضو فى البرلمان يقول رأيه على أنه حق بالنسبة له) لكنها تهدم الأخلاق كما ذهب سقراط. وعلى كل حال فلابد أن نتذكر ـ كما قال هيجل بحق ـ أنهم قاموا بحركة تنويرية كبيرة فى الثقافة اليونانية (المترجم).

سقـرط و أفلاطون كانا معـاً أعداء للسوفـسطائيين، فقد نظرا إليـهم على أنهم تهديد لنظام العالم القديم.



أحـد تلامـذة أفلاطون سـأله ذات مـرة في شيء من الوقـاحـة : من أجل مـاذا تكون الفلسـفة ؟ . فـمنحه أفـلاطون قطعة مـن النقود على دراسـته، ثم طرده من مـدرسـتـه لأنه لايصلح !!

مذهب الشك ومذهب النسبية السوفسطائي :

سافر المؤرخ اليوناني هيرودوت (٤٨٤ -٤٢٤ ق م) خارج اليونان ورأي أن كثيراً من المعتقدات والممارسات الثقافية، تختلف اختلافاً عظيماً خارج اليونان. «العرف وحده هو المرشد». القوانين والأخلاق تختلف من بلد إلى بلد. ولقد أحدث ذلك صدمة عند الأثينين الذي أفرطوا في الثقة بأنفسهم. إلا أن السوفسطائين استخرجوا منها نتائجهم.



ومن هنا فإن النسبية الثقافية (القول بأن للثقافات المختلفة وسائلها المختلفة في تسيير الأمور) يمكن أن تؤدي إلى نسبية أخلاقية الاعتراف بأن للثقافات المختلفة معتقدات أخلاقية مختلفة، يمكن هو نفسه أن ينزلق الي شك اخلاقي لا يمكن البرهنة علي وجود قواعد أخلاقية مطلقة) ومن ثم فهي تقع في النهاية - وبعمق - في عدمية أخلاقية (ليس ثمة قواعد أخلاقية، ولهذا ففي استطاعتك أن تفعل ما يحلو لك).

أكد السوفسطائيون أن كلمات مثل «الحرية»، و«الاخلاص»، و«العدالة»، و«المساواة» هي مجرد ابتكارات بشرية ذاتية، لها عند كل فرد معاني خاصة فحسب. وعلى الرغم من أن سقراط كان يصرّ على أن الشباب بنغي أن لا يأخذوا أي شيء على أنه أمر مُسلّم به وأن يستفسروا عن كل شيء، فإنه كان مقتنعاً أن هذا الضرب من النسبية الفارغة لدلالات الألفاظ كانت خاطئة. أن هدف الفلسفة هو الوصول إلى الحقيقة ، لا أن «نبرع» في النقاش.



وقاد أفلاطون بعد ذلك الحروب الصليبية ضد النظريات السوفسطائية التي تسخر من الأخلاق، واهتمامها بالمصلحة الشخصية وما يمكن أن يترتب علي ذلك من نتائج وآثار بالنسبة للشباب. وسوف تقع في اضطرابات عظيمة ما لم تضع لنفسها مجموعة من القيم الأخلاقية الموثوق بها.

بروتاجوراس Protagoras:

بعض الهجمات التي شُنَّت ضد السوفسائين إنما توجد في محاورتي «بروتاجوراس[١]. و«جورجياس» لأفلاطون[٢] لقد كان بروتاجوراس (٤٩٠ - ٤٢٠ ق م) فيلسوفاً شهيراً بالفعل يكن له كل من سقراط وأفلاطون قدراً من الاحترام. ولقد كان بروتاجوراس هو صاحب العبارة الشهيرة : «الإنسان مقياس الاشياء جميعاً : ما هو موجود بوصفه موجوداً، وما هو غير موجود بوصفه غير موجود». (الترجمة : المعتقدات البشرية هي ابتكارات للموجودات البشرية وهي نسبية بالنسبة للشخص العارف، ومن ثم فلا أحد يستطيع أن يحكم على شخص آخر بأنه مخطئ).



(١) ترجم محاورة بروتاجوراس الاستاذ محمد كمال الدين يوسف وراجعها على اليونانية الدكتور محمد صقر خفاجة ونشرتها دار الكتاب العربي بالقاهرة عام ١٩٦٧ (المترجم).

(٢) محاورة جورجياس ترجمها الاستاذ محمد حسن ظاظا وراجعها الدكتور سامي النشار ونشرتها الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر عام ١٩٧٠ (المترجم).

(٣) اللاأدرية Agnosticism مذهب فلسفي يرى التوقف عن الحكم ويكتفي بقوله : «لا أدري!» وقد أظهره هكسلي عام ١٨٦٩ حديثاً. وكان المسلمون يطلقون على أتباع بروتاجوراس اسم «العنادية» بدلا من اللاأدرية (المترجم).

جميع الفضائل الأخلاقية عند بروتاجوراس نسبية Relative، والمعيار الوحيد للفصل هو شيء أشبه بالمحافظة على البقاء والمنفعة، لكنه كان كذلك من المدافعين عن المثل العليا الديمقراطية.



فى محاورة بروتاجوراس يوافق جميع الحضور فى النهاية على أن الجهد المألوف لتعريف الفضيلة، أو ما هو أفضل للموجودات البشرية لابد من التخلى عنه، وأنهم جميعاً لابد أن يظلوا جهلاء.

أما كاليكليس Callicles السوفسطائى (١) فى محاورة جورجياس فقد كان شخصية أقل جاذبية وكان يرى أن القانون والأخلاق ليسا سوى مواضعات بشرية. والانسان الحاذق لابد أن يضع نفسه فوق القانون، وأن يكون قوياً ليسيطر على الآخرين فى سعيه إلى ارضاء ذاته.

(١) يرى بعض الباحثين أنه شخصية خيالية من ابداع افلاطون - قارن الترجمة العربية للمحاورة ص ١٤ (المترجم).

مينون Meno:

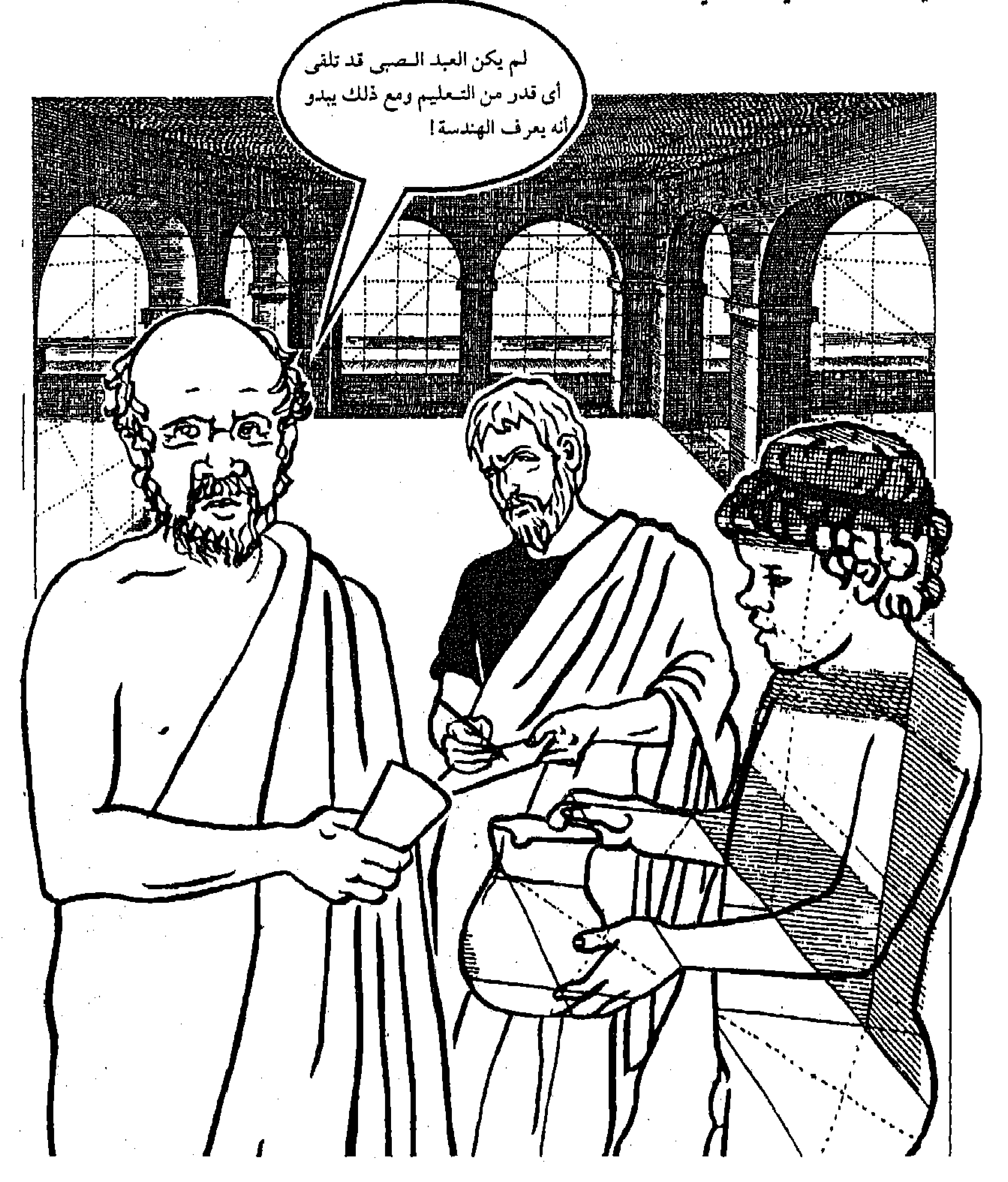
"محاورة مينون" (١) تمثل محاولة أخرى لتزويدنا بتعريف مقنع عن «الفضيلة». ولقد كانت النتيجة النهائية عند سقراط هى أن الفضيلة لا يمكن أن تعلّم، أنها هبة آلهية معطاة لكل إنسان على الرغم من أنه لا يوجد سوى قلة ضئيلة من البشر قادرة على «تذكرها» عندئذ يسأل مينون سقراط أن يفسر له شيئاً.



فى استطاعتنا الآن أن نستمع إلى أفكار أفلاطون أكثر مما نستمع إلى آراء سقراط، فالمعرفة عند أفلاطون هى شىء نولد به، ومن ثم فإن «التعلم» هو ببساطة ابراز هذه المعرفة إلى السطح من جديد أى إلى أذهاننا الواعية. ولقد أوضح سقراط ذلك تماماً بأن سأل عبداً صغيراً من عبيد "مينون" لم يتعلم الهندسة.

(١) مينون هو أحد النبلاء وهو الشخصية الرئيسية فى الحوار مع سقراط ويدور النقاش حول «الفضيلة» وهل يمكن للإنسان أن يتعلمها ؟ وهل هى شىء مكتسب أم طبيعى فيه بالفطرة ؟ وهناك أيضاً صبى هو عبد لمينون، وشخص آخر هو انتيوس (المترجم).

وبعد تلقين العبد الصغير بعض الأسئلة ، استطاع فيما يبدو أن يقوم بإنجاز حسابات هندسية معقدة غاية التعقيد.



ولقد استنتج سقراط من هذه الحقيقة بعض النتائج ذات الدلالة التى نعرف أن الصبى لم يتعلمها فى حياته، ومن ثم فلابد أن يكون قد تعلّمها قبل أن يولد أى وهو فى ضرب من الوجود اللامادى. ونتيجة لذلك كان له نفس خالدة مثل كل فرد آخر. فالتعليم إذاً هو عملية تذكر أو استعادة لحالة للنفس سابقة على الميلاد.

مشكلات التذكر:

ربما كان الطريف البرهنة على خلود النفس عن طريق دروس الهندسة، لكن لسوء الطالع هناك بعض القفزات إلى النتائج فى برهان أفلاطون.



المشكلة الرئيسية هى أن أفلاطون لم يقدم لنا أبداً أى برهان مقنع على أن العبد الصبى يمتلك فعلاً معرفة فطرية عن الهندسة.

كان سقـراط يلقن الصبى أسئلة «قـصيرة ومحكمـة»(من النوع الذى لايتطلب سوى الإجابـة "بنعم" أو "لا") ومن هنا كان الصـبى قادراً على تخـمين الإجـابة الصـحيحـة من نبرات صوت الفيلسوف وتغييرها.



تبـدأ محـاورة مينون بمناقشـة مدى القـدرات الفطرية للذهن البشرى وهو النقـاش المستمر حتى اليوم بين علماء اللغة، وعلماء الرياضيات وعلماء النفس والفلاسفة.

وهناك قدر كـبير من الدلائل تشيـر إلى أن الذهن البشرى قد صُـمم خصيصـاً ليقوم بعمليـات رياضية ولتعلم اللغـة. ولذلك فعلى الرغم من أن مفاهـيم أفلاطون تبدو معـيبة، وناقصة، فإن نتائجه الأولية قلّما تكون صحيحة.

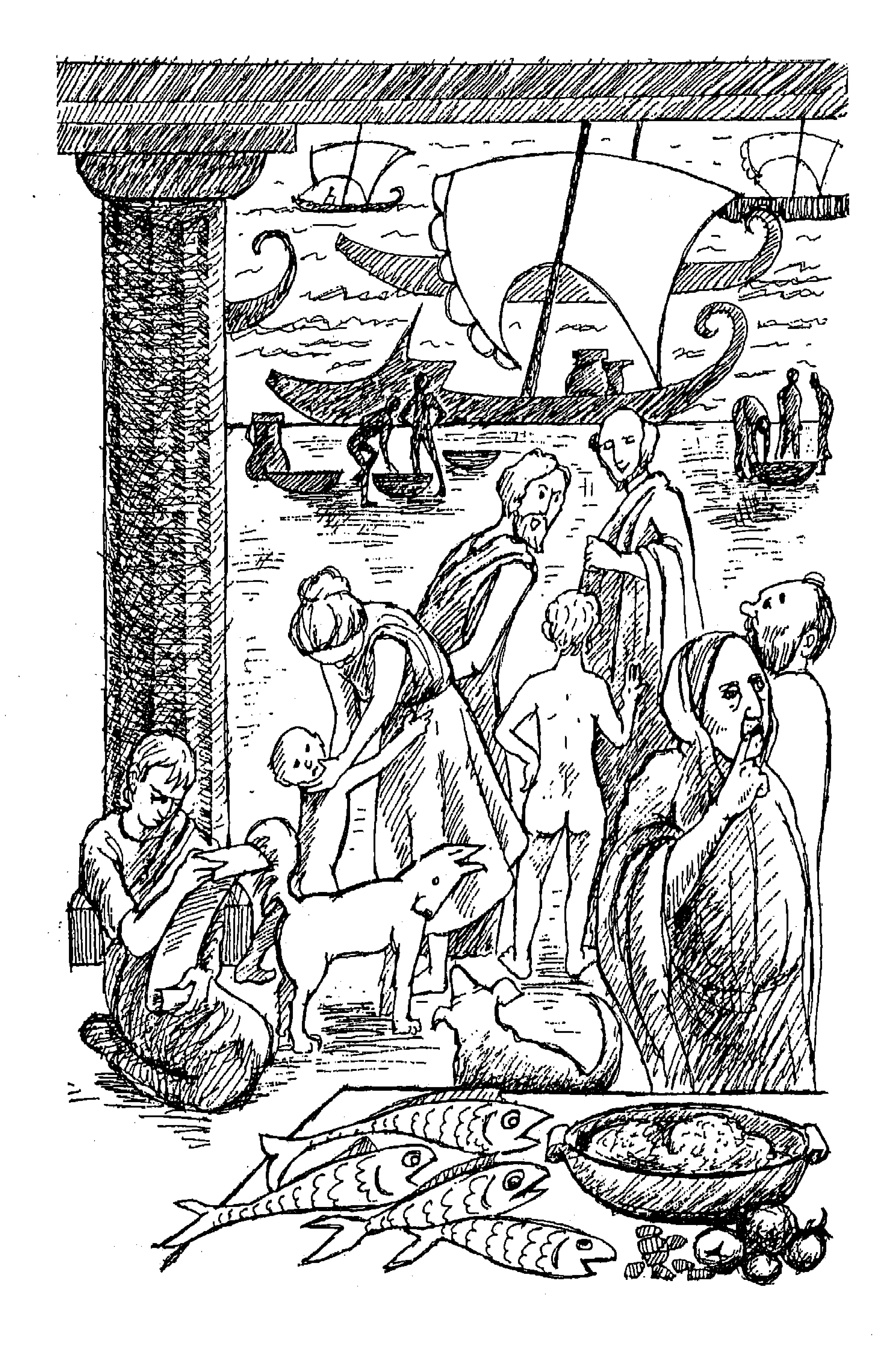
مدخل إلى جمهورية أفلاطون :

"محاورة الجمهورية" [١] هى العمل الفلسفى الرئيسى لأفلاطون - وهى محاولة لان يبيّن لكل إنسان كيف تكون الدولة المثالية. وهو كتاب مدهش ملىء بالأفكار والحجج حول المعرفة، والدين، والنفس، والأخلاق، والسياسة، والتربية، وعن المساواة بين الجنسين، وعن الحرب، والفن، وموضوعات أخرى كثيرة.

والجمهورية هى نص محكم ودقيق يحاول تزويدنا بإجابات حاسمة وقاطعة، عن معظم المشكلات والأسئلة التى طرحها أصدقاء أفلاطون ومعاصروه. وجميع الأفكار، تقريباً، يرتبط بعضها ببعض، ويقصد بذلك الدقة والاتساق، لكنه يعنى أنه إذا ما كان هناك شك فى أحد الأعمدة الرئيسية فى الصرح الفلسفى، عندئذ ينهار المذهب بأسره. لكن العنصر المهم قبل أى شىء آخر هو أثينا التى يدور حولها سياق المناقشة.



(١) ترجمها إلى العربية مع دراسة الدكتور فؤاد زكريا ونشرتها الهيئة المصرية العامة للكتاب عام ١٩٨٥ . (المترجم).



أثينا والمدينة الكاملة :

نحن نعرف أن مدينة أثينا كانت مكاناً غير عادى. فلم يكن هناك فى أى مكان فى العالم مثل هذا النقاش الحر الصريح الذى لا تحتمله مدينة أخرى. ولهذا جذبت أثينا المثقفين من جميع انحاء البحر المتوسط. وكثير منهم يظهرون فى هذا الكتاب، لقد ظهرت دولة المدينة إلى الوجود منذ سنوات طويلة، فلم يكن هناك شىء جديد فى ذلك، لكن المستعمرات اليونانية ظهرت فى كل مكان وحكمت بكل أنواع الطرق المختلفة. وهذا يعنى أن النقاش حول المجتمع «الكامل» من المحتمل أن يكون هماً عملياً يشغلها وليس مجرد تمرينات أكاديمية، ومعظم الاسئلة التى طرحها أفلاطون تدور حول علاقة الفرد بالدولة وهى كلها تمت مناقشتها فى محاورة الجمهورية .



- ما الذى يربط أجزاء الدولة بعضها ببعض ويعطيها الاستقرار ؟
- هل الدولة شىء طبيعى ولازم أم أنها مسألة ثقافة يمكن أن تتغير ؟
- هل الموجودات البشرية تتعاون أم أنها تتنافس ؟
- كيف يمكن أن نربى المواطنين ؟
- ما هى المعرفة ؟
- هل الموجودات البشرية صالحة أم فاسدة ؟
- هل الناس متساوون؟ ولو صحّ ذلك، فبأى معنى ؟
- هل لديهم ثقافة مشتركة ؟
- هل القوانين ضرورية ؟
- لماذا لابد لنا من طاعة القوانين ؟
- ما الذى يحدث لو أن مختلف الناس لم يتفقوا على أشياء معينة ؟
- هل لمختلف الناس أدوار مختلفة فى المجتمع ؟
- أينبغى أن يكون لكل فرد رأى فى كيف تسيير الأمور، أو أنه يكفى لقلّة من الخبراء أن تنبئنا بذلك ؟
- هل للدولة غرض أو غاية ما ؟
- هل الدولة شىء خير أم شىء سىء ؟

مناقشات مبدئية :

لقد جلب أفلاطون الحياة إلى الفلسفة بأن أعاد تصوير التعامل بين جميع أنواع الأفراد مع شخصيات ومعتقدات مختلفة. ولقد بدأ فى محاورة الجمهورية مع كل فرد يحاول وضع تعريف للسلوك الصواب أو أن يسلك سلوكاً خيراً. كيفالوس وهو من رجال الأعمال الأثرياء ذهب ببراءة إلى التعريف الملائم أكثر ربما كان ببساطة «أن ترد ديونك» ، وهو تعريف كان من السهل على سقراط ابطاله.



وكما هو الحال دائماً فإن سقراط لم يطلب بضع أمثلة للسلوك الخير. أو رواية كيف يستخدم الناس كلمات أخلاقية معينة لكنه يبحث عن تعريف قاطع لما هية السلوك الخير أو الصواب ذاتها.

ثراسيماخوس:

كان «كيفالوس» و «بوليمارخوس» من الهواة ويمكن الرد عليهما بسهولة أما ثراسيماخوس فكان فيلسوفاً سوفسطائياً محترفاً من خلقدون Chalcedon [(١)] ويزور أثينا ويكسب عيشه من تعليم الخطابة. وعند ثراسيماخوس أن جميع السلوك الأخلاقي والقياس هي ضرب من النشاط الاجتماعي فرضها الأقوياء على الضعاف والسذج، وتلك كانت تطويراً وتنميقاً لآراء «كيفالوس» في محاورة «جورجياس».



---

(١) ولهذا يسمى «ثراسيماخوس الخلقدوني» وقد اشتغل بالفكر الفلسفي والخطابة وله مؤلفات مشهورة في الخطابة فضلاً عن أنه كان يعلّمها لشباب أثينا (المترجم).

كـثيـر من الاثينين المعاصـرين سوف يوافـقـونه على أن «الحق هو القوة» فـالمواطنون المسالمون فـى ميلوس Melos [1] الذين أرادوا البقاء فى حالة حياد فى الحروب بين أثينا واسبرطة، احتجوا على ظلم المطلب الأثينى أن ينضـموا إلى القوات، ورفضوا القتال. ولم يهـتم الأثينيـون كثيراً بمن هـو «الرجل العادل»، ولهـذا ذبحـوا جميع المواطنين الذكـور. ويختتم ثراسيماخوس حجته بالتوصية بحياة تدور حول المصلحة الذاتية.



(١) ميلوس جزيرة يونانية فى بحر إيجه (المترجم).

الاستجابة الضعيفة :

حجج أفلاطون التى وضعها على لسان سقراط ضد ثراسيماخوس من الواضح أنها كانت ضعيفة، فنظام الحكم القوى قد يشرّع قوانين تعود فتنقلب ضد مصالحه، ومن ثم تعريف ثراسيماخوس للأخلاق غير صحيح.



بعض الحجج الأفضل :

لكن أى حكم يصدر قانوناً يصبح ضد مصلحته سرعان ما يقوم بالغائه أو إبطاله. بعض الأطباء الأثرياء كانوا أقل غيرية مما افترض أفلاطون (حتى وإن لم يكن جميع الأطباء ورجال السياسة تحركهم المصلحة الذاتية وحدها، كما يفترض ثراسيماخوس)، كذلك من الصعب جداً أن نعرف ما إذا كان «الغرض» من الموجودات البشرية هو أن يكونوا على خلقmoral أو على غير خلق Immoral أو بعيدين عن ميدان الأخلاق Amoral.



وتلك نظرة رومانسية وكلبة ساخرة، إلا أن الحقيقة يمكن أن تكون كذلك أن ما يجعل الموجودات البشرية «بشرية» حقاً هو أنها فى الواقع اجتماعية ذاتياً وباطنيا، وذلك يعنى أنه لا مندوحة لها عن أن تكون «أخلاقية».

النظرة الايديولوجية إلى الأخلاق :

عادت أفكار ثراسيماخوس إلى الظهور من جديد فى الفلسفات السياسية المتأخرة، فالفيلسوف الألمانى فردريك نيتشه (١٨٤٤ - ١٩٠٠) على سبيل المثال يذهب إلى أن النظريات السياسية والأخلاقية لايمكن أبداً أن تكون موضوعية أو نزيهة.



إلا أن أفلاطون، ربما كان حكيماً فى اطرائه على أننا كنا باستمرار موجودات اجتماعية، ولذلك سوف يظل باستمرار علينا أن نتفق على ما هو السلوك المقبول، وما هو السلوك غير المقبول، ولا مفر من وجود قواعد أخلاقية من نوع ما، حتى أفقر الناس فى أكثر أنواع المجتمعات بدائية يمتلك ملكية ما ويريد أن يحميها. وبدون هذه الترتيبات والموافقات، فإن المجتمعات البشرية ما كان فى استطاعتها أن تتطور على الأطلاق. وحتى لو صحّ وكان الأغنياء والأقوياء هم الذين ينالون نصيب الأسد من هذه الترتيبات.

جلوكون وأديمانتوس :

النقاش حول «السلوك الصواب» واصله شقيقان لأفلاطون هما جلوكون وأديمانتوس، كان جلوكون كلبياً ساخراً إلى أقصى حد من الطبيعة البشرية. تخيل أن لديك خاتم جيجز Gyges (١) الشهير الذى يجعلك موجوداً خفياً لايراك أحد، فماذا كنت تفعل بهذا الخاتم؟!



لكن فى النهاية رغم أن أنانية جلوكون القاسية كانت عقلية إلى الحد الذى يمكنه من أن يتبين أنها اكتسبت من بضع قواعد أخلاقية قهرية، فإن القواعد أعطتها حماية ضد بعضها البعض. وهكذا تظهر «الأخلاق» لكن فقط كمعاملات تعاقدية بين الأوغاد.

---

(١) اسم لراعى غنم عاش فى القرن السابع قبل الميلاد قتل ملك ليديا وتزوج ارملته. ولقد روى أفلاطون حكايته فى محاورة «الجمهورية» بتفصيل شديد قال: «يروى أن جيجز كان راعياً فى خدمة ملك ليديا فهبت عاصفة ذات يوم وشق زلزال الأرض فى الموضع الذى كان يرعى فيه غنمه. فتوقف مشدوها متأملاً ذلك المنظر، ودفعه حب الاستطلاع أن يهبط فى تلك الفتحة حيث رأى من بين ما رأى من العجائب فرساً نحاسياً، ولمح جثة ... كانت عارية من الملبس إلا من خاتم ذهبى، فتناول ذلك الخاتم من إصبع الجثة وعاد إلى أعلى، ثم حدث أن اجتمع الرعاة ... وجاء جيجز ومعه الخاتم ... وعندما أدار الخاتم فى يده اختفى عن أنظار بقية الجماعة، وأخذوا يتكلمون عنه وكأنه لم يكن بينهم. فأدار الخاتم إلى الخارج فعاد إلى الظهور من جديد «الجمهورية ـ الكتاب الثقافى ٣٥٩ - ٣٦٠، وانظر ايضاً كتابنا «معجم ديانات وأساطير العالم» المجلد الثانى ص ٦٦ - ٦٧ مكتبة مدبولى بالقاهرة عام ١٩٩٦ (المترجم).

الأنانية السيكولوجية :

نظرة جلوكون البائسة عن الطبيعة البشرية تسمى أحياناً «الأنانية السيكولوجية».



نظرية التعاقد الاجتماعي عن الأخلاق :

النظرة الكلبيـة الساخرة عن الطبيعة البشرية والأخلاق هى نظرة جذبت العديد من الفلاسفة الآخرين، لاسيما الفيلسوف الانجليزى «توماس هوبز» (١٥٨٨ - ١٦٧٩). ولقد استخدمها لتفسير السبب فى حاجتنا إلى حكومات سلطوية قوية : لإرغام أولئك الذين اتفقوا تعاقدياً على قواعد أخلاقية .



الحياة بدون أنظمة للحكم تصبح «وحشية بربرية قصيرة» . ولهذا لايدهشنا أن نرى الناس الذى يحبون الحكومة القوية، يميلون كذلك فى العادة أن تكون لهم نظرة تشاؤمية عن الطبيعة البشرية.

لكن : هل هذا صحيح ؟

وربما كان أفلاطون حكيماً عندما لم يرهق نفسه بمناقشة هذه الآراء الكلبية الساخرة، بل تقدم مباشرة بنظرياته الفريدة عن الطبيعة البشرية، والمجتمع، والأخلاق، والسياسة. أما التفسيرات السيكولوجية الانانية لكل سلوك بشرى تتجه عادة لتأكيد نفسها بحيث يصعب دحضها.



التفسيرات التعاقدية للمجتمع، والأخلاق ، وأنظمة الحكم تعتمد كذلك على تلك القصة الغريبة عن الأفراد المنعزلين الذين يتجولون هنا وهناك فى تلك الحالة التى سبقت المجتمع، ثم يتقابلون وينظمون أنفسهم ويدخل بعضهم مع بعض فى «تعاقدات».

نظرية المعرفة عن أفلاطون :

حتى هذه النقطة فى محاورة الجمهورية كان أفلاطون يسمح بمدى كامل لفلاسفة مختلفين - وكثيراً ما يكونوا مدمرين - ليشقوا طريقهم ويقولوا رأيهم، وكثير منهم يبدون الآن معقولين كما لو كانوا فلاسفة محدثين فى آرائهم ثم تدهورت الجمهورية بعذ ذلك إلى مونولوج فعلى يوافق فيه رفاق سقراط على كل ما يقوله إلى أن ينتهى كل هذا النقاش الحى.

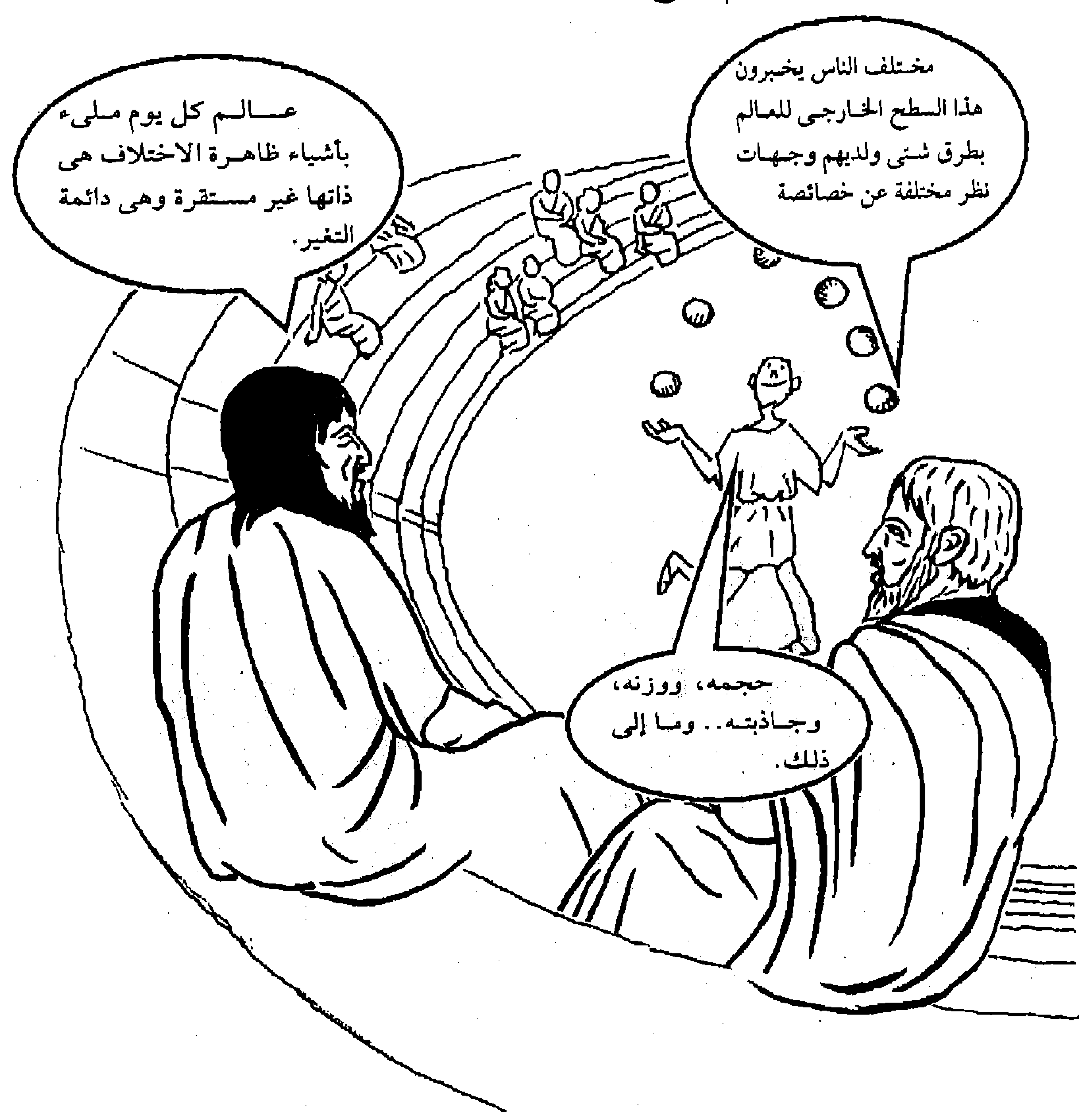
وقبل أن نواصل مع أفلاطون آراءه فى السياسة والأخلاق، فمن المهم أن تلقى نظرة صارمة على نظريته فى المعرفة أو الابستمولوجيا Epistemology(١) . لأن كل شىء آخر ينبع منها. والواقع أن نظرية المعرفة عند أفلاطون هى ما جعلته شهيراً، رغم أن أحداً لم يفهمها فهماً كاملاً، حتى أن أفلاطون نفسه قدَّم فى النهاية تحفظات عليها.



(١) كلمة يونانية مؤلف من مقطعين هما Epistem بمعنى علم أو معرفة وlogy أى نظرية فهى نظرية العلم أو نظرية المعرفة وهى تطرح أسئلة مثل كيف يصل الإنسان إلى المعرفة اليقينية، وما مصدرها ؟ الحواس أم العقل.. الخ (المترجم).

ما المعرفة ..؟!"

هناك نوعان من المعرفة : الأول معرفة الحياة اليومية التى تكون لدينا عن العالم والتى نكتسبها عن طريق حواسنا (وهى عادة تسمى المعرفة «التجريبية»). ويعتقد أفلاطون أن هذا النوع من المعرفة مفيد تماماً للناس العاديين ليسيروا فى حياتهم اليومية لكنها ليست هى المعرفة الحقة. ومثل هيراقيليطس وفيثاغورس، وربما سقراط، يذهب أفلاطون إلى أن المعرفة التجريبية هى ضرب من الوهم، قناع يخفى عنا الحقيقة الواقعية.



وهذا يعنى أنه لا يمكن أن يكون لديهم سوى «آراء ظنية» عن هذا العالم، لا المعرفة بما هى كذلك. ان أية معرفة دائمة أو موثوق بها عن هذا العالم الحسى هى معرفة مستحيلة. أننا نعيش تحيط بنا الظلال، والأحلام ، والانعكاسات، ونسخ دنيا من أشياء أفضل.

الكليات والجزئيات:

العالم الذى نراه من حولنا ملىء «بالجزئيات» ـ أى الأمثلة الفردية للأشياء : الزراف، والأقلام، والديمقراطيات، والأصدقاء، والمناضد، والأبواب الحمراء، فهو لايمكن أن يوجد إلا فى زمن معين ومكان محدد. ولكى تجعل هذا العالم المليئ بملايين الجزئيات المختلفة معقولاً ـ فإننا نضع هذه الجزئيات فى فئات أو مجموعات، وهكذا يصبح العالم أكثر بساطة، ونمسك به على نحو أفضل.



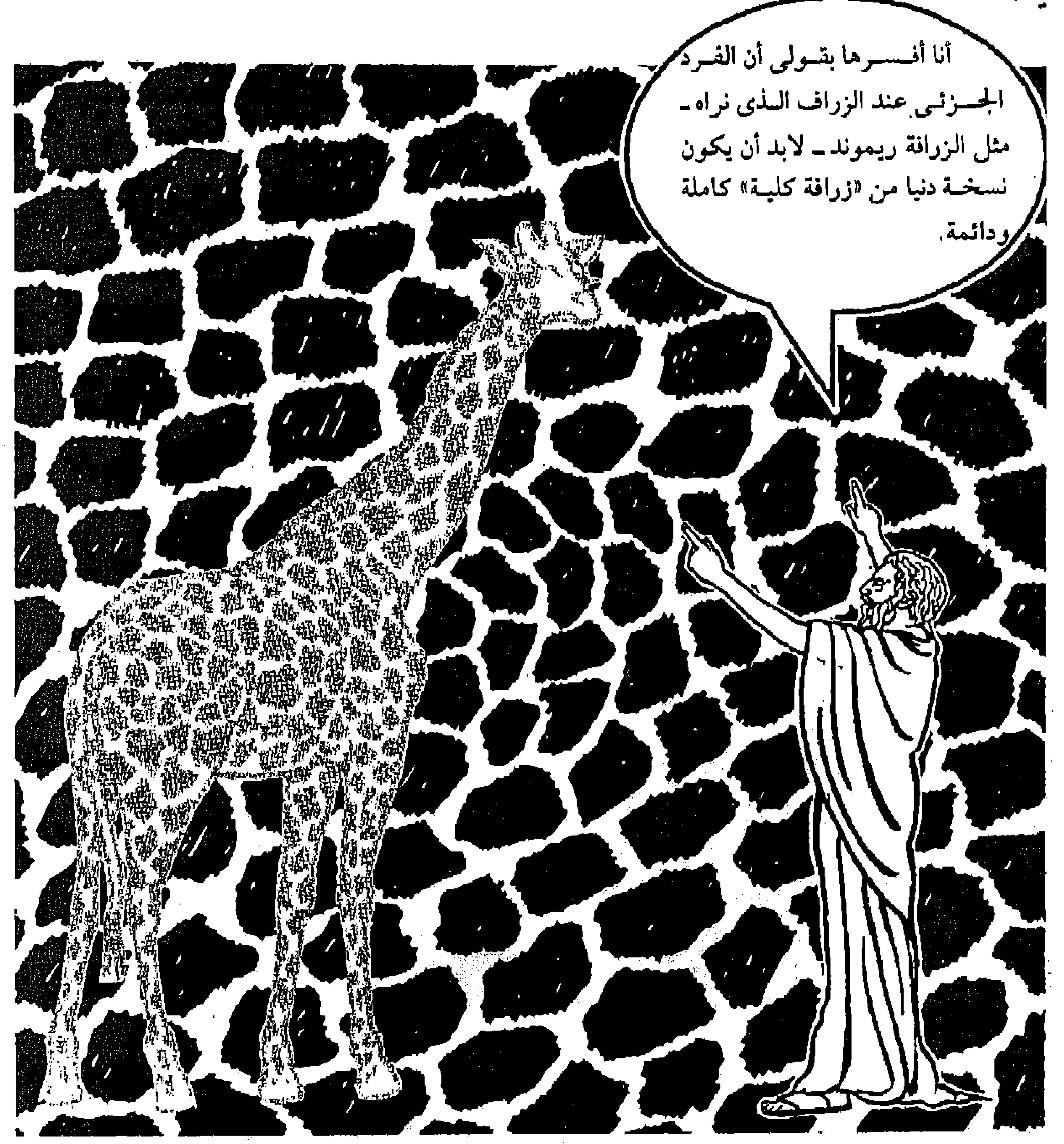
عندما نبحث عن أى كلمة فى القاموس مثل كلمة «زرافة» أو «قلم» ، فأننا نصل إلى تعريف لهذه الكليات أو الفئات، ويزودنا القاموس بتعريف يقوم على أنها ما هو مشترك بين جميع الزراف فهو لايردنا إلى زرافة جزئية معينة تسمى «ريموند» تعيش فى حديقة الحيوان فى لندن.

---

(١) منقار البطة Platypus حيوان مائى ثديى لكنه يبيض من حيوانات استراليا منقاره يشبه منقار البطة (المترجم).

المثل والنسخ :

العالم ملئ بأفراد الزراف الجزئى التى «تنتمى» إلى فئة كلية تدعى «الزراف». أما ما هى الكليات على وجه الدقة فذلك من الأمور المحيّرة والتى يجهلها معظم الناس، لكنها أقلقت الفلاسفة باستمرار. وكان أفلاطون أول فيلسوف يرى أن الكيات هى مسألة اشكالية.



وهذه هى الطريقة التى نعرف بها تلك المخلوقات ذات الرقبة الطويلة عندما نرى لها أمثلة فردية. أما كيف توجد بالضبط هذه «الزرافة الكاملة» ؟ وما نوع الحقيقة الواقعية التى تملكها ؟ ومَنْ الذى يستطيع أن يخبرها بالفعل ؟ فتلك أسئلة حاول أفلاطون أن يجيب عنها، لكنه لم يحالفه التوفيق تماماً على الدوام. فقدَّم نظاماً من «عالم» معرفى ـ عالم الصور أو المُثل الكاملة، والنسخ الناقصة.

عالم الصور (المثل) المحيّر:

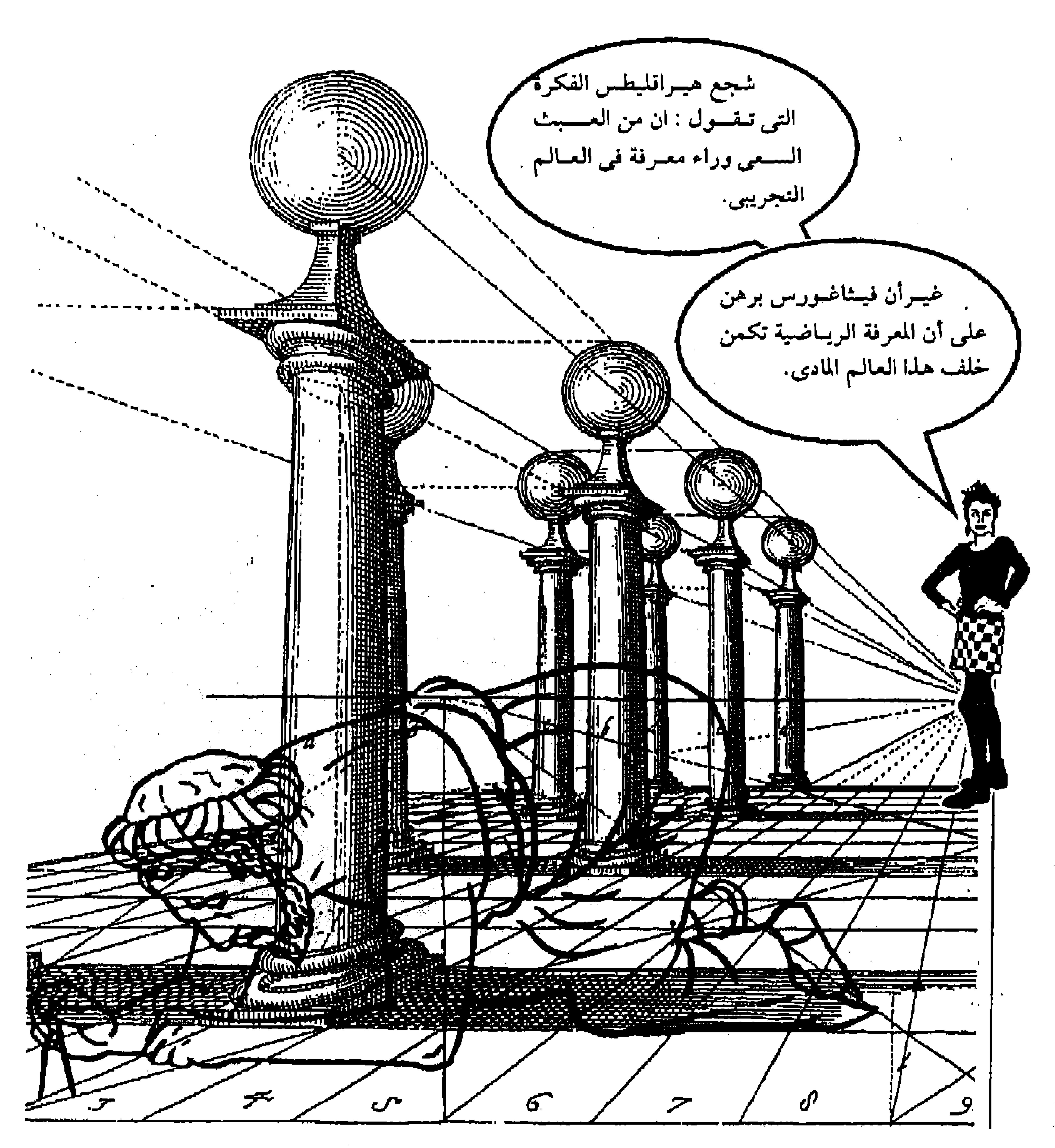
عالـم النماذج الأصليـة الكاملة (أو المُثل) ـ رأى الطبعـة الزرقاء ـ يـسمى عادة عـالـم أفـلاطون المثـالى عالـم «الصور» أو بطريـقة أكـثـر غـموضـاً عـالـم «المثل» (Ideas) «أو الأفكار» ويقدّم أفـلاطون روايات مختلفـة وكثيراً مـا تكون متناقضـة. ولم يحدث قط أنه قدمه بطريقة عملية واضحة فالصور (أو المثل) عنده أزلية غير متغيرة، إنها الأنماط لجزئيات أشد تواضعاً هي المألوفة فى عالمنا.



كذلك ترتب المُثـل ترتيباً تصـاعدياً فى نوع ما من البنـية. فمـثال «المقعـد» تافه وأدنى نسبياً فى حين أن مثال «المجـتمع العادل» بالغ الأهميـة، ويقترب من القمـة. انها نظرية فى المعرفة غريبة ومحيّـرة وكثيراً ما تكون غامضة وصعبة عسـيرة الفهم، والسبب أنه يتصورها على أنها ضرب من «الرؤية» ومن ثم لا يمكن نقلها مباشرة إلى الآخرين.

لماذا احتاج أفلاطون إلى الصور:

نحن نعرف أن كثيراً من فلاسفة اليونان أعجبوا بهيراقليطس ونظرياته فى التدفق المستمر للعالم المادى الذى لا ثقة فيه. واحدى الاستجابات لفلسفته هو أن تنتهى إلى أن أية معرفة غير ممكنة ـ وهى وجهة نظر الشكاك ـ والحل الذى قدمه أفلاطون هو اقتراحه بوجود عالم بديل من الأفكار التى لا يمكن أن تتغير، وأنه فى هذا العالم تكمن المعرفة الحقة.



فى استطاعتك أن ترسم نسخة دنيا من الدائرة بأن ترسم دائرة من الرمال، لكن «الدائرية» نفسها هى تصور مثالى يستطيع الذهن وحده أن يدركه. وفى استطاعتك شراء ست بيضات، لكنك لن تستطيع أبداً أن تجد العدد «٦» إلا فى الذهن.


الاشكال الهندسيـة والأعداد هى مجردة وثابتة ولا تقبل الفساد، وهى لا تخذلك أبداً فـأثنان واثنان مجموعـهما أربعة بغض النظر عن الزمان.
ولقد اعتقد كثير من مثقفى اليونان أن دراسة الـرياضيات هو ـ تقـريبـاً ـ ضـرب من التـربية الأخلاقية.
لأنك مع الأعـداد تقـتـرب جـداً مما هو واقعى وحـقـيـقى فى النهاية.
أفـلاطون كـان مفـتـوناً بالرياضيـات فاعتـقد أن كل معرفـة ينبغى أن تكون مماثلة لهـا، إذا أريد لهـا أن تكون ثابتـة، ومن ثم «تعـد» على أنها معرفة صادقة.
12
13
14
15

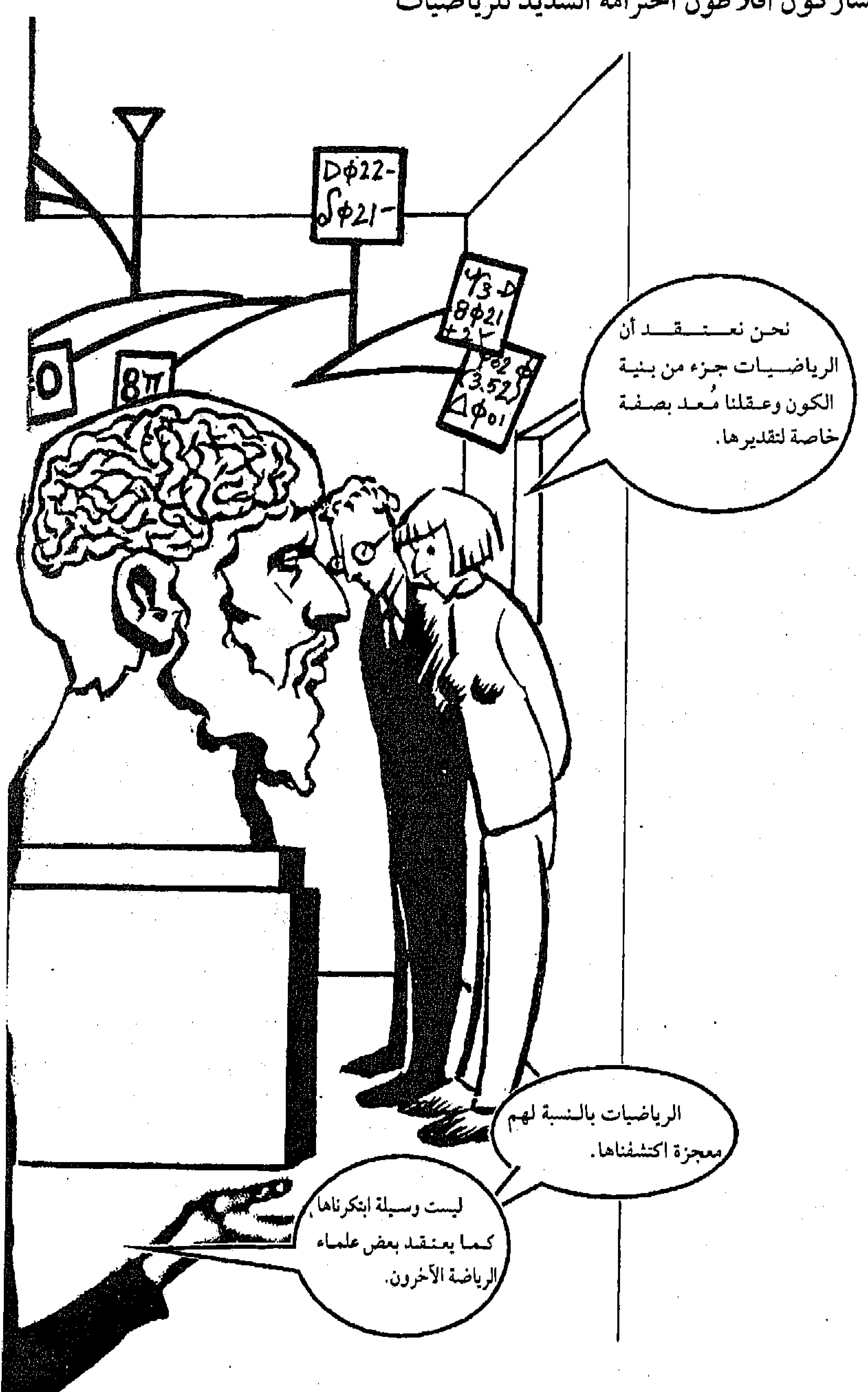
استطراد قصير:

السؤال عما إذا كانت المعرفة الفعلية لابد أن تشبه المعرفة الرياضية هو سؤال مشكوك فى اجابته إلى حد كبير. إذ يبدو أن أفلاطون لم يكن مهتماً على الأطلاق بمعرفة الاشياء التى تتغير، كما يبدو أنه خلط «المعرفة» بالدوام أو «الثبات». إلا أن العلماء المحدثين لا يشاركونه احتقاره للملاحظة التجريبية.



يمكن للرياضيات أيضاً أن تشير إلى طرق لأنواع جديدة ومختلفة من البحوث التجريبية. وهذان النوعان من المعرفة ليسا مختلفين فى الدرجة، بل فى النوع، فالرياضيات ليست «أفضل» بل هى «مختلفة».

لكن لا يزال هناك عدد كبير من علماء الرياضة يُطلق عليهم اسم «افلاطونين» وهم الذين يشاركون أفلاطون احترامه الشديد للرياضيات



التعريفات السقراطية :

سقراط، كما سبق أن رأينا، قضى معظم حياته محاولاً أن يصل تعريفات عن طريق طرح الأسئلة دون أن يحالفه التوفيق، وعندما سأل «عن الشجاعة ؟» لم يكن يريد قائمة من الأمثلة للأفعال الشجاعة، بل تعريفاً «للشجاعة» ذاتها، ولقد زعم أنه ما أن يعرف ما هى الشجاعة بالفعل، حتى يكون فى استطاعته أن يعرف باستمرار كيف يطبق مفهوم الأفراد الجزئية على أى مجموعة من الظروف.



النصل الجيد، والجندى الجيد، والكلب الجيد تشترك جميعاً فى خاصية مشتركة واحدة، ومن ثم فعن طريق فحص هذه الأمثلة المختلفة بعناية فإن من الممكن أن نعثر على «الخير ذاته» (أو الجودة فى الأمثلة السابقة) ومن ثم فسوف يكون لديك تعريف عملى معقول لكلمة «الخير» أو جيد (good) وأكثر أهمية من ذلك استبصار عميق فى ماهية «الخير ذاته».

الكلمات والأفكار والأشياء :

كان سقـراط، فى العادة، غير واضح تماماً فـيما يتعلق بالسؤال: هل كـان يتحدث عن الكلمات، أو الأفكار، أو الأشياء. (وتفتقر اللغة اليونانية إلى علامات الحديث وربما ساعد ذلك فى خلط الأمور). فكثيرا ما يكون من الممكن الوصول إلى تعريفات مفيدة للكلمات، لكن كثيراً ما يكون هناك تعريفات حقيقية للأشياء.



التعريفات والصور (المثل):

يبدو أن سقراط، في نهاية الأمر، فد تخلي عن البحث عن التعريفات المطلقة، رغم أنه ظل يعتقـد باستمرار أنها مـوجودة بطريقة ما. لقد أراد أن يستـعيد استقـرار اللغة واتزانها، حتي تكون هناك نقطة ما للنقاش الفلسفي.



وفي محـاورتي «فيـدون» ، و«مينون» كان أفـلاطون يتعـثر وهو يتلمس طريقـة نحو النظرية الجديدة المروعة التي ستنهي أخيراً الحرب الصليبية حرب التعريفات النهائية.

المثل والجزئيات:

يشرح أفلاطون كيف يكون من الممكن الوصول إلى تعريفات كاملة. وهو يقيم تفرقة واضحة بين جميع الجزئيات الدنيوية التي تمثل الجمال وفكرة الجمال ذاتها، فهي ما نريد أن نعرف.



يوجد «الجمال ذاته» منفصلاً عن الأشياء الجميلة وهي وحدها التي نعرفها علي أنها «جميلة» لأن لدينا ادراكاً في ذهننا غامضاً «لمثال» الجمال.

العلاقة بين المثل والجزئيات :

العلاقة بين المُثل (أو الصور) والجزئيات علاقة محيِّرة، حاول أفلاطون أن يشرحها على نحو مقنع لكنه لم ينجح أبداً. والنظرية تتطور وتتغير عبر الزمان، وكثيراً ما تكون متناقضة. ويذهب أفلاطون أحياناً إلى أن المثل (أو الصور) تشارك فيها الجزئيات الفردية، وأحياناً أخرى يذهب إلى أن الجزئيات «تحاكي» المثل.



معرفة المثل هي وحدها أيضاً الممكنة عن طريق العقل بعملية اكتشاف يقارنها أفلاطون، في شيء من الغموض بالرؤية التي تقوم بها نوع من «العين الداخلية».

لقد ولدنا جميعاً ونحن نعرف المُثل (أو الصور) لأننا التقينا بها في حياتنا الأولى. وهذا هو السبب في أننا نستطيع أن نؤول جميع المعلومات التي تزودنا بها الحواس.



الاشياء الجميلة هي جميلة لأنها تشارك في مثال «الجمال». ونحن نتعرف على الاشياء الصفراء لأنها جميعاً تشارك في نفس اللون الأصفر الكامل، وهكذا ...

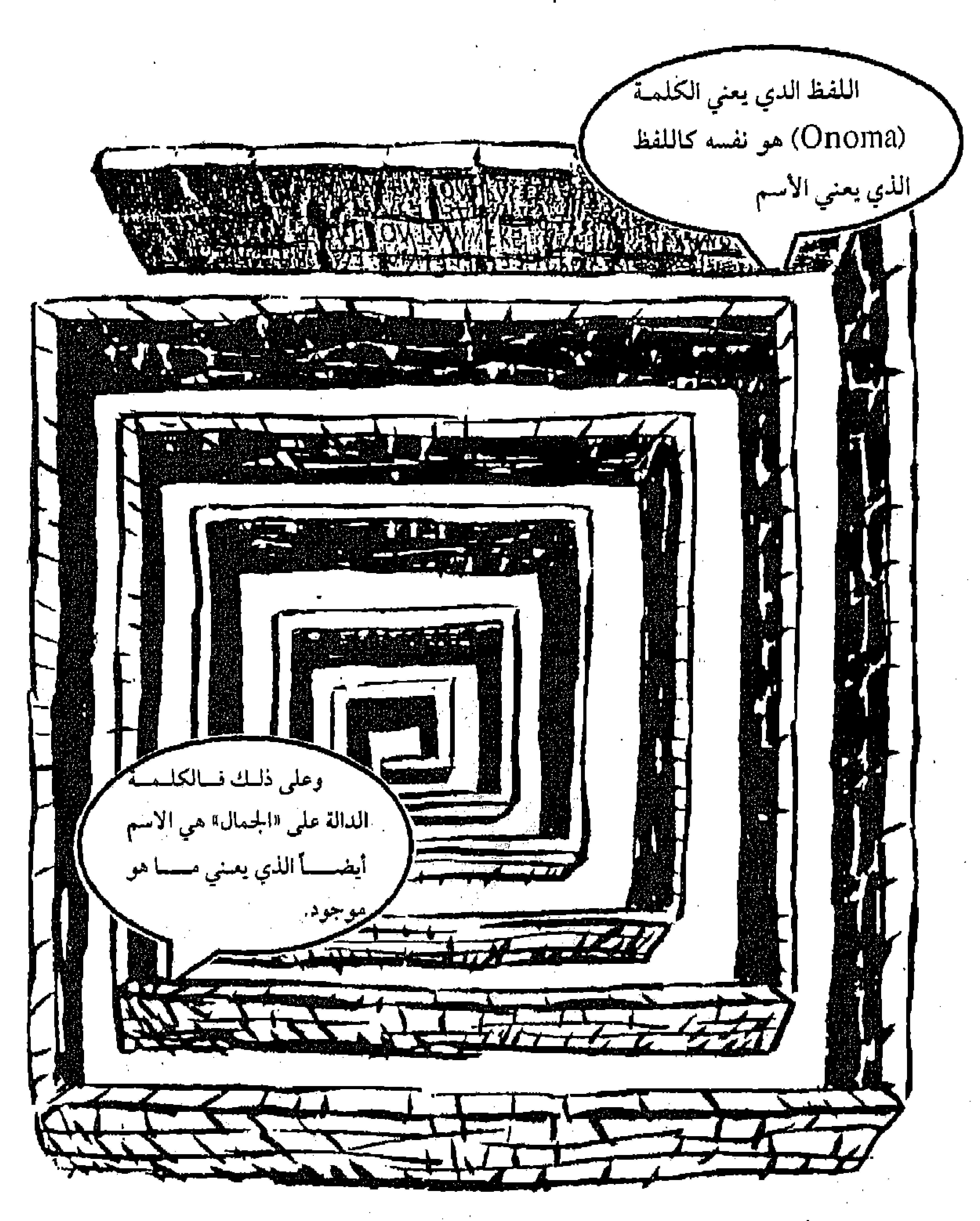
وكلما حاولت أن تفسرها بدت أشد غرابة. لكنها كانت تبدو معقولة للكثير من اليونانيين من أبناء القرن الخامس قبل الميلاد.

الحكمة اللغوية :

كانت اللغـة اليونانية لغة حيّة ومرنة غنية بالنشر . غير أنها شُكلّت بطريقـة تجعل من اللازم لأفلاطون أن ينتج نظريته المثالية. فالأسماء اليونانية المجردة مثل «الجمال» قد صيغت على غرار «الجميل» الذي يدفعك الى الظن بأن «الجمال» موجود فعلاً بطريقـة ما. وفعل المعرفة اليوناني يتـجه باستمرار نحو شيء مباشـر... وهكذا كان لابد لأفلاطون أن يقول : «أنني أعرف أن مينون رجل ثري».



الحصول على المعرفة عند أفلاطون هو أشبه بلقاء شخص أو شيء ما، هو أشبه بالدخول في علاقة ما. ومن ثم فلو أنك عرفت مفهوماً مثل «الجمال ذاته»، فذلك يعني أنك «التقيت به». والكلمة اليونانية التي تعني «صادق» هي (aletheia) وهي تعني نفس ما تعنيه كلمة واقعي (Real) ومن ثم فإن ما هو صادق لابد أن يكون واقعياً.



وإذا كانت الكلمات التي فكر فيها أفلاطون سوف تسلك علي هذا النحو، فلن تندهش كثيراً أنه انتهي إلى الإيمان بأن الكليات هي أشبه بالجزئيات الكبيرة الفائقة.

الكل يونان :

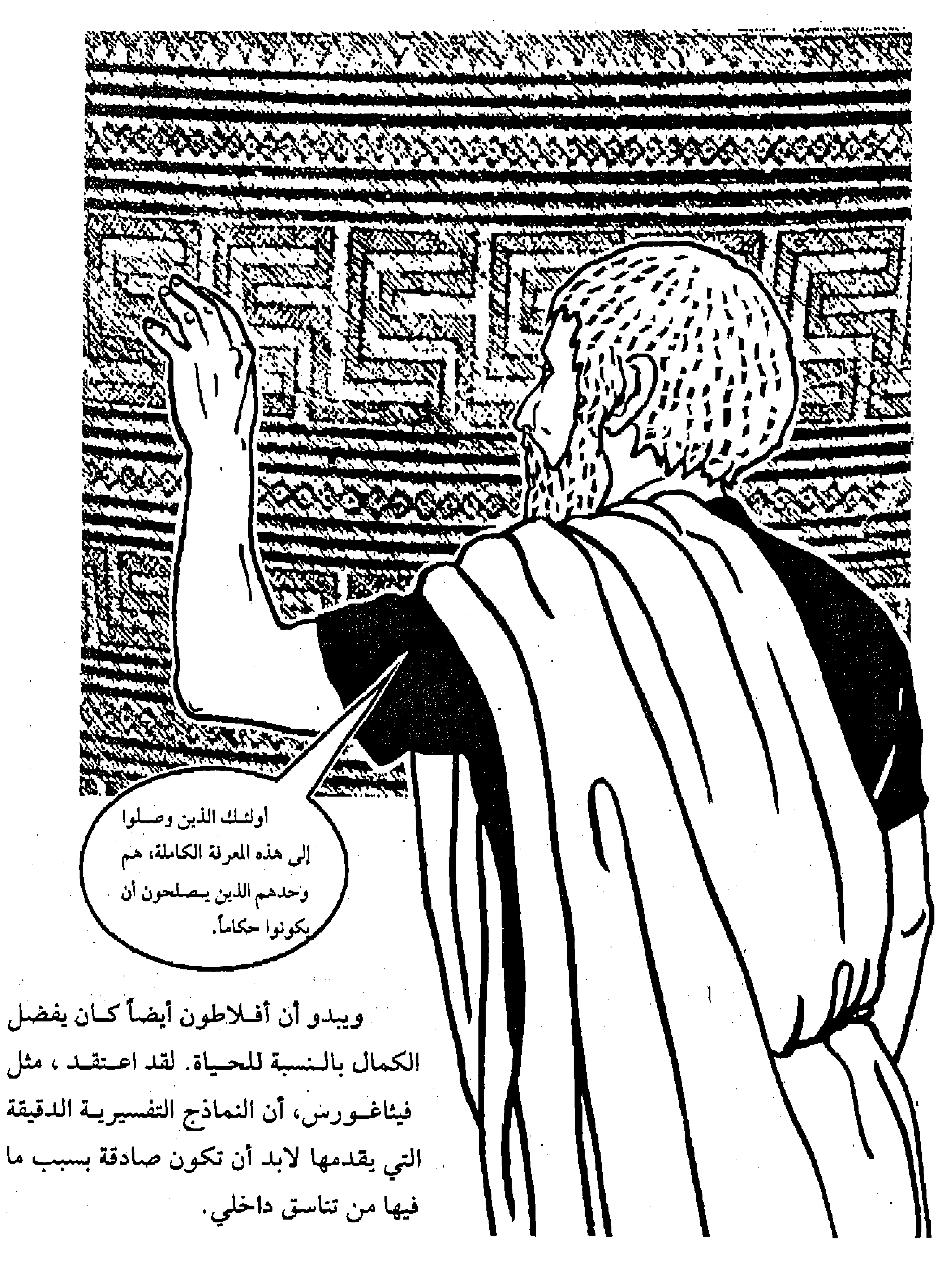
لن يوافق كل إنسان على أن اليونانيين القدماء كانوا حمقى في تفلسفهم. فاليونان عند الفيلسوف الألماني هيدجر (١٨٨٩ - ١٩٧٦) كانوا «البيت الأصيل للوجود» ليس فقط الأول، بل أيضاً اللغة الأساسية التي اقيمت عليها كل فلسفة تالية والألمان، مثل اليونان، يضعون أمام الأسماء حرف مذكر أو مؤنث أو محايد الأمر الذي سمح لهيدجر أيضاً أن يفكر علي نحو غريب في العدم (Das Nicehts).



لقد اعتقد فتجنشتين (١٨٨٩ - ١٩٥١) وكتب - بالألمانية مثل هيدجر - لكن لأغراض مختلفة أتمَّ الاختلاف ، لقد أراد أن يتغلب على شباك اللغة و«سحرها».

المعرفة الكاملة : والجمهورية الكاملة :

لقد أراد أفلاطون بالحاح يائس مذهبا فلسفيا منيعاً لايمكن مهاجمته. وأن يصمد إلى الأبد أمام شكوك السوفسطائين المدمرة للاخلاق والسياسة ولقد ظن أفلاطون أنه بابتكار هذه الابستمولوجيا التي لايمكن عكسها يستطيع أقامة بِنَي أخلاقية وسياسية راسخة في «جمهوريته».



ويبدو أن أفلاطون أيضاً كان يفضل الكمال بالنسبة للحياة. لقد اعتقد ، مثل فيثاغورس، أن النماذج التفسيرية الدقيقة التي يقدمها لابد أن تكون صادقة بسبب ما فيها من تناسق داخلي.

اجابات رائعة ودقيقة :

ينبغي أن تكون المُثل هي الأصل لأنها تزودنا باجابات دقيقة ورائعة عن كثير من الأسئلة الفلسفية المختلفة.



غير أن المُثل (أو الصور) هي بالأحرى مرشد غامض، فهي تزودنا أيضاً بمعايير أخلاقية وسياسية لابد أن تمكن قلّة من الخبراء الموهوبين من انقاذ اثينا من كل شك اخلاقي وسياسي وأن تحافظ عليها الي الأبد.

نقد نظرية المثل (الصور):

لقد تحقق أفلاطون نفسه في النهاية أن هناك مشكلات كثيرة تواجه نظريته وقد ذكرها في محاورة «بارمنيدس» التي جعلت بعض الباحثين يعتقدون أن أفلاطون تخلي أخيراً عن نظريته في المثل تماماً. وتتركز المشكلات كلها حول العلاقة المحيّرة بين المثل والجزئيات(١).



حجة الانسان الثالث هي مثال لما أسماه الفلاسفة بالتقهقر اللامتناهي فهي لا تبرهن علي أن نظرية المثل خاطئة ، بل فقط على انها تشير إلى شيء بالغ الغرابة (٢).

(١) في محاورة بارمنيدس يراجع افلاطون فكرة الاتصال الكامل بين العالم المعقول والعالم المحسوس، والمشاركة بين المحسوسات والمثل أو الصور (Eidos) لكن يبدو أنها كان محاولة للرد على خلفاء بارمنيدس الذي يرفضون اثبات اي علاقة بين العالم المعقول والعالم المحسوس (المترجم).

(٢) الاشياء الجزئية تشارك في المثال ، فأفراد البشر يشاركون في مثال الانسان لكن المشاركة بين طرفين تعني وجود شيء ما مشترك بين الطرفين، ومن هنا ظهرت حجة الانسان الثالث التي ساقها ارسطو ضد نظرية المثل، ومن ناحية اخرى سوف تنطبق الفكرة من جديد أي لابد من وجود تشابه رابع ... وهكذا إلى ما لا نهاية وهذا هو التراجع أو التقهقر اللامتناهي (المترجم).

مشكلات أبعد :

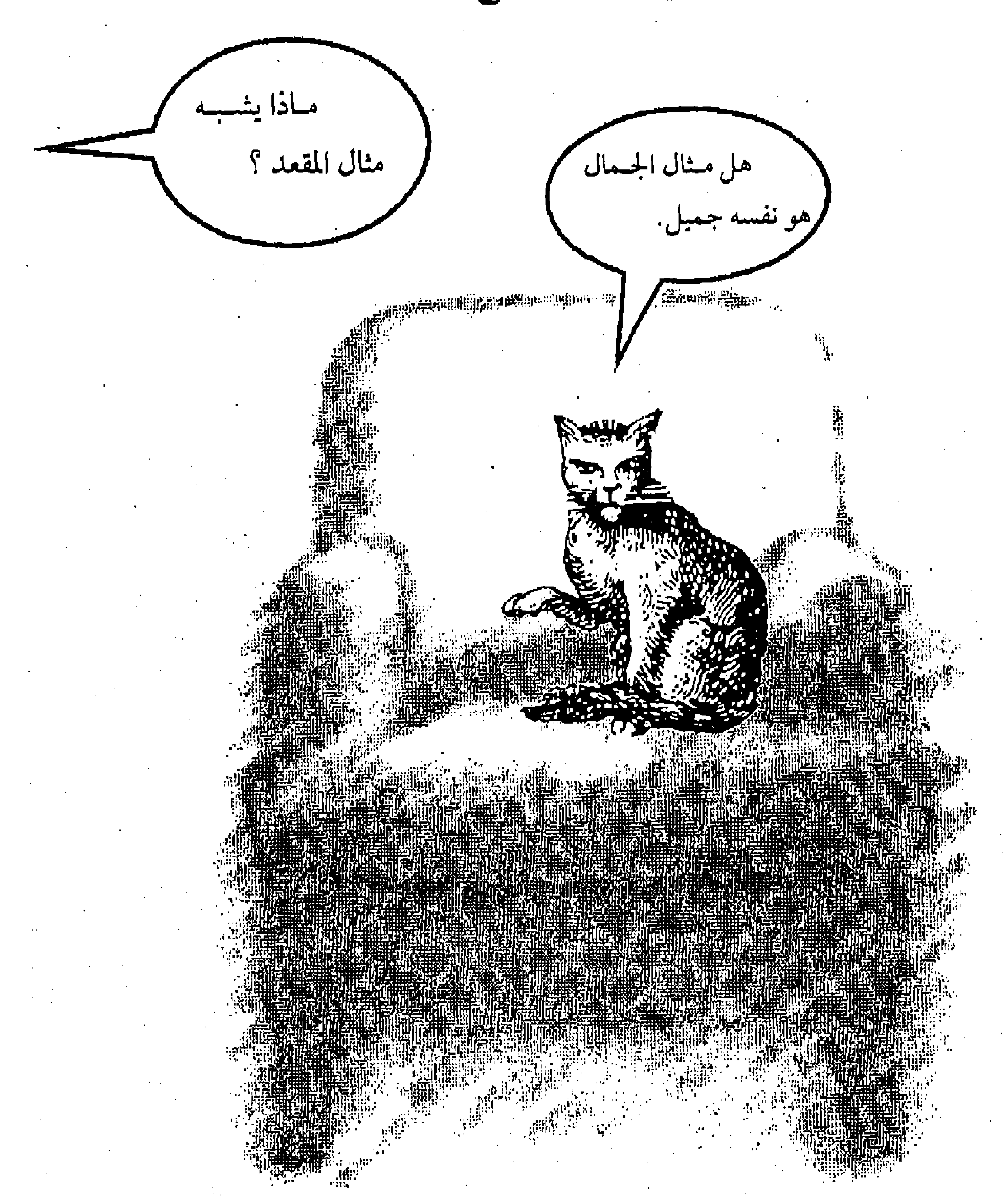
ولقـد تحقق أفـلاطون أيضاً أن الجـزئيات تشـارك في المثل بطريقـة ما، ومن ثم قـر بما إمتلكت جميعـاً جانبا من المثال. وهذا يعني أن المثال واحد وكثير في آن معا. وهو أمر غير منطقي علي الاطلاق. ولـم يكن أفـلاطون أيضاً متـأكد من وجود مُثـل للانسان وهو يصنع أشياء.



فإذا مـا كانت جـميع الجـزئيـات في العالم هي نُسخ من المُثل، اذن ربما كـان لابد أن يكون هناك مُثـل للجزئيات القـذرة والضارة، وكذلك للقـذارة وقشـرة الرأس، والكوليرا والحروب.

نتائج :

تخلط نظرية المُثل خلطاً مرعباً بين الأشياء والأفكار والخواطر والكلمات. وتلك هي انطولوجيا (أو واقع Realy) المُثل الذي هو المشكلة المركزية ـ وكثيراً ما يشير أفلاطون اليها، كما لو كانت جزئيات لا مادية خاصة موجودة في مكان غير محدد، كما هي موجودة في الذهن البشري. ويؤدي ذلك إلى أنواع عجيبة من المشكلات والاسئلة.



يزعم أفلاطون أيضاً أن المُثل وحدها هي الحقيقية والواقعية، وأن الجزئيات هي أقل منها واقعية بطريقة ما.

المعرفة الصادقة واليقينية :

لقد تصور أفـلاطون المعرفة على أنها شيء لن يمتلكه سوي قلّة من الخـبراء. لأنه كان يعتقد أن المعرفة واللقاء هما في النـهاية شيء واحد ومن ثم راح يؤكد أن المعرفة الحقة لابد أن تكون نوعاً من المواجهة الشخصية أو الصوفية



ونحن في أيامنا الراهنة فـي ريب تام من هذا الزعم، فنحن نفـضل النظر إلى المعرفـة على أنهـا شيء لابد من نقلـه الى الآخريـن ويمكن حـفظه في مكتبـات وعلى اسطوانات وجعله متاحاً وميسوراً للجميع وتشارك فيه كل أنواع المجتمعات المختلفة.



نحن ننظر الي المعرفـة على أنها شيء أكثـر من مؤقت، شيء ربما يتغـير، ونحن لسنا على يقين اطلاقاً مما نظن أننا نعرفه

اذن ما هي الكليات ... ؟

كان أرسطو تلميذ أفلاطون النجيب نجماً بين الطلاب (١) يعتقد أن الكليات هي أمور واقعية (٢) لكنها لا توجد منفصلة عن الجزئيات الفردية. وهناك فلاسفة آخرون مثل الفلاسفة الانجليز التجريبيون يذهبون إلى أن الكليات ليست سوي صورة ذهنية نصل اليها عن طريق عمليات تجريد ، فنحن نري كثرة من الاشجار ثم نعممها.



(١) كان أفلاطون يقول عنه انه نشط لا ينقصه المهماز، بل اللجام !! أي انه طلعة ولديه همة عالية لكن ينقصه التوجيه. (المترجم)

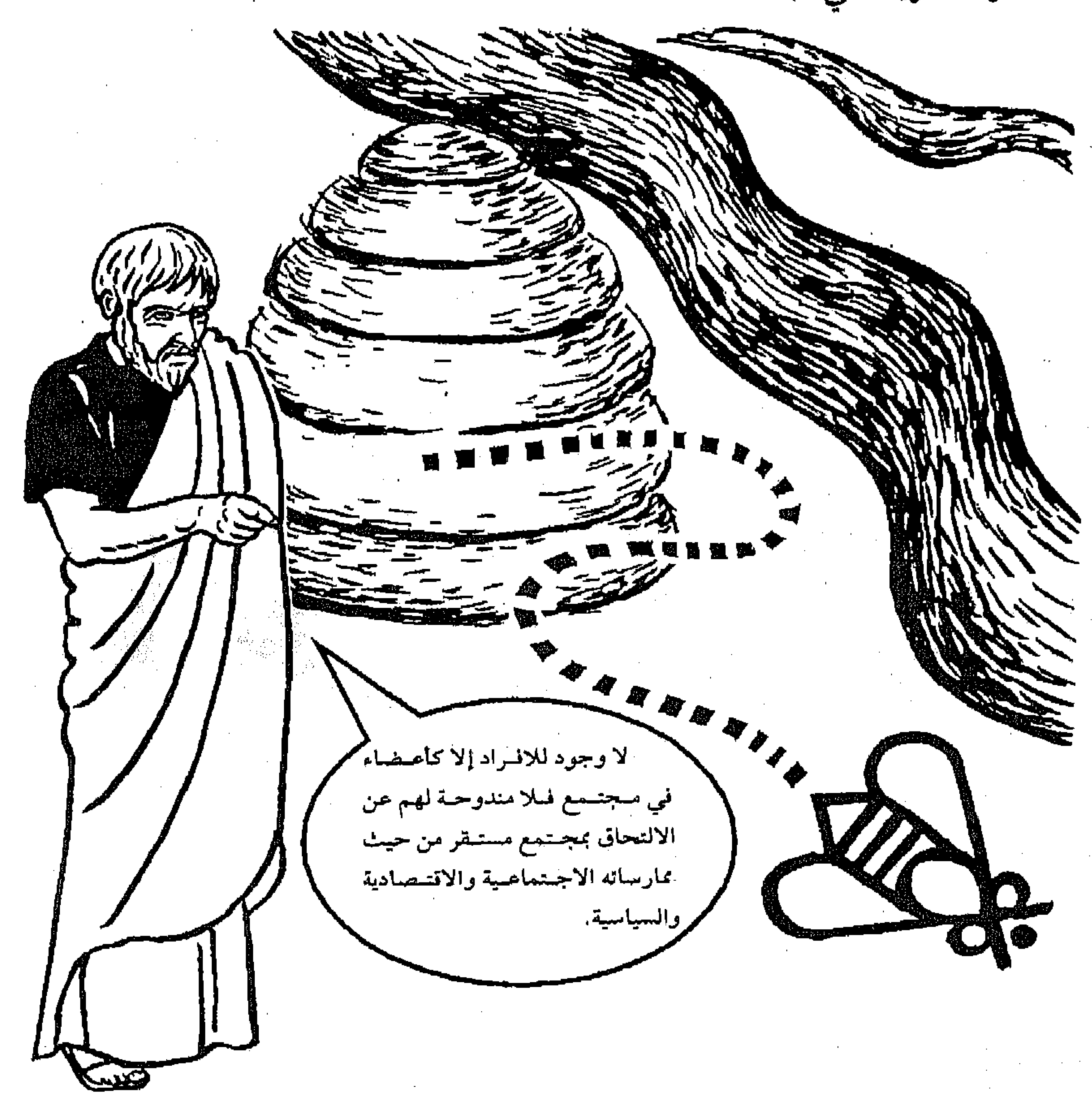
(٢) الواقعي (Real) هنا هو الفيلسوف الذي يري أن الكليات كالمنزل والمنضدة والانسان ... الخ موجودة ومتحققة في العالم الخارجي بالفعل، في مقابل الاسمي (Nominul) الذي يري انها مجرد الفاظ واسماء تدل على عدد غير محدود من الاشياء وقد شغلت مشكلة الكليات المدرسيين طوال العصور الوسطى (المترجم).



ويذهب فتجنشتين الي ان تطلعنا الي تعميمات حاسمة أو قاطعة يمكن أن لا يشبع أبداً وربما كان مسألة غير صحية لكن سيكون من الخطأ الظن ان مشكلة الكليات قد تم تفسيرها وانتهت . لقد بدأ أفلاطون مشكلة فلسفية مازالت تنتج حججاً ومناقشات ولازالت بلا حل تماماً بعد.

فلسفة أفلاطون السياسية :

احدى المشكلات المركزية في فلسفة أفلاطون السياسية هي العلاقة غير السهلة بين الفرد والدولة. وتقول النظرة الليبرالية ان الدولة لا توجد الا من اجل تلبية حاجات ورغبات الافراد الاحرار. وتلك هي نظرة فلاسفة السوفسطائية من أمثال ثراسيماخوس أما النظرة الاشتراكية عند أفلاطون فهي تشدد علي الطبيعة الاجتماعية للأفراد فما يجعلنا بشر أساسا هو عضويتنا في الجماعة



ومن ثم فانه يمكن الحكم علي الافراد من منظور اسهاماتهم في الدولة. وبعض الاشتراكيين الراديكاليين مثل افلاطون يشددون علي اولوية الحياة الشيوعية المنسجمة حتي لو كان لا يمكن ان يتحقق ذلك إلا علي حساب حرية الافراد.

دليل المماثلة:

وذلك يفسر لنا لماذا بدأ أفلاطون فى توضيح ما هو «السلوك الصواب» بقوله: كما أنه من السهل قراءة الحروف الكبيرة عن قراءة الحـروف الصغيرة، فسوف يكون من السهل أن نفهم الموجودات البشرية الفرديـة بأن نلقى أولاً نظرة على المجتمعات. وتعنى هذه المماثلة أن الدولة هى أشبه بفرد ضخم للغاية. ولقد كان أفلاطون مغرمًا بهذا اللون الملتبس من « دليل المماثلة» ويسميه «تخليطًا».



(١) "هب أن شخصًا قصير النظر طُلب إليه أن يقرأ حروفًا صغيرة من بعد، ثم أنبأه شخص آخر بأن من الممكن الاهتداء إلى هذه الحروف فى مكان آخر بحجم أكبر، فلاشك أنها ستكون فرصة رائعة له لكى يبدأ بقراءة الحروف الكبيرة.." محاورة الجمهورية ٣٦٨ حـ الترجمة العربية ص ٢٢٦ (المترجم).

(٢) كانت البداية سلوك الفرد «الفاضل» أو «العادل» ولما كانت الدولة هى فرد كبير، فإن العدالة فيها هى نفسها العدالة فى الفرد، فلو أننا عرفناها إذن لعرفنا مَنْ هو الشخص العادل أو الفاضل عمومًا (المترجم).

كيف بدأت المجتمعات:

كان على أفلاطون فى البداية أن يفسر كيف حدث أن شكلّ الأفراد شيئًا معقدًا كالدولة؟ فذهب إلى أن الموجودات البشرية الأولى عاشت حياة طبيعية هادئة، فلم يكن لديها سوى بضع مطالب بسيطة يمكن اشباعها بسهولة، ومن ثم فلم تكن هناك مشكلات مع النظام الداخلى، ولا حاجة إلى وجود حكومة. غير أن الشعب لسوء الطالع سرعان ما طوّر فرصًا لتذوق الترف والرفاهية.



تقسيم العمل:

ولا يمكن تلبية هذه المطالب إلا عن طريق «تقسيم العمل»، أو نمو الاخصائيين الذين لا يمكن تلبية حاجاتهم إلا عن طريق جماعات متخصصة أكثر، ووجبات الطعام عند الناس سوف تتغير أيضًا، فسوف يطلبون اللحم كما يطلبون الخبز والنبيذ كذلك.



تربية الجند فى الجمهورية:

لقد كان أفلاطون مدركًا تمامًا للمخاطر الذاتية الكامنة فى وجود جيش عامل محترف، فمن السهل جدًا أن تقرر كلاب الحراسة أن تصبح هى نفسها الحكام، والحل الذى قدمه أفلاطون هو تربية هؤلاء الجنود على مسئولياتهم المدنية.



تقوم مراحل التعليم والتربية فى جمهورية أفلاطون على مناهج أسبرطة التى كونت جيشًا استطاع أن ينتصر فى الحروب كما انتصر فى المجتمع المستقر الفعال.

كانت التربيـة الأثينية تقوم، تقليديًا، على دراسة أساطير اليونان. أمـا التدريبات التى يقدمها أفلاطون للطبقة الإدارية والعسكرية الجديدة فهى تتجاهل القصص اللاأخلاقية التى تروى عن آلهة اليونان.



تبدو حياة قاسـية ومملة، غير أن تربية من هذا القبيل سوف تصـبح بالغة الأهمية، فإذا كان عليك أن تقدم لبضـعة أفراد سلطة سياسية مطلقة، فـمن الضرورى أن يكرسوا لرخاء الدولة أنفسهم بلا أنانية.

أسطورة المعادن الأربعة:

يشدد أفلاطون فى محاورة الجمهورية على الحاجة للخبراء فى كل قطاع من قطاعات الحياة الاجتماعية ـ صناعة الأحذية، الطب، التجارة، وأية مهارات أخرى.

ولقد كان يؤمن بأنك إذا كنت حاكماً فإن ذلك يحتاج أيضًا إلى مهارة، فلابد أن تربى بضعة أفراد ممن يبدون رغبةجامحة للدراسة وننمى مواهبهم ونعلمهم النظام، وسوف نختار هؤلاء الأفراد من الجند ويرقون إلى الطبقة التى نسميها بالحراس.



(١) "إن الله الذى فطركم قد مزج أولئك الدين يستطيعون الحكم منكم بالذهب، ثم مزج تركيب الحراس بالفضة، وتركيب الفلاحين والصناع بالحديد والنحاس.." محاورة الجمهورية ٤١٥ د، وأسطورة المعادن الأربعة ـ أو الأكذوبة الكبرى ـ أو الضرورية على حد تعبير أفلاطون كانت شائعة عند اليونان ويبدو أن الشاعر هزيود هو الذى روّج لها فى كتاب "الأعمال والأيام" (المترجم).

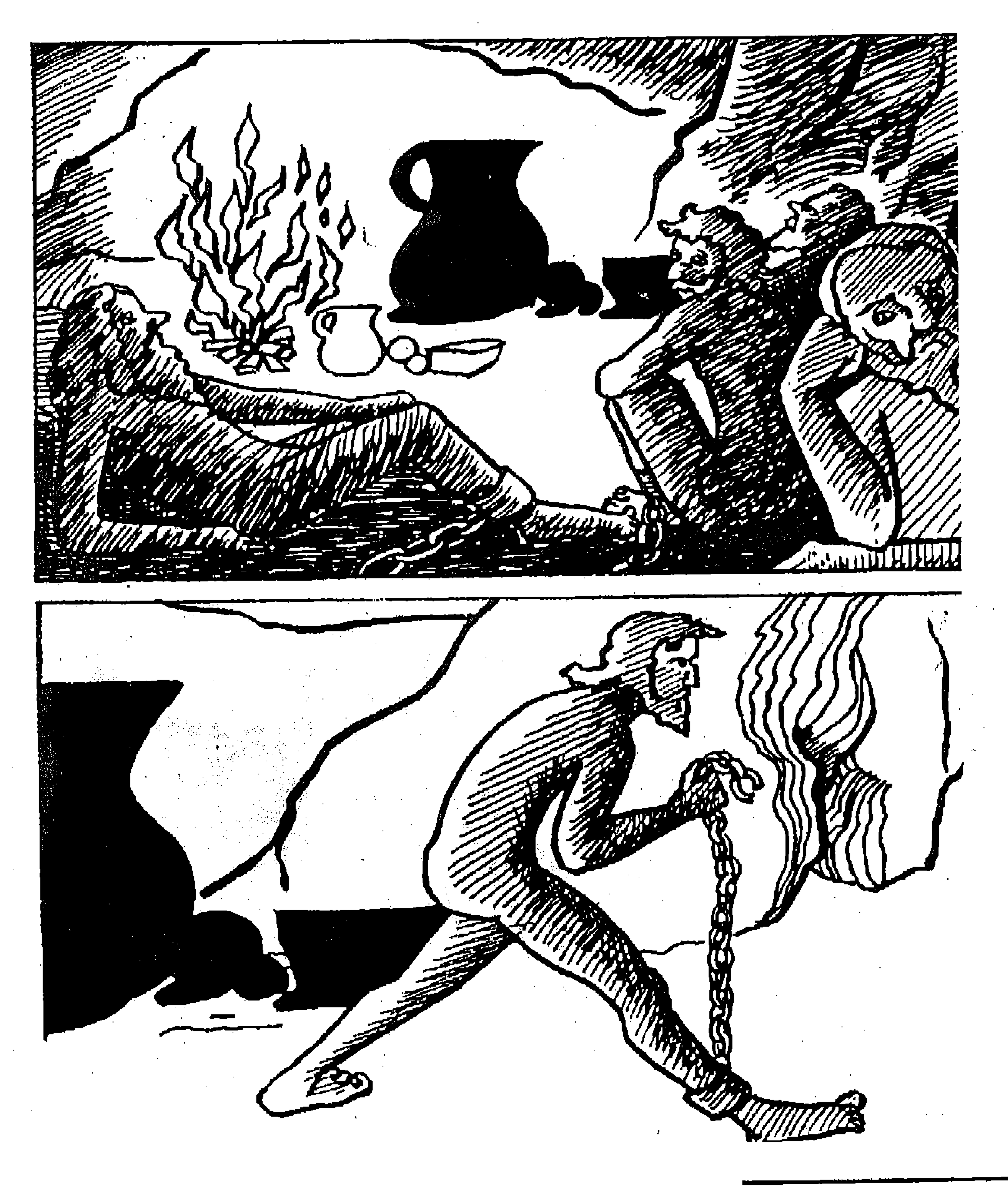
لابد لجميع المواطنين فى الجمهورية أن يدخلوا أطوار التنشئة الاجتماعية منذ نعومة أظافرهم ليتقبلوا هذا الوضع على أنه أمر طبيعى



سوف تقنع جميع الأفراد بالأسطورة التى تقول: إن جميع الأفراد قد ولدوا وتمّ تحديدهم سلفًا بأنهم إما ذهب أو فضة أو حديد أو نحاس.

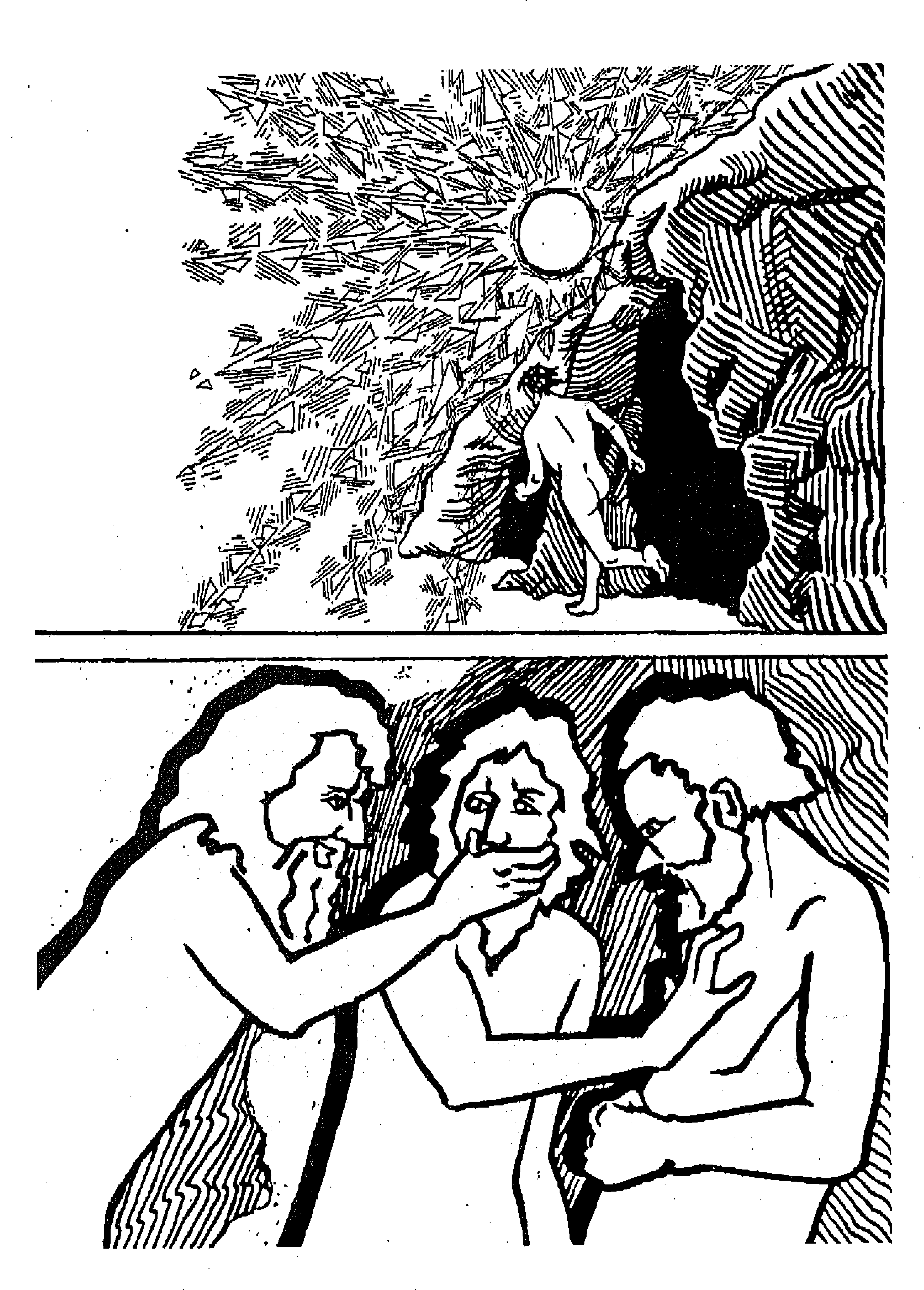
أسطورة الكهف[١] :

ولقد شـرح أفلاطون كيف يُربى الحـراس ليعرفـوا عالم المُثل وذلك عن طريق تشبـيه شهير هو «السجين والكهف». في سالف العصر والأوان كان هناك سجناء قُيدّوا في كهف منذ نعـومة أظافـرهم، ومن ورائهم تضيء نار، وهناك حـقيـقـة واقعـية لظلال على جـدار تخلقها أشياء تسير أمام النار. وإذا فـرضنا أن أحد السجناء استطاع أن يحرر نفسه وتلفت حوله ليرى ماذا يحدث.



(١) عرض أفـلاطون لأسطورة الكهف في شيء من التفـصيل في بداية الكتـاب السابع ٥١٤ ومـا بعدها (المترجم).

أو أرغمناه على أن يخرج، في النهاية، من الكهف إلى ضوء النهار، ليرى العالم الحقيقي ثم الشمس ذاتها: مصدر ضوء النهار كله. ثم عاد إلى الكهف بأنباء طيبة. فان رفاقه من السجناء لن يصدقوه، وليس ذلك فحسب بل انهم سوف يهددونه باستخدام القوة معه إن هو أصر على أن يكرر لهم هذه المغامرة.



ماذا يعني ذلك..؟.

الموجودات البشرية أشبه بالسجناء، عندما ينظرون إلى العالم المادي، فان كل ما يرونه هو عرض مضلل للظلال والنسخ. وقليل ممن فروا من هذه النـظرة الساذجة سوف يفعلون ذلك بسبب معرفتهم بالهندسة والرياضيات البحتة.



ان المثل الكاملة لا يمكن «أن تُرى» إلا ذهنيـاً فحـسب إذ يضيـئهـا المثال الأول «للخير ذاته» الذي يسطع مثل الشمس.

وهذا هو السبب في أن معرفة الرياضيات هي تمهيد أساسي لأي نوع من الحكمة السياسية أو الأخلاقية.



ان مهمتهم اقتحام عالم السياسة العملي واستخدام معارفهم الخاصة لتدعيم الدولة. ومن ثم فلما كان هناك نوعان من المعرفة، فلابد أن يكون هناك نوعان من الناس: أحدهما يريد أن يسيطر على الآخر وأن يحكمه.

خلية النحل المنسجمة.. والنفس.

جمهورية أفلاطون اليوتوبية هيراركية (تصاعدية) وهرمية من حيث الشكل، فبعض الناس من ذهب (أو«المسجونون الهاربون») سيكونون هم الحراس الحكام المعصومين من الخطأ، أما الناس من الفضة فسيكونون جنوداً وموظفين مدنيين والغالبية العظمى هم من الشعب ويتكونون من الحديد والنحاس وهم منتجو الثروة. وخلية النحل المنسجمة هي التي يترنم أفرادها في سعادة بسبب أن كل فرد فيها يعرف مكانه وينجز ما هو مخصص له من الأعمال بلا أسئلة. وهذا المجتمع الثلاثي الطبقات هو أيضاً مجتمع «طبيعي» لأنه يسير في توازي مع تركيبة النفس البشرية الفردية.



وتوجد هذه الخصائص بنسب متفاوتة في «الحراس» من أصحاب العقول الذهبية والمساعدين المركبين من الفضة، والعمال من أصحاب الشهوات المركبين من الحديد والنحاس. أن الرجل الذي تسيطر عليه الجشع هو أشبه بالدولة التي تحكمها قوانين دنيا. أما الرجل الشجاع لكنه جاهل هو أشبه بالمجتمع المؤلف من محاربين بدائيين. في حين أن الرجل الكامل والدولة الكاملة فهما معاً تحكمهما المعرفة، والعقل بطريقة حكيمة. و«العدالة» (أو السلوك السليم) في الدولة هي نفسها كالعدالة في الفرد، ويبدو أن أفلاطون كان مقتنعاً بأنه إذا ما وضعت الأفكار في نماذج ضرورية ومتسقة كهذه فلابد أن تكون صحيحة.

الأكذوبة الكبرى:

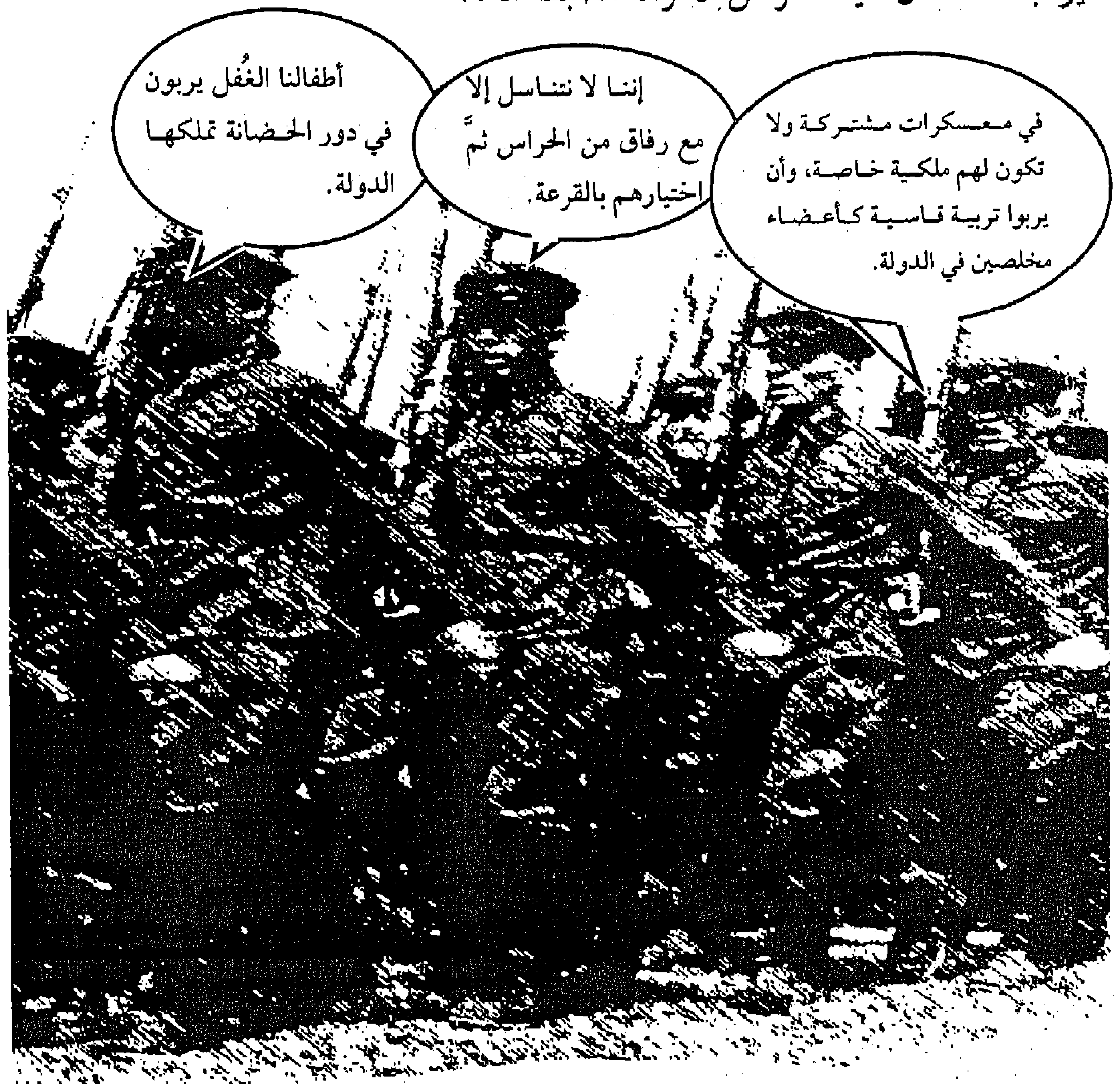
في الجيل الثاني سوف يؤمن كل فرد بهذه الأسطورة: أسطورة الطبقات الهيراركية (التصاعدية) المغلقة على أنها طبعية وضرورية. ولقد كان أفلاطون قانعاً تماما بالقول بأن هذا المجتمع الهيراركي لابد أن يقوم على هذه الأكذوبة.



لم يكن لدى أفلاطون فيما يبدو أية وساوس أخلاقية أو وخز للضمير في فرض هذه الأكذوبة الكبرى على جميع المواطنين، رغم أنه امتنع أن يقول ما إذا كان سيكون هناك «حزب داخلي» هو الذي سيعرف باستمرار الأكذوبة على حقيقتها.

حياة الحراس الغريبة

لقد تعرّف أفلاطون، في الحال، على الأهمية السياسية للتربية «فحراسه» الذين صنعوا من ذهب سوف يلقنون حراس المستقبل أن يكونوا على يقين من أن الجمهورية الكاملة لن تتغير أبداً، كما أن حياة الحراس الأفراد منضبطة تماما.



لقد استحسن أفلاطون فكرة التناسل في مدينة اسبرطة. وذلك يعني أن القرعة هي التي ستخصص للمشاركة الجنسية خلال «أعياد التناسل» وهي باستمرار محددة للتأكد من أن النماذج أصحاب الصحة فقط هي التي تتناسل، ومن ثم ينبغي التخلص بسرعة وهدوء من «النسل المشوه»[1].

(١) راجع نظام التربية في أسبرطة واستحسان أفلاطون لهذا النظام كتابنا «أفلاطون.. والمرأة» ص ٤٢ وما بعدها مكتبة مدبولي بالقاهرة عام ١٩٩٦ (المترجم).

لا يُسمح للحراس عند أفلاطون بأية حرية شخصية أو أية فردية، إذ تسير حياتهم في نظام أشبه بنظام الرهبان لا شخصي اشتراكي، ممل وذا قيمة. لكن لهم سلطة مطلقة.

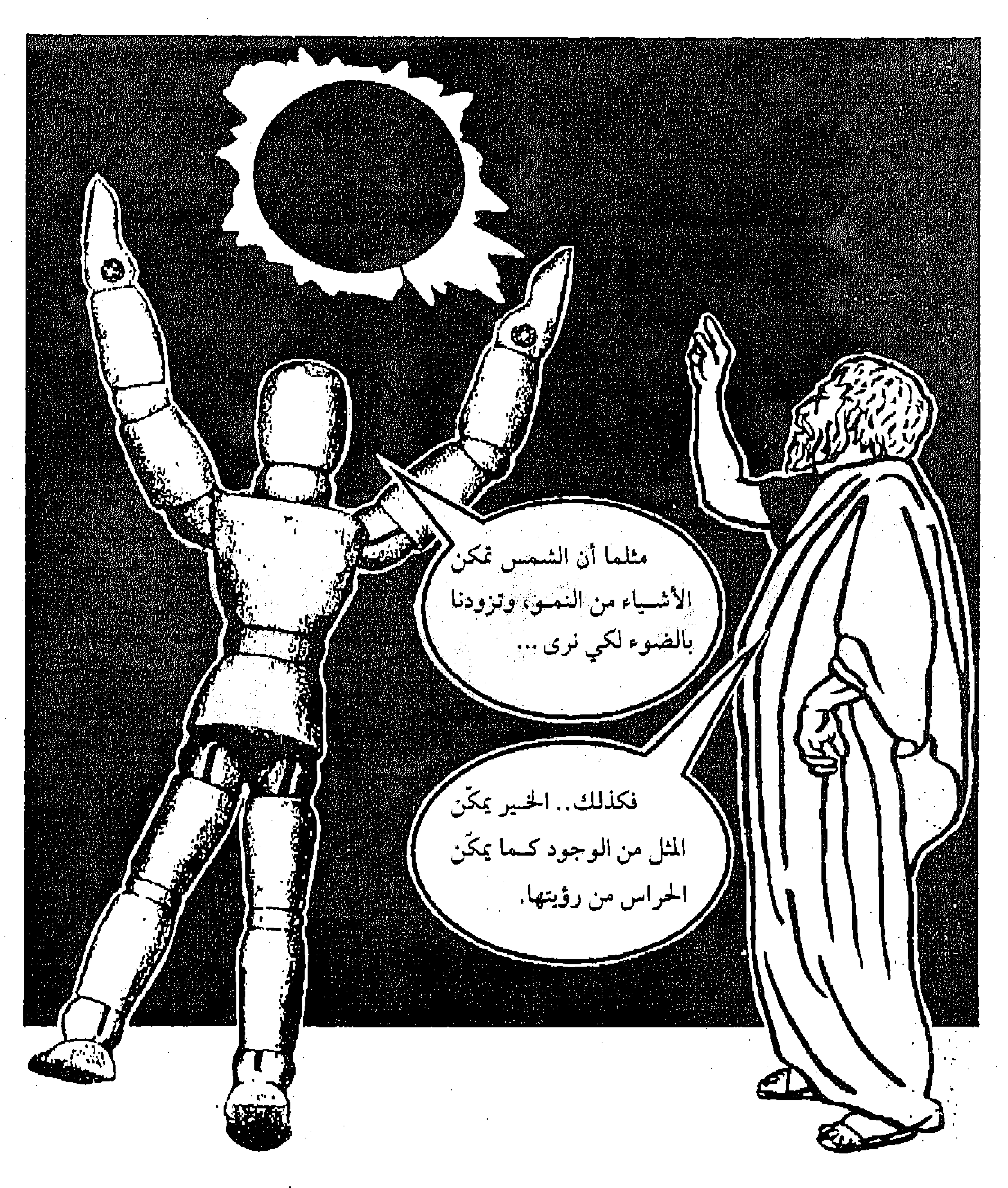


فالحراس طبقة زاهدة من خبراء سياسيين كلمتهم هي القانون ومن الواضح أن أفلاطون كان يعتقد أنه بعد وقت معين أي ترتيبات سياسية أو اجتماعية، مهما كانت باردة، يمكن في النهاية أن تحظى بالقبول وتصبح «طبيعية». وهو يرى أن الطبيعة البشرية طيّعة إلى أقصى حد، ولهذا فمن الممكن جداً إنتاج حراس نساء لا يجدن أي تأنيب للضمير عندما يطلب منهن التخلي عن أطفالهن الذين ولدوا حديثا، وحراس من الرجال لا يقبلون الرشوة على الاطلاق.

الحراس والمثل :ـ

حكم الحراس المطلق لابد أن يكون بيروقراطياً، فلن يكون هناك حكم للقانون، كل مواطن فرد، وكل موقف جزئي لابد أن يحكم عليه الحراس بناء على معرفتهم المعصومة من الخطأ للمُثل. فلا مجال للديمقراطية، لأن ما يريده معظم الناس لا يكون بالضرورة هو الصواب أو الحق.

عندما يرى السجين الهارب في النهاية، العالم خارج الوضع المظلم، فأنه يكون قد قطع رحلة من الظلام المحايد للأخلاق إلى ضوء الشمس الأخلاقي، رمز الخير أو «الخيرية ذاتها».



كما أننا جميعاً نحتاج إلى العين الطبيعية لنرى بواسطتها، فكذلك الحراس لهم «عين داخلية» (أو عقل يرون به المُثل).



الاستبداد الأخلاقي :-

يشدد سقراط على أن الأخلاق هي نوع خاص من المعرفة، ما أن تُعرف حتى يتم اختيارها باستمرار. ويبدو أن أفلاطون يوافق على ذلك، لكنه يذهب إلى أن هذه المعرفة لابد أن تكون مقتصرة على الخبراء من الحراس، الذين يعرفون باستمرار الإجابات الصحيحة على جميع المشكلات الأخلاقية.



لا مكان للفن :.

لابد من التشـديد على أننا لا نعرف إلا أقل القليل عن الفلاسـفة السوفسطائيين قبل سقراط، لكن بعـضاً مما نعرفه عنهم يأتيهـا من «وكالة أنباء سيئـة» أعني يأتينا من أفلاطون. هناك شيء واحد يبدو واضحاً وهو أنهم كانوا مدافعين عن الفن الذي كان بطبيعته الرواغة وحيله المتميزة يتشكك في يقين الواقع. وفي اسـتطاعتنا أن نخمن أن أفلاطون لم يستحسن أي فن أدبي أو بصري. فتساءل: ما الفن؟ وما الذي يفعله الفنان عندما يرسم زهرة؟!



الفنانون يشبهـون الملهمين لكنهم مجانين كـثيرو الكذب. ولهذا فقـد نفاهم أفلاطون من جمهوريته اليوتوبية. ومع ذلك فهناك فن رسمي «فن الدولة» هو الذي يُسمح به.

دولة الفن :-

كانت النتائج التي وصل إليها أفلاطون عن الفن باردة، وفي استطاعتنا أن تقرأها على أنها تحذير مروّع لما رأيناه كنتائج للفن «الذي تستحسنه الدولة في القرن العشرين، فالفن النظري النازي في ألمانيا في عهد هتلر. والواقعية الاشتراكية في روسيا في عهد ستالين، وألوان الرعب في «الثورة الثقافية» في الصين في عهد ماوتسي تونج - هي كلها نماذج لما كان سيحدث لو أن أفكار أفلاطون قد طبقت على أرض الواقع.



المفارقة:-

ومع ذلك فبمفارقة تعيسة الحظ ـ أو ربما سوء فهم أساسي؟ ـ كان أفلاطون دائماً فيلسوفاً محبوباً ومفضلاً عند الفنانين، أنفسهم، لا سيما في نسخة مذهب «الأفلاطونية المحدثة» التي تبناها عصر النهضة الإيطالي. أفلاطون الذي أدان الفن ونفاه أصبح شهيراً بأنه أول مؤسس حقيقي للاستاطيقا (لعلم الجمال). فكيف يمكن أن يكون لذلك أي معنى؟ الإجابة الموجزة هي ربما يقدمها على أفضل وجه النحات، والرسام، والمعماري الذي قام بأول استجابة أفلاطونية محدثة في عصر النهضة ـ وأعني به ميكل أنجلو (١٤٧٥ ـ ١٥٦٤).



انتقادات :-

يبدو أن أفلاطون وضع ثقته التامة في «الهندسة الأخلاقية» التي سوف تبرهن على أنها يقينية ولا يمكن دحضها تماما مثل الرياضيات. ومن ثم فلابد أن تزود الدولة بأمان شامل واستقرار دائم.



غير أن معظمنا يعتقد الآن أن القرارات الأخلاقية أو القواعد الأخلاقية هي أكثر من أن تكون مجرد تعميمات مفيدة. فمن الخطأ، في العادة: أن تكذب أو أن تسرق، لكن ليس دائماً (كما أشار إلى ذلك سقراط نفسه) ولا يتضح كيف يمكن أن تصبح القواعد الأخلاقية للسلوك فرعاً من المعرفة التي يتضح أنها صادقة، ما هي الشواهد أو الدلائل التي يمكن أن تبرهن على حقيقة القاعدة الأخلاقية مثل: السرقة خطأ..؟.

---

(١) أشار سقراط «في محاورة الجمهورية» أكثر من مرة إلى الأكذوبة الكبرى - أكذوبة المعادن الأربعة التي خلقها أصناف البشرية كما أشار إلى عدم رد الوديعة كالسلاح مثلاً لمن أصيب بشيء من الجنون ... الخ». راجع مناقشة لما يسمى «بالكذب الأبيض» كتابنا «أفكار..ومواقف» مكتبة مدبولي بالقاهرة عام ١٩٩٦ ص ٤٠٨ (المترجم).

لا يعتقد كثير من الفلاسفة الآن أن هناك حقائق أخلاقية. فالقيم الأخلاقية تختلف تماماً عن «الحقائق». ويبدو أن هناك «هوة من الواجب» تقع بينهما. ويبدو أن القواعد الأخلاقية توصف بمعقولية أكثر عندما يقال أنها معتقدات تعتنق بشدة، ومشاعر، وأوامر عامة. ويبدو كذلك، على نحو متزايد، أنه من غير المحتمل أن نستطيع «تأسيس» القواعد الأخلاقية البشرية بالالتجاء إلى كائنات غير بشرية مفارقة مثل الصور أو المُثل. وذلك كله يعني أنه من غير المحتمل أن يكون من الممكن تبرير إيمان أفلاطون بالخبرة «الأخلاقية».



أن تكون فرداً أخلاقياً هو أكثر من مجرد أن تتبع أوامر هبطت عليك من أعلى. ونحن كذلك الآن في عصرنا الحاضر، نتشكك كثيراً في «أخلاقيات الدولة».

سفينة الدولة :.

يروي أفلاطون في محاورة الجمهورية ـ على شكل أكثر من حكايتين ـ لماذا كانت الديمقراطية صورة سيئة من الحكومة. وأكثر الحكايات شهرة هي قصة «سفينة الدولة» ففي سالف العصر والأوان قرر جماعة من الملاحين المشاكسين القيام برحلة للمتعة على ظهر إحدى السفن، فتشاجروا مراراً ثم انساقوا لقيادة قائد مقنع لكنه غبي.



هذه الحكاية توضح في ظاهرها لماذا يصاحب الغباء والكوارث باستمرار أنظمة الحكومات الديمقراطية.

على الحكومات الديمقراطية أن تأخذ بنظرة قصيرة الأجل، ومن ثم بلا اتجاه.



من الخطأ القاتل أن نتجاهل خبـرة الملاحين الذين يهتدون بالنجوم، أو ـ بالطبع ـ أن نتجاهل حكومة الحراس التي تحكم على ضوء المُثل.

الوحوش المفترسة :.

ويعتقد أفلاطون أيضاً أنه سيكون من اليسير جداً على السياسيين الديمقراطيين أن يدعوا الحكمة والذهن المستقل في الوقت الذي يكونون فيه بالفعل شعبيين بطريقة وقحة. إنهم أشبه بمدربي الوحوش في الحلبة الذين يتظاهرون بأنهم يصدرون أوامر للوحوش المفترسة غير المدربة.



السياسيون الديمقراطيون ليسوا سوى عبيد لأولئك الذين يدّعون الحكم، أما الناس العاديون فهم سريعوا الاستثارة، لديهم عنف ووحشية!.

وحكايات من هذا القبيل ليست أدلة أو شواهد. فالمجتمع ليس سفينة وليس الحكام ملاحين. وليس الشعب حيوانات مفترسة. فللسفينة وجهة أو مقصد واضح. ومن الحل أن ذلك لا يصدق على المجتمعات. فكيف يمكن لنا أن نعرف ما الذي يجب أن تكون عليه وجهة المجتمع؟



صحيح أن مديري الدفة الاثينيين مشهورون بمعرفتهم للنجوم ومهارتهم في فن الملاحة حول البحر الأبيض. لكن الصور أو المثل غير موجودة، عندئذ لا يتضح أبداً كيف يمكن للحراس «قيادة» الدولة.

أفلاطون والشعب :.

الفلسفة السياسية عند أفلاطون واضحة بما فيه الكفاية، فهو يؤمن بنوع مطلق من الدكتاتورية المعتدلة يقوم بها قلّة من أهل المعرفة. والحراس هم الحكام الشرعيون لأنهم يعرفون مثال «الدولة الكاملة». أما أفراد الشعب العاديون فينبغي عليهم أن يتنازلوا عن حقوقهم وحرياتهم السياسية في سبيل الاستقرار والنظام المنسجم.



كان أفلاطون يكره أفـراد الشعب العاديين لأنهم في نظره جهلة. يسـهل التلاعب بهم وإثارتهم ليصابوا بجنون الغوغاء.



لقد ذهب ـ ربما في تفاؤل ـ إلى أنه إذا ما سُمح للأفراد المستقلين بالجدال والمناقشة في السياسة فان معلوماتهم بطريقة آلية سوف تكون أفضل وأكثر حكمة من «الرعايا» الذين يطيعون فحسب. وإذا كان هناك مئات من الأصوات السياسية المختلفة فسوف يبقى منها أكثرها حكمة وأشدها عملية في مسار النقاش أما الأفكار الحمقاء والخطرة فسوف يُقضى عليها.

ليس هناك أدلة دامغة من التاريخ القريب تبيّن لنا مَنْ كان منهم على صواب: أفلاطون أم مل؟




لـــم يضع أفـلاطون أي شـــرط لنـظام المراقبة والتوازن.
مـــاذا لـو ارتكب الحـــراس أخطاء مرعبة؟
مـــثل سلطـة تشـريعيـة مـستـقلة أو صحافة حرة تتدخل..
المجتمعـات المستقلة هي تـلك التي تـســمح بوجـود تغـيـر للحكومـة سريع وبلا مشاكل.
فرصـة التملك من النظام السيء تبدو أكثر أهمة من الـقدرة على اختيار نظام جيد.

ضد اليوتوبيا :.

يقول أفلاطون في «الجمهورية» أن المعايير والمثل العليا تكون ضرورية إذا ما أريد للأمور أن تتغير إلى الأفضل، ولقد هاجم كارل بوبر (١٩٠٢ ـ ٩٩٤) في كتابه «المجتمع المفتوح وأعداؤه» «هاجم الفلسفة السياسة عند أفلاطون بسبب «اليوتوبيا» عنده التي تمثل خطراً على المجتمع المفتوح» وما فيه من حريات ديمقراطية.



المجتمعات باستمرار غير كاملة ومتطورة. وهي تتأسس عن طريق الموجودات البشرية الذين ليسوا أبداً موجودات كاملة، وليس لديهم «وجهة نهائية» و اضحة.

كثيراً مـا يتحـدث فلاسـفة اليوتوبـيا من أمثـال أفلاطون عن «بدايات جـديدة» وعن «تطهيـر الدولة وتنظيمهـا» مما يعني أنه لابد من تدميـر المجتمـعات القائمـة قبل بناء الدولة الجديدة.



يظهرنـا التاريخ على أن الثـورات تنتج في العادة مـجتمـعات، أشـد قهراً وظـلماً من المجتمعـات التي حلّت محلها، ويبدو أن أفلاطون كان يعـتقد أن مشروعه كـان مقنعاً جداً لدرجة أن الناس سوف يقبلونه بلا اعتراض.

ما هو نظام الحكم «الصحيح»؟

قبل أن نحكم على أفلاطون حكماً قاسياً ينبغي علينا أن نتذكر أن رؤيته للجمهورية قد خدمتنا لألفين من السنين لتجعلنا نفكر ـ سياسياً ـ فيما هى الحكومة التي هي النظام الأفضل في النهاية. إذ تنتهي محاورة الجمهورية بتحليل لأشكال الحكمة المختلفة. فالحكومة التيموقراطية[1] (التي تقدر الممتلكات الخاصة أو قيمتها) مثل حكومة أسبرطة يتملكها الشرف العسكري.



وربما يوحي ذلك بأن أفلاطون قد استهجن اللامساواة والإفراط الزائد للرأسمالية الغربية في يومنا الراهن.

---

(١) Timocraey وهي مؤلفة من مقطعين Time أي الشرف أو المجد وKracia بمعنى الحكم، وهي تعني نظام الحكم الذي يمجد الشرف العسكري. فرجاله لا يسعون إلى الحكمة بل يغلب عليهم الحماس للحرب، وتتجه آمالهم إلى المجد الحربي أو الكرامة ـ فضيلة النفس الغضبية ـ كما هي الحال في أسبرطة (المترجم).

(٢) Oligarehy مؤلفة من مقطعين Oligos أي القلّة من الأثرياء Kracia أي الحكم (المترجم).

الحكومة الـديمقراطية هي أيضـاً حكومة مـضللّة وغيـر مستـقرة لأن الغـوغاء لا تملك العقل الكافي أو «الخير» لتحكم نفسهـا. والديمقراطية تتحمل أيضاً العديد من الآراء ـ وهو ضعف يؤدي إلى الريبة والفوضى السياسية.



السلطة المطلقـة تسمح إذن بظهور طاغـية ما باسـتمرار، ويؤدي ذلك إلى الأنغـماس المرضي في الملذات.

وإذا لم يكن هناك قوانـين، فسيكون لدى الطغـاة القدرة على ممارسة نـزواتهم المظلمة الميالة إلى القـتل، فلا يعودون بعـد ذلك عقلاء أو بشراً، ومن ثـم فلن يكون هناك أحدٌ آمن على نفسه.

القوانين :ـ

وهذا الخوف من الاستبداد هو الذي جعل أفلاطون يعترف بأهمية حكم القانون؛ فعلى الرغم من دفاعه المبكر عن الحكم الدكتاتوري الذي يقوم به «حراس» معصومون من الخطأ، فقد تبيّن له أنه لا ينبغي لأحد أن يكون فوق القانون ـ لا سيما الحكام الأقوياء. إن الموجودات البشرية ضعيفة، وهي لهذا عرضة للغوايات من كل نوع.



---

(١) ويذكرنا ذلك بعبارة لورد أكتون الشهيرة: «السلطة المطلقة مَفْسَدةٌ مطلقة» راجع كتابنا «الطاغية: دراسة فلسفية لصور من الاستبداد السياسي (الفصل الأول) ـ (المترجم).

كتب أفلاطون محاورته الأخيرة «القوانين» عندما كان في سن الشيخوخة. وهو حوار طويل مكرر وكثيراً ما يكون مملاً، ولكنه كان آخر محاولاته لخلق قالب المجتمع الكامل.



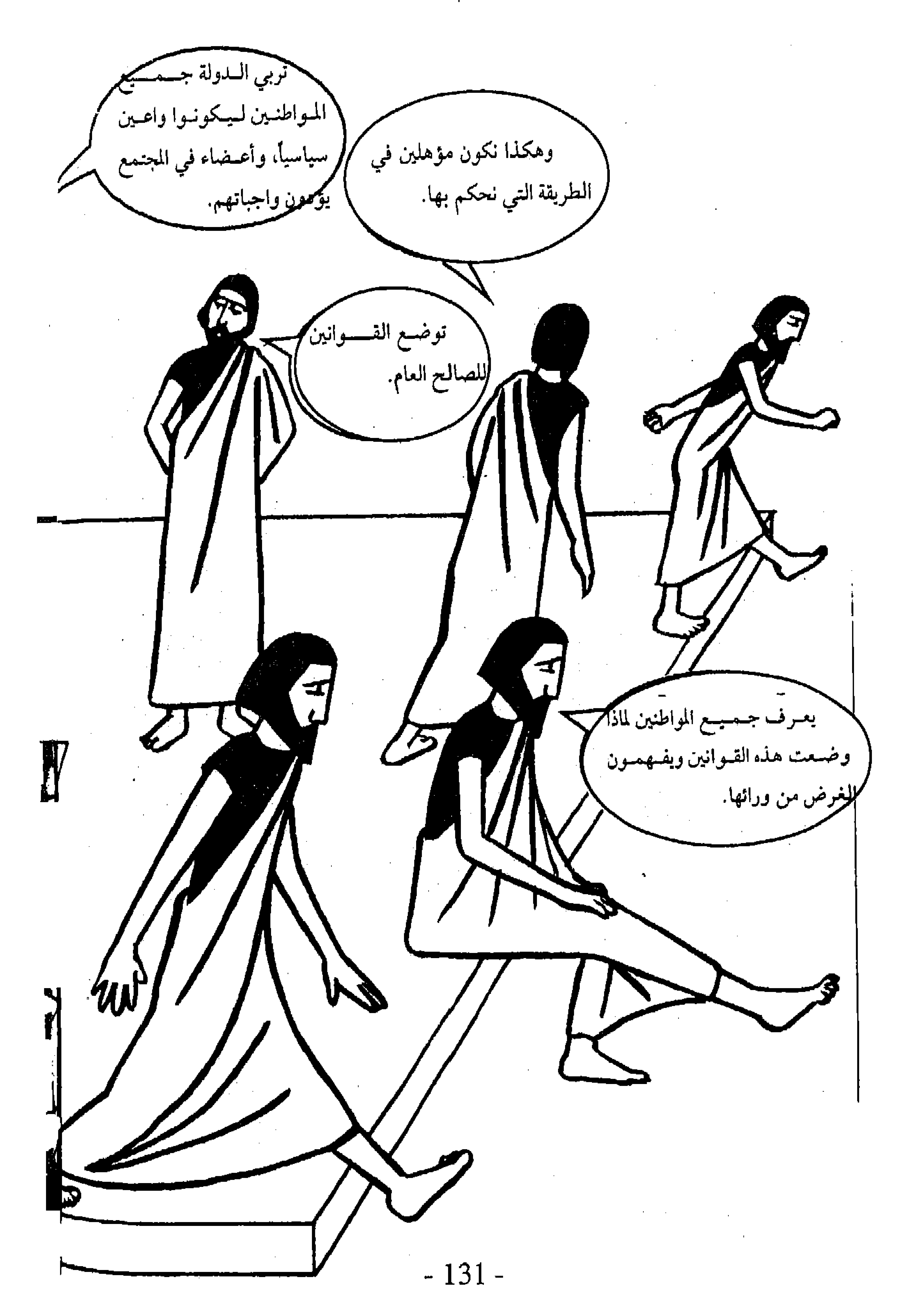
جمهورية أفلاطون الثانية :.

جمهورية أفلاطون الثانية ـ دولة المدينة «في مغنيسيا ـ منعزلة وتكفي نفسها بنفسها. وهي تتألف من ٥,٠٤٠ المواطنين من ملاك الأرض[1] ـ يختارون من المحسن نسلمهم ويخدمهم عدد أكبر من العمال (الذين ليس لهم حقوق سياسية).



(١) عدد الدولة المناسب في رأيه هو: «أن يكون لنا خمسة آلاف وأربعين من ملاك الأرض قادرين على حمايتها، وسوف تقسم الأرض والمنازل بينهم بالتساوي. بحيث يحصل كل رب أسرة على حصة واحدة». (١ محاورة القوانين ٧٣٧ د) ـ قارن كتابنا «أفلاطون.. والمرأة» ص ٨٤ مكتبة مدبولي القاهرة عام ١٩٩٦ .

لقد وصف أفلاطون الحياة السياسـية لأفراد المواطنين في محاورة «القوانين» لكنها لا تبدو أكثر حرية وعدلاً. أفراد أكثـر من الشعب لهم رأي في الكيفية التي تدار بها الأمور في الدولة؛ وحرياتهم مضمونة بواسطة حكم القانون.



الثيوقراطية (الحكومة الدينية):ـ

لسوء الطالع فان حياة أفراد المواطنين «في جمهورية مغنيسيا» الجديدة المحسَّنة، ليست مغرية تماماً «فقوانينها» ثابتة، أزلية، وليست قابلة للنقاش.



وتدار الدولة بواسطة «مجلس ليلي» ينذر بالشر. مؤلف «من أولئك الذين يعرفون» ـ المفسرون للقانون الآلهي (وبالتالي القانون الدنيوي).



ويوضع المنشقـون في السجون المنعزلة خـمس سنوات، ويتلقون فيهـا دروساً، فان لم تنجح هذه الطريقـة ينفـذ فيـهم في النهاية حكـم الإعدام. وخليـة نحل الذهب، والفضـة، والحديد المنسجمة الأولى يبدو أنها تُغري بالمقارنة دائماً.

ما الذي كان يفعله أفلاطون بسقراط:.

الفكر الأثيني المعاصر لأفلاطون كان يذهب إلى أنه ينبغي على المواطنين جميعاً أن يقوموا بدور المراقبة للطقوس المقدسة والاحتفالات العامة. لكنه كان يسمح - في العادة - أن يكون للأفراد آراء دينية خاصة. وكثير منها كان يستهجن الثيوقراطية المطلقة غير اللبرالية عند أفلاطون. ومن غير المحتمل تماما أن تتمكن سنوات السجن المنعزل الخمس أو الدروس الجبرية من إقناع سقراط بقبول مثل هذا اللاتسامح الديني والسياسي.



تنتهي «محاورة القوانين» بخيبة أمل لكل العمل الفلسفي الذي بدأ بالتزام عام بحرية سقراط في العلوم والتفكير.



لكن من الدلائل الموجودة في قرننا الحالي، يبدو واضحاً الآن أن أحلام المجتمعات الكاملة التي تنظمها قوانين كاملة لا يمكن أن تنظمها إلا أشكال كوابيس القهر والكبت.

ومن حسن الحظ أنه ليست كل فلسفة أفلاطون تدور حصراً حول السياسة والسلطة. بل يدور قدر كبير منها حول أمور أخرى.

المأدبة [1]:-

من المحتـمل أن تكون محـاورة المأدبة قد كُتـبت في نفس وقت محـاورة الجمـهورية، وتدور المأدبة بين أطراف يتناولون الشراب بعـد العشاء، وتتضمن، عـادة، ألعاب وتسليات من كل نوع كـما تحمل مناقـشات مـستنيـرة. وكان النقـاش في محاورة المأدبـة يدور حول «الطبيـعة الحقـيقيـة للحب» أرستـوفان (٤٤٨ ـ ٣٨٨ق.م) والوغد السـياسي «القبـيادس» (٤٥٠ ـ ٤٠٤). ويروي الحوار أرستيدموس [2].



(١) ترجمهـا إلى اللغة العربيـة الدكتور وليم الميري بعنوان «المأدبة فلـسفة الحب» ونشرتـها دار المعارف بمصر (المترجم).

(٢) انعقـدت المأدبة في منزل الشاعر التراجـيدي «أجاثون»، وكـان ذلك بمناسبة حصـوله على الجائزة عن أول «مأساة» له. وكان من بين الحضور فايدرس من رجـال الأدب، وأريكسماخوس الطبيب وغيرهم (المترجم).

(٣) كان أريكمـساخوس الطبـيب هو الذي اقتـرح أن «نصرف عازفـة الناي التي حضرت الآن، لتـعزف لنفسها إذا شاءت أو تعزف لنساء البيت ... » واقـترح أن يدور حديثهم «حول امتداح أعظم وأقدم إله وهو إله الحب» المأدبة ١٧٧ ـ أ (والـترجـمـة العـربيـة ص٢٩). فـدار الحـديث حـول تمجـيـد الحب. (المترجم).

حب الجنسية المثلية وحب الجنسية المغايرة:.

الحب الذي كانوا يتحدثون عنه هو حب الجنسية المثلية، فقد نظر معظم ذكور أثينا إلى حب الجنسية المغايرة (بين الرجل والمرأة) ـ على أنه أقل كثيراً من أن يكون باعثاً أدنى على الإعجاب. ولم تكن نساء أثينا تلعب دوراً يذكر في الحياة العامة، وانحصر دورها في الواجبات المنزلية. ولم يكن يُنظر إلى الزواج على أنه مشاركة بين نظراء.



ومع ذلك فيبدو أنه هو نفسه كان مقتنعاً بأن حب الجنسية المثلية الجسدي يمكن في النهاية أن يتحول إلى شيء روحي متعالي. وهذا هو السبب في أن تعبير «الأفلاطوني» قد استخدم فيما بعد ليصف نوعاً معيناً من العلاقة غير الجسدية.

---

(١) من الخطأ القول بأن أفلاطون كان يدافع عن «الجنسية المثلية»، فقد شن عليها هجوماً عنيفاً ووصفها بأنها «انحطاط»، وهو يعتقد، أنها علاقة يأنف منها الحيوان نفسه: «فالذكر في الحيوان لا يطأ الذكر أبداً» يقول: «.. إن علينا أن نتخذ لنا شاهداً من غريزة الحيوان حيث تشير إلى أن الذكر لا يقرب الذكر أبداً» لأن مثل هذا السلوك «ضد الطبيعة..» (محاورة القوانين ٨٣٦أ). أما الحب الأفلاطوني الشهير فهو صداقة بين رجل ورجل ـ أو هو الحب الروحي بينهما ـ الذي «ينجب» أفكاراً تبقى للإنسانية في مقابل الحب الجنسي بين الرجل والمرأة الذي ينجب أطفالاً فيعمل على بقاء الجنس البشري. راجع في ذلك كتابنا «أفلاطون.. والمرأة» ص ١٠٧ مكتبة مدبولي عام ١٩٩٦ (المترجم).

إذن : ما الحب ؟


ويذهب بوزيناس إلى أن الحب الذي يتجه مباشرة نحو الغلمان والفتيات الصغيرات ما هو إلا رغبة في الجاذبية الجنسية.
أنه يطبع في نفوس الأفراد الذين يمرون به شعوراً بالمجد وإمكان التضحية بالنفس.
بدأ فايدرس بالزعم بأن الحب شيء جميل.
الحب قوة كونية يتشكل منها الكون ذاته.
عندئذ أصر أريكسماخوس بطريقة متحذلقة.
لكني أزعم أنه عندما يتجه نحو الشباب فأنه يصبح بطريقة ما أنقي وأنبل وينتهي بارتباطات طويلة الأجل.

كان لدى أرستوفان ـ الكاتب المسرحي الحاذق ـ قضية أكثر امتاعاً، فقد زعم أن كل إنسان كان يتركب في الأصل من ثلاثة أجناس: ذكر وأنثى وخنثى[١].



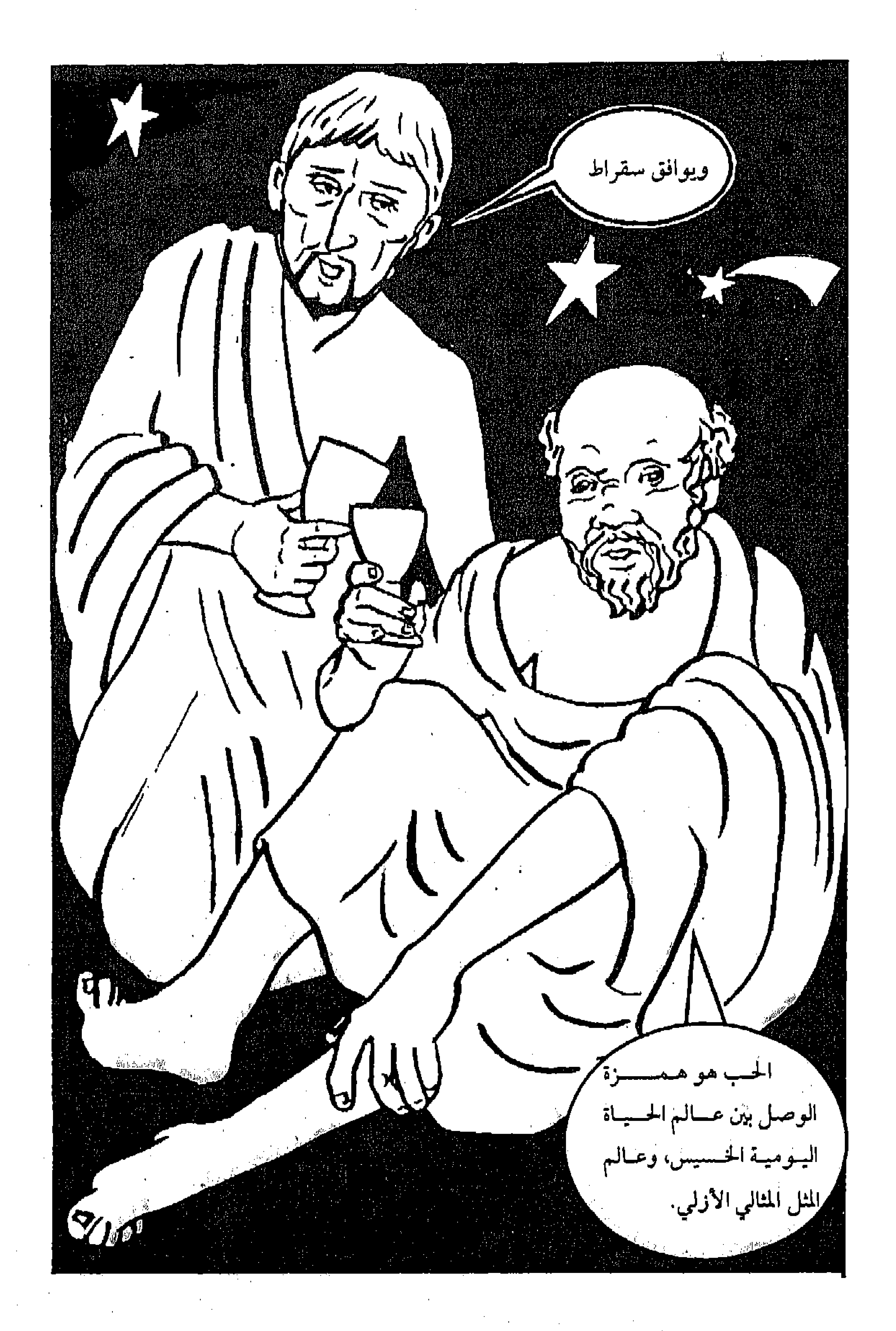
يوافق أجاثون (المضيف) على أن الحب هو نوع من الشوق أنه يتجه نحو موضوع الجمال الذي يظل دون امتلاك.

(١) الأسطورة التي يعرضها «فايدرس» في محاورة المأدبة هي أن الرجل والمرأة كانا في بداية الخليقة موجوداً واحداً يشملها معاً له من الأيدي أربع ومن الأرجل كذلك، وله وجهان متشابهان ركبا في رقبة مستديرة. والوجهان رأس واحد يدور في جميع الاتجاهات وله أربع آذان، وجهازان للتناسل.. وكانت تلك المخلوقات من القوة والبأس ما جعلها مخيفة، حتى أنها حاولت أن ترقى إلى السماء وتهاجم الآلهة» وعلى أثر هذا شطر زيوس ـ كبير الآلهة ـ كل مخلوق شطرين متساوين .. فأخذ كل شطر يبحث عن شطره الآخر، فإذا التقى به تعانقا بقوة كأنما يريد أن يعودا كائناً واحداً». وهذا هو تفسير الحب بين الرجل والمرأة. ـ قارن مقالنا «الحب.. أنواع» في كتابنا «أفكار.. ومواقف» (المترجم).

مثل أشد تجريداً :.

ومما يدعو إلى الدهشة أن امرأة هي ديوتيما Diotima هي التي واصلت النقاش، فذهبت إلى أن الحب هو همزة الوصل بين العالمين الحسي والروحي. فإذا كان الحب هو الذي يتجه نحو ما هو جميل، وإذا كانت الحكمة جميلة، فالحب، إذن، هو تجلي الروح البشري، التي تبحث عن الحكمة الحقة للمثل.

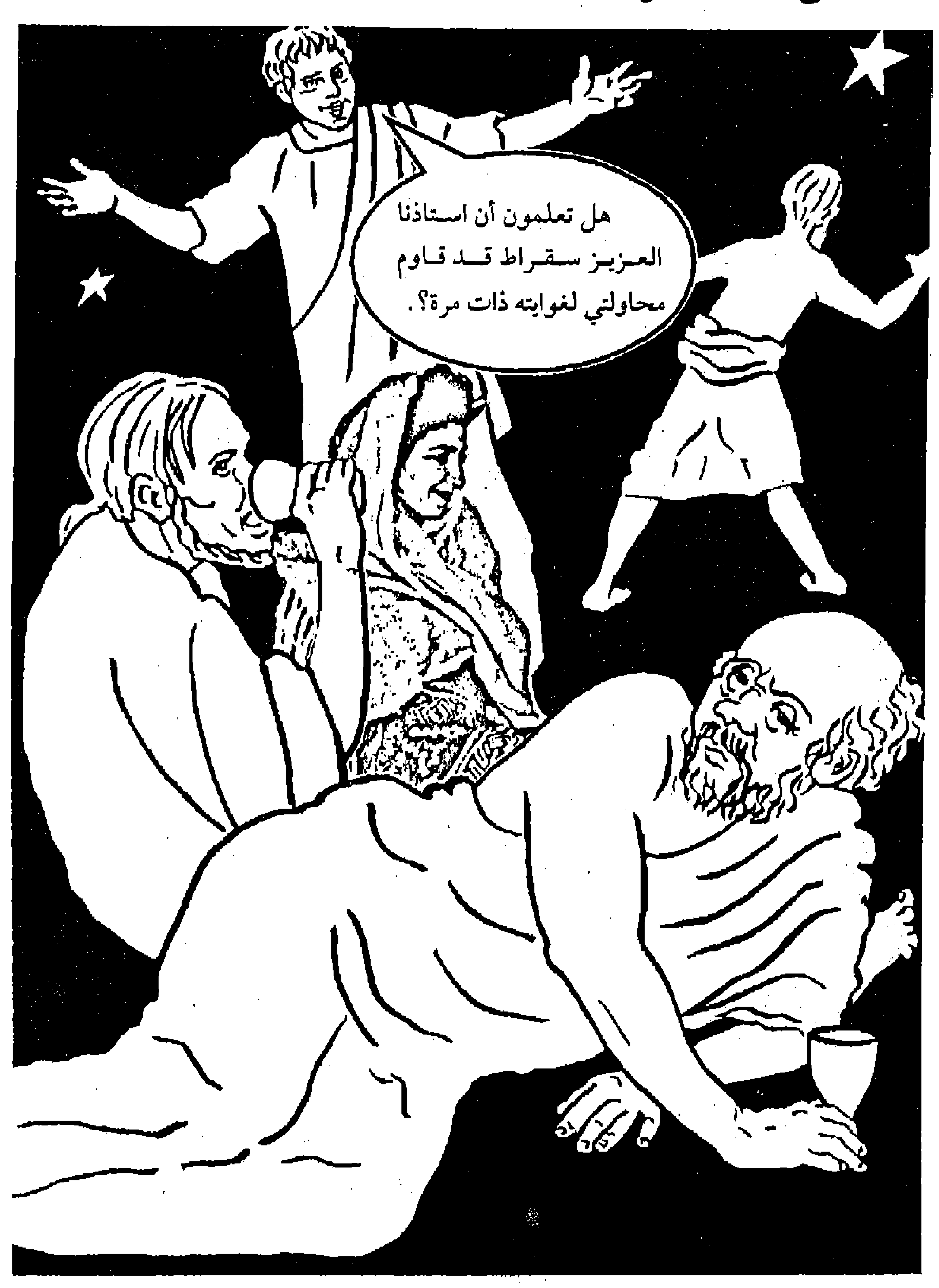




هناك نوع من حب الجنسية المثلية أرقى وأنبل يكمن خلف عـالم الإحسـاس المادي، لكنه ليس «عقيماً» بل هو ينجب أفكاراً ومكتشفات، وهو أحد الأسباب الجذرية للحضارة ذاتها.

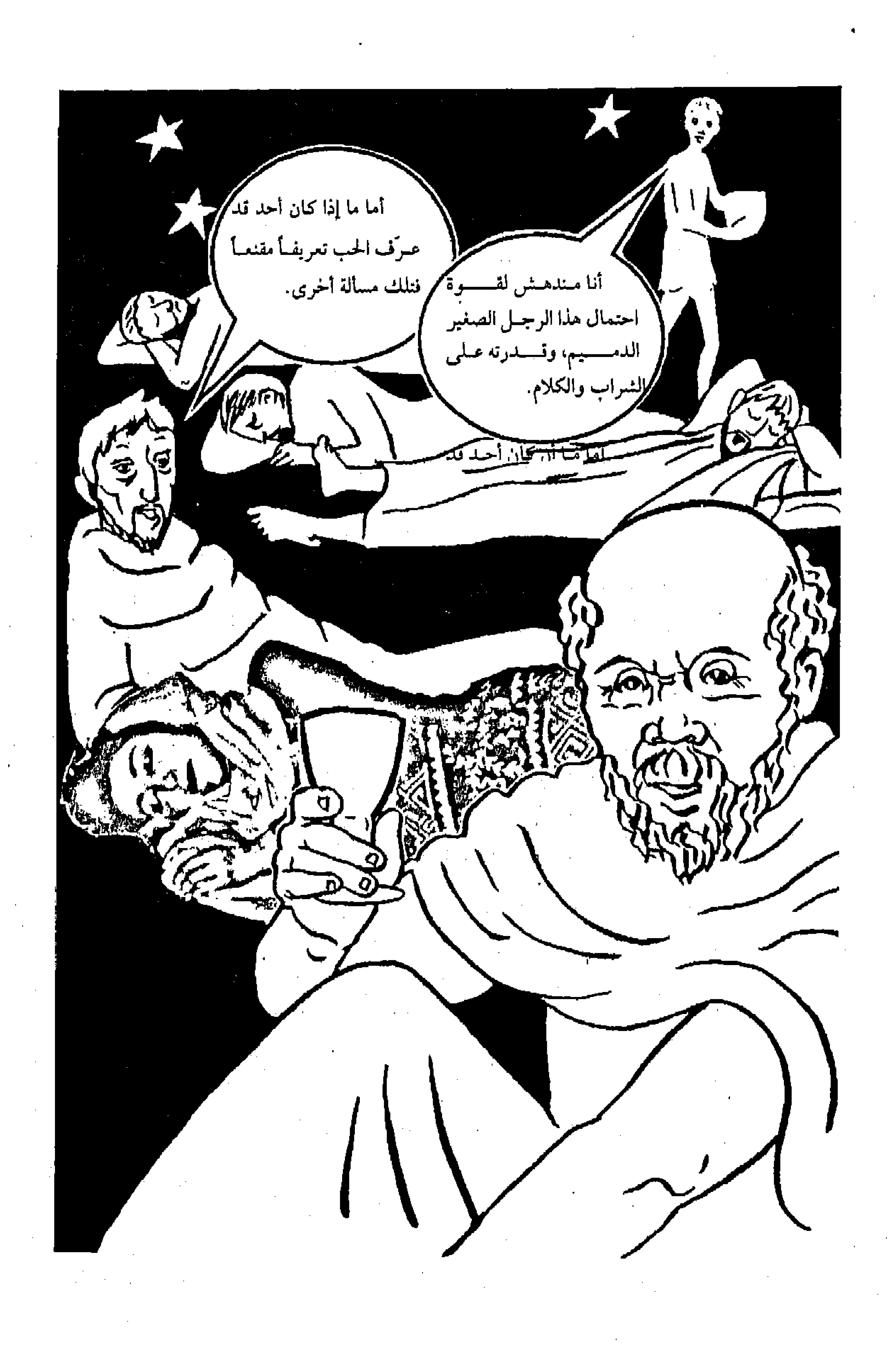
القبيادس يتدخل :-

لحسن الحظ القبيادس الثمل سيء السمعة يتدخل في الحديث عند هذه النقطة ويحيله إلى مستـوى بشري بطريقة أكـثر انعاشاً. فـيسخر من سقـراط الذي بقى حتى الآن متـسماً بالعفة محافظاً على ضبط النفس.



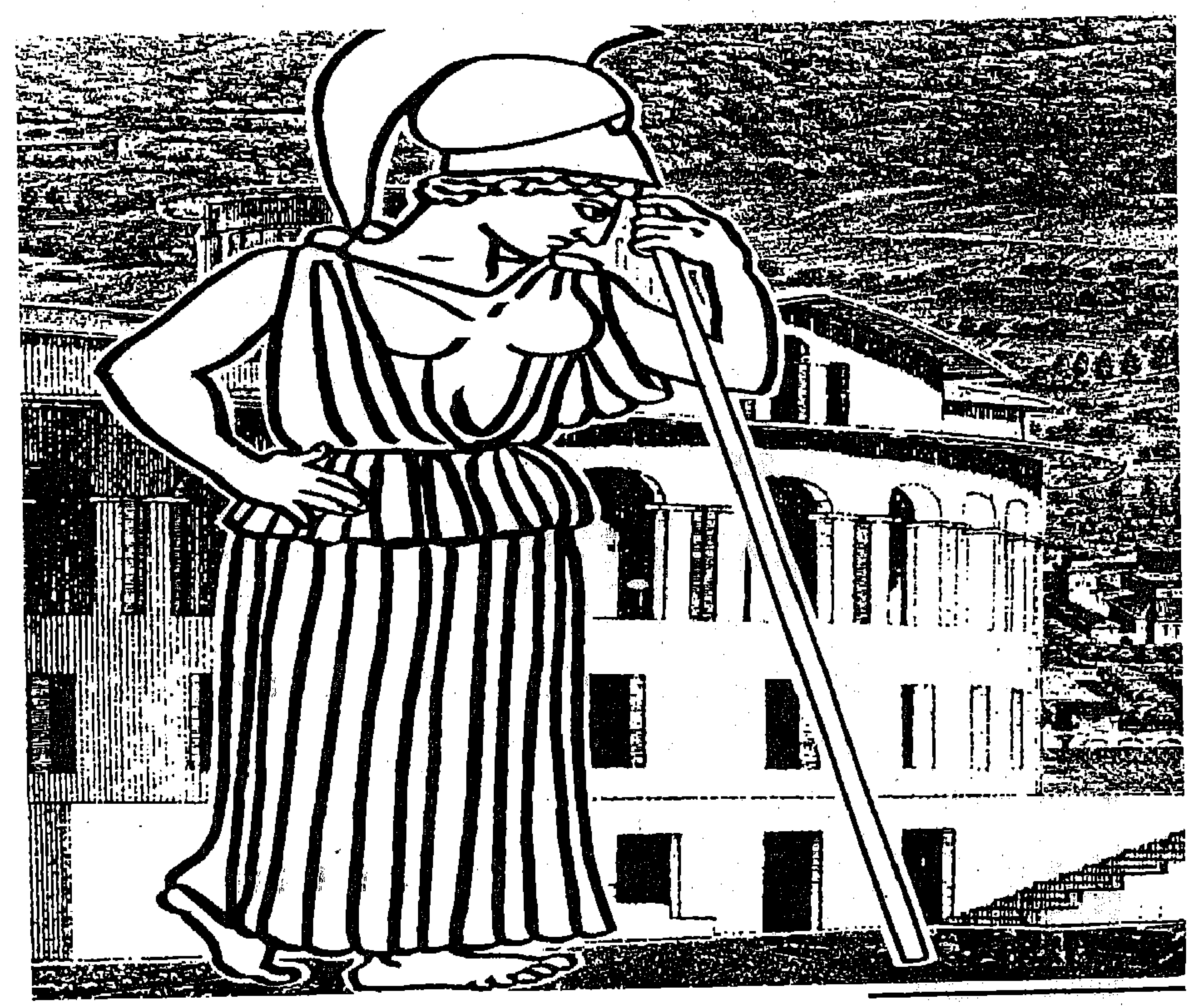
وفي النهاية أخلد كل فرد إلى النوم أو عاد إلى بيته.

واستيـقظ أرستديموس (راوي هذه الأحاديث) ليـجد سقراط ما زال يتـحدث بطريقة خطابية.



طيماوس[١]:-

في هذه المحاورة، حثٌ للمحدّث الرئيسي فيها وهو طيماوس - لتقديم تفسير عن أصول الكون. عندئذ يواصل اكرنيياس الحديث عن تاريخ المآثر والأعمال البطولية التي قام بها الأثينيون تحت حماية الآلهة أثينا في الوقت الذي انتهت فيه قصة المدينة الأسطورية أطلنطا Atlantis[٢].

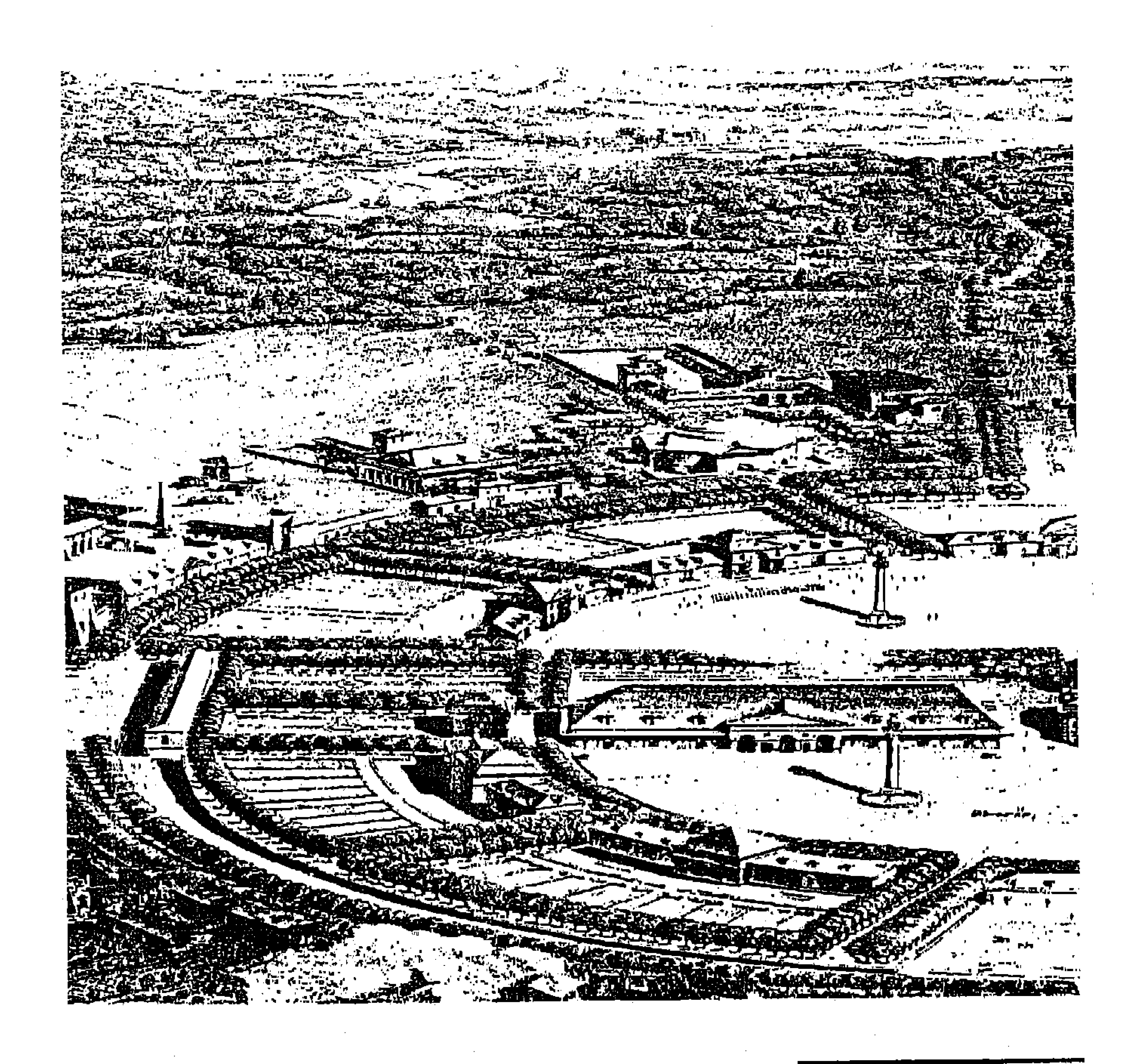


(١) ترجم هذه المحاورة الأب فؤاد جورجي بربارة، ونشرتها وزارة الثقافة السورية - دمشق عام ١٩٦٨ (المترجم).

(٢) يستهل أفلاطون المحاورة بسرد تاريخ أثينا القديم، فيذكر ما بلغته هذه المدينة العظيمة من حضارة مزدهرة قبل تسعة آلاف سنة. وما حققته من نصر على سكان جزيرة أطلنطا. غير أن اليونانيين نسوا تاريخهم القديم في حين حفظه المصريون. ولابد أن نلاحظ أن أفلاطون يمجد أثينا القديمة على حساب أثينا المعاصرة، وهو يروي أن الكهنة المصريين أكدوا لـ «صولون Solon المشرّع المعروف - وجود جزيرة بهذا الاسم في العصور القديمة - وإن كان أرسطو يرى أن قصة أطلنطا مجرد خرافة (المترجم).

أطلنطا: أسطورة المدينة المفقودة:..

سحر أكـريتيس كل فرد من الحضور بتداعيـاته الشعرية لأطلنطا، وأصابـت أوصافه لهذه المدينة كثيراً من الحالمين بالتخدير وجـعلتهم يأخذون بمزاعم غامـضة بلا برهان حول موقعها «الحقيقي»(١).



(١) كان أكريتيس يروي قصة أطلنطا عن جده الذي سـمعها من «صولون» الذي نقلهـا عن أحد الكهنة المصريين: كيف نشـأت في جزيرة أطلنطا سلطنة عظيمة وعجـيبة بسطت سيادتهـا على الجزيرة كلها، وعلى جزر أخرى كثيرة ومساحات شاسـعة من القارة... الخ. واستغرقت هذه الرواية عدة صفحات تشكل مقدمة المحاورة (المترجم).

الكونيات في محاورة طيماوس :

ولا يدهشنا أن يكون «طيماوس» هو المتحدث باسم الأفلاطونية المعتدلة. العالم المادي الذي نراه أمامنا هو عالم «الصيرورة» فحسب ـ وهو نسخة فقيرة من العالم «الحقيقي» عالم المثل الذي لا يمكن إدراكه إلا عن طريق العقل. ولما كان هذا الكون ناقصاً، فلابد أن يكون من خلق «صانع» أو «فنان إلهي» ـ قام بطبع الصور (المُثل) على مادة لا شكل لها.



ويتفق أفلاطون مع فيلسوف من الفلاسفة السابقين على سقراط هو ابنادوقليس (٤٩٠ ـ ٤٣٠ ق.م) أن العناصر الأربعة: التراب، والماء، والهواء، والنار هي التي تتحد في تركيبات مختلفة لتصنع كل شيء، وهناك أيضاً أنواع مختلفة من الموجودات الحيّة في العالم. والموجودات البشرية هي أغرب هذه الموجودات جميعاً لأنها تملك أنفساً خالدة.



نظرية الجسيمات الثلاثية :ـ

عندئذ تقدم «طيماوس» ليفسر في تفصيل شديد التدقيق في التوافه، كيف تتجمع أنواع مختلفة من المثلثات بطرق شتى لتصنع العناصر الأربعة المختلفة. فأفلاطون، كما نعرف كان مقتنعاً بوجهة نظر فيثاغورس في أن الكون المادي هو في النهاية كون رياضي. كما كان على وعي أيضاً بنظرية الرد عند الفيلسوف السابق على سقراط ديمقريطس (٤٦٠ ـ ٣٧٠ق.م).



يفترض أفلاطون أن الخالق لابد أن يصنع فزيقا من الجزئيات متآلفة رياضياً ويعطينا ذلك نسخته الخاصة المختلفة من التركيبات لمثلثات بالغة الصغر.

أفلاطون.. ونظرية الوتر:.



لسوء الطالع فان الكون ليس مصنوعاً من مثلثات متساوية الساقين، وغير متوازية الأضلاع. ويبدو أن هناك مائة عنصر وليس مجرد أربعة. وقدر كبير من هذا الفكر النظري لم يعد له الآن سوى أهمية تاريخية. لكن حتى إذا ما كانت التفصيلات النوعية لفزيقا أفلاطون خاطئة. فان الاعتقاد الكامنة خلفها يبدو سليماً. ولو أن الموجودات البشرية قد وصلت إلى فهم عميق للكون، فان المنظور الرياضي ـ منظور الرد ـ سوف يبدو في هذه الحالة أفضل طريقة للنجاح. لدينا الآن معرفة واسعة «بالأشياء» المتناهية الصغر المتأرجحة بين المادة والطاقة التي صنع منها الكون والتي لا يمكن التنبوء بها ، ويأتي معظم هذا الفهم من الرياضيات وليس فقط من تجارب المسرّعات الجزئية الغالية. أن «تجارب الفكر» الرياضية والكسمولوجية السائدة، توحي الآن أننا نعيش في كون له أحد عشر بُعداً غير متماثلة، وليس من مثلثات، بل من أشياء دقيقة تتذبذب مثل أوتار الكمان مع التخلص من النوتة الموسيقية، لكن الموجودات البشرية لا تدركها إلا على أنها طاقة ومادة. وهذه النظرية الرياضية الكاملة يبدو أنها لا يمكن اختبارها داخلياً، ذلك لأن الأوتار صغيرة بطريقة مضحكة. ولابد أن تكون آلة الاختيار التي تقرر النظرية تبلغ من الضخامة مبلغ درب اللبانة نفسه!.

الخورا Chora

محاورة طيماوس زاخرة أيضاً بكثير من الأفكار الغريبة والمثيرة، من الحالة التي كانت عليها «الأشياء» قبل أن تظهر إلى الوجود. وكلمة الخورا Chora هي الاسم الذي أطلقه أفلاطون على المادة التي لم تتشكّل بعد وكانت موجودة قبل أن يوجد أي شيء مُشكلّ ومصنّف في فئة معينة. ومن ثم فلو أنك اعتقدت ـ كما يفعل معظم المحدثين ـ أن خبرتنا بالعالم هي دائماً تكذبها وتطورها المقولات اللغوية. فسوف يكون مفهوم «الخورا» هو مفهوم مفيد جداً. المحلّلة النفسية وعالمة السميوتيقا «جوليا كريستينا» (المولودة عام ١٩٤١) ينقلها أعادت استخدام هذا المصطلح ليضف جميع التجارب لا تستطيع الإشارة الإمساك بها.



عندما أخذت هذا المفهوم الأفلاطوني استطاعت اكتشاف طبيعة العلاقة التي كثيراً ما تكون غير موفقة ومضللّة التي تحملها الكلمات للخبرة البشرية.

السوفسطائي: المحيرات والمربكات:.

محاورة «السوفسطائي»[1] هي محاولة أفلاطون الرئيسية لبناء الفلسفة التحليلية التي يحل فيها مشكلة طبيعة «الوجود»، فهو يفحص عدم كفاية المواقف الواقعية والمثالية في آن معاً. فما «يوجد» أو ما هو «واقعي» لابد أن يعني ما هو أكثر من مجرد «ما هو محسوس» فحسب.



«السوفسطائي» محاورة صعبة معقدة وغير يقينية، أساساً بسبب الاضطرابات والتشوش الكامنة في أفكار أفلاطون ولغته فهو يتساءل عما إذا كان «الوجود» هو نفسه «الوجود النشط». وتعالج أكثر - كثيراً من المشكلات الفلسفية الفنية.

---

(١) ترجمها إلى اللغة العربية - مع مقدمة أوجست ديسس - الأب فؤاد جرجي بربارة، ونشرتها وزارة الثقافة السورية - دمشق عام ١٩٦٩ (المترجم).

اللغة والأفكار والأشياء :.

تبدأ محاورة السوفسطائي بعش دبابير الغموض الميتافيزيقي. ويبدو أن السبب الرئيسي للربكة يكمن في فعل «الكينونة» إذ يبدو أن أفلاطون يعتقد أنك لو قلت أن «س» ليست كذا، فقد ألزمت نفسك بطريقة ما بالاعتقاد أن «س موجودة». وذلك هو أحد الأسباب التي جعلته يعتقدان الصور أو المثل لابد أن يكون لها لون ما من الوجود.



ومع ذلك فهي محاورة مثيرة عند الفلاسفة بسبب الأسئلة التي تطرحها والمحيرات اللغوية التي تقدّمها. فكثيراً ما يكون لدى الفلاسفة: كلمات وأفكار وأشياء مختلطة. وبعض الأسباب التي أدت إلى الغموض والخلط اللفظي والفلسفي عند أفلاطون لم يتم توضيحها وفهمها إلا حديثاً جداً.

تياتيتوس:-

محاورة «تياتيتوس»[1]، هي محاورة فنية أخرى تشبه محاورة السوفسطائي، يتحاور فيها سقراط، وتياتيتوس وفلاسفة آخرون حول نظريات المعرفة المختلفة. ونحن نعرف أن أفلاطون كان يصرف النظر عن المعرفة التجريبية التي تزودنا بها الحواس. فهي ليست سوى معرفة مؤقتة ذاتية نعرفها عن «النسخ» فهي أفضل قليلاً من الجهل، لكنها لا تشبه المعرفة الحقة. ومع ذلك فأفلاطون يفحص في هذه المحاورة كيف ندرك العالم المادي، ويحاول أن يفسر لنا كيف يكون هذا الإدراك ممكناً. وهو يعتقد أن الإدراك هو نوع من العملية ذات الاتجاهين.

وهذا التفسير ألزمه بنظرية في الإدراك بوصفه عملية نشطة، فحواسنا تستقبل معطيات «خام» من العالم، التي تتحول عندئذ إلى هيئة معلومات في استطاعتنا أن نستخدمها بالفعل. ويذهب أفلاطون ـ مثل كثير من الفلاسفة المتأخرين، أن إدراكنا المحدود للعالم ووجوده الفعلي قد يكونان مختلفين أتمّ الاختلاف.

---

(١) ترجمتها إلى اللغة العربية الدكتورة أميرة حلمي مطر بعنوان «ثياتيتوس أو عن العلم» ونشرتها الهيئة المصرية العامة للكتاب عام ١٩٧٣ (المترجم).

الاحساسات والمعرفة :.

يذهب تياتـيتوس ـ وهو تجـريبي محـتك ـ إلى أن الإدراك البشري في الـنهاية لابد أن يكون هو وحده مصـدرنا الحقيقي للمعـرفة. ويهاجم سقـراط هذه النظرة: إذ لو كان الأمر كذلك، فلابد أن نصنف جميع الأوهام الحسية مثل: السراب ـ على أنها «معرفة».

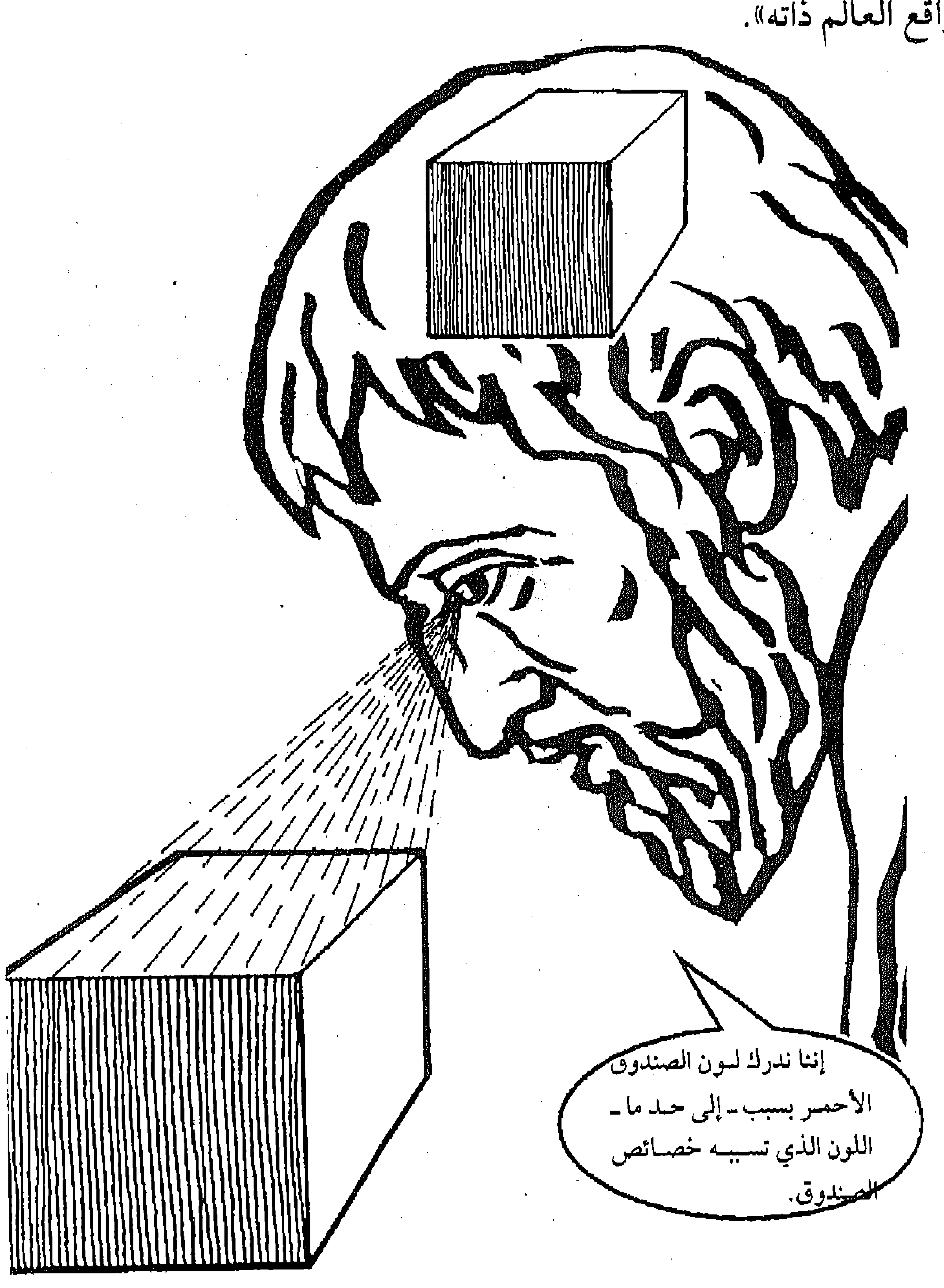


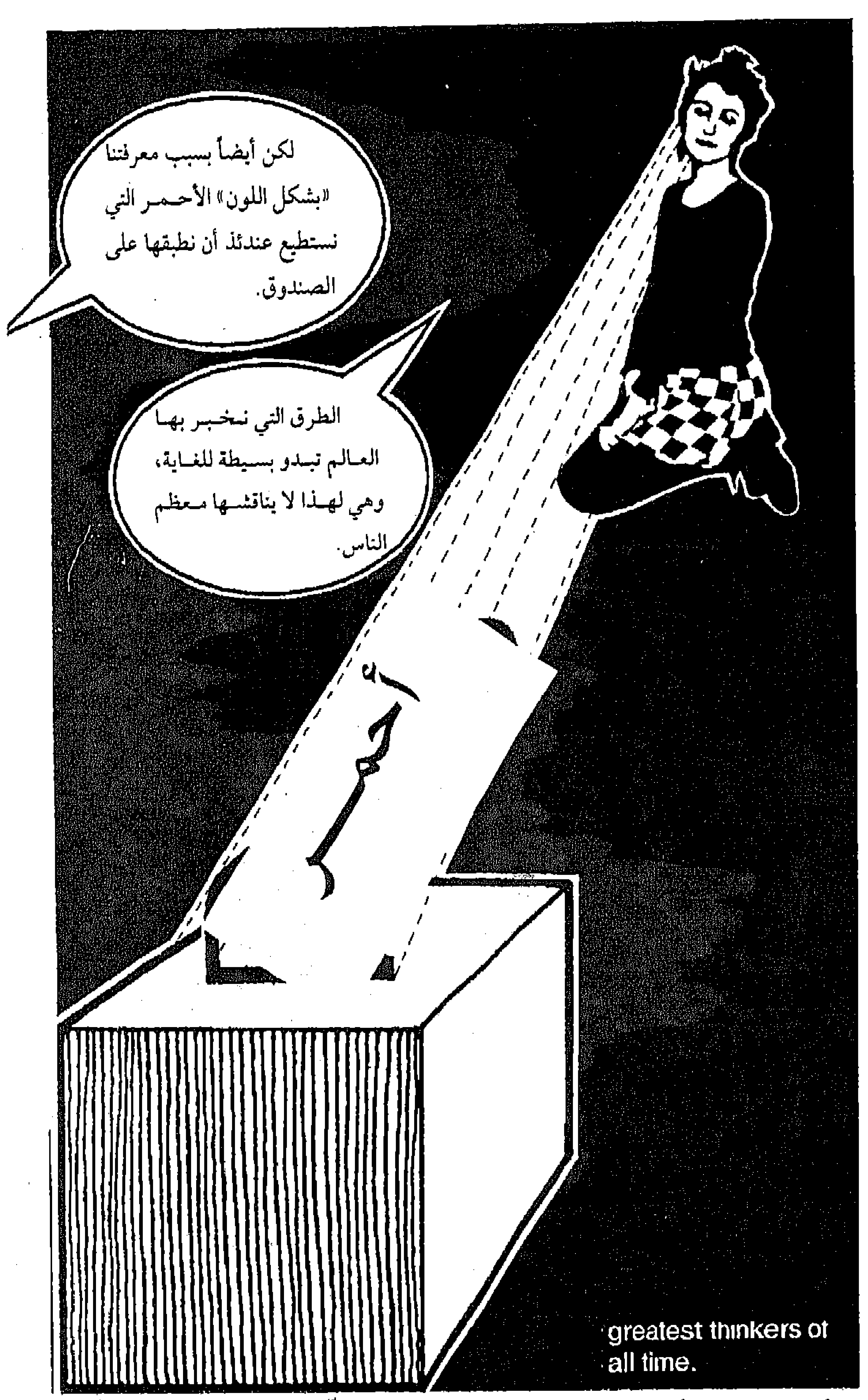
يشير سقراط بطريقة معقولة إلى أن هناك بالنسبة للمعرفة الحقة والفهم السليم ـ أكثر من امتلاك الخبرات الحسية. فالعالم عند هيراقليطس يخضع بصفة مستمرة للحركة والتغير وكل ما ندركه، فعلاً، هو نماذج متغيرة من الضوء، والظل، والنسيج، والشكل.



نظريات الإدراك الحسي :

يبدو أفلاطون في محاورة تياتيتوس في بعض الأحيان، وكأنه يتحرك نحو نوع من «الواقعية التمثيلية» أو حتى النظرية «الظاهرية» في الإدراك. (ما ندركه فعلاً هو التصويرات الذهنية الداخلية للعالم أكثر مما تدرك العالم الخارجي ذاته) على الرغم من أنه يبدو في بعض الأحيان الأخرى على أنه من أتباع الواقعية الساذجة. «التي تقول أن ما تدركه بالفعل هو في الواقع العالم ذاته».

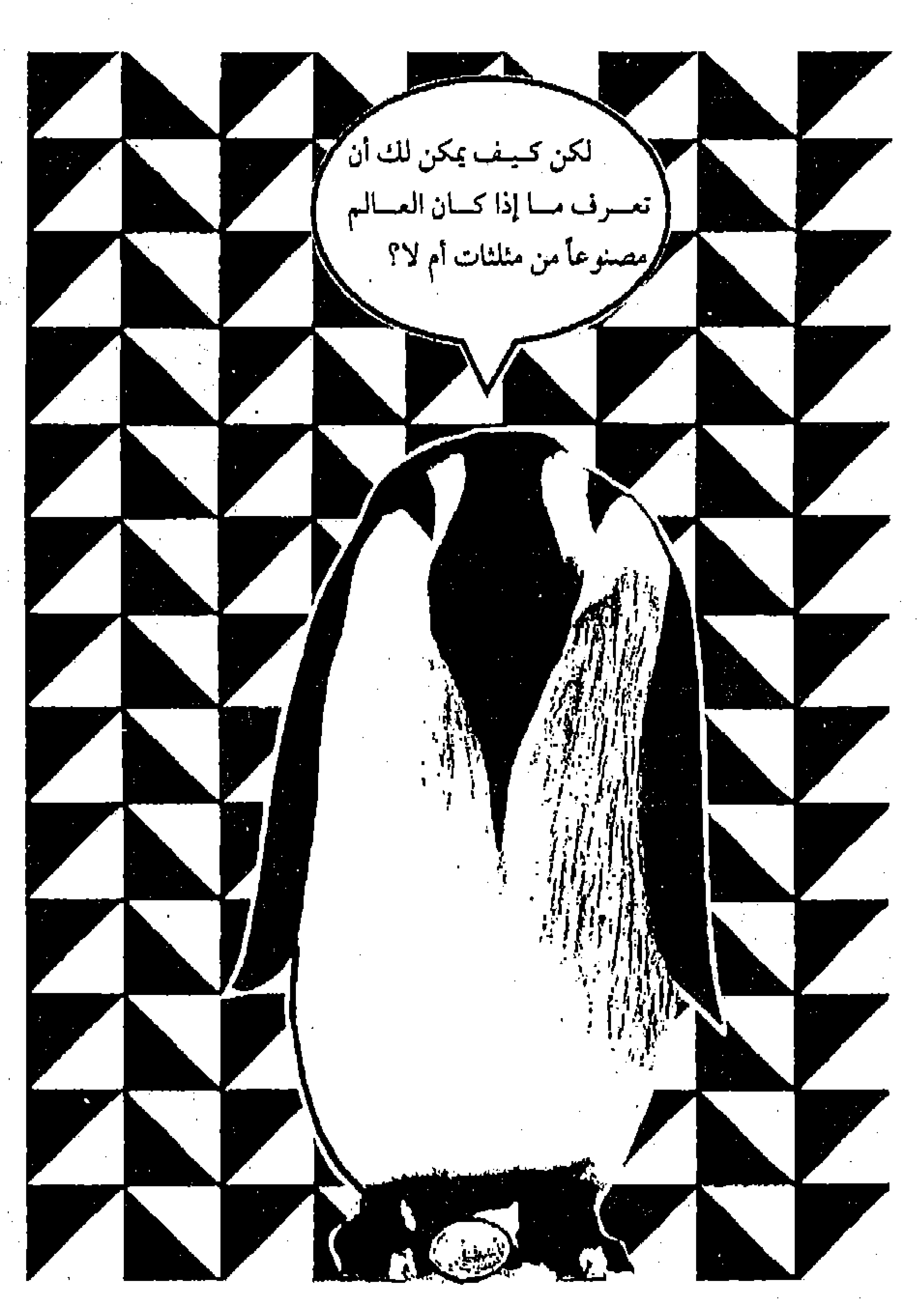




غير أن العمليـة بأسرها معقدة غاية التـعقيد ومحيّرة إلى أقـصى حد. ويظل أفلاطون ينخر باصرار في ظواهر سطحية بسيطة من هذا النوع ليـكشف عن أسرارها العميقة. ولقد كان واحداً من أعظم المفكرين في كل العصور.

كيف نكتسب الأفكار الخاطئة :ـ

غير أن أفلاطون يظل في النهاية عقلانيا ـ أي فيلسوفاً يؤمن أن أفضل معرفة وأعظمها دواماً لابد من تحصيلها عن طريق الذهن. وإحدى المشكلات التي يواجهها الفلاسفة العقليون هي: كيف تعرف أن لديك أفكاراً صادقة؟ لقد كان لدى التجريبيين الفرصة لمراجعة أفكارهم عن العالم، فإذا لم تكن على يقين بأن لطائر البطريق أرجلاً ففي استطاعتك أن تعيد النظر إليه مرة أخرى.



لو كنت عقلانياً فان عليك أن تثق في أفكار الوضوح العقلي المقلقة إلى حد ما، وعلى الانسجام الجمالي، والتماسك المنطقي. لقد كان أفلاطون قلقاً حول كيف يقع أشد الفلاسفة تمسكا بالضمير في أخطاء خطيرة؟

وكان جوابه أن المعتقدات الخاطئة تسببها في العادة أوهام الذاكرة وتقلباتها. فذاكرتنا تشبه لوحة من الشمع مليئة بالانطباعات المنقوش عليها بواسطة الخبرات والأفكار الماضية. ونحن في بعض الأحيان نطبق هذه الذكريات بطريقة غير مناسبة على الخبرات الحاضرة. وهكذا نقع في الأخطاء.



الذهن يشبه قفص الطيور الكبير المليء بالأفكار الملونة التي تطير في كل اتجاه. ونحن في بعض الأحيان نمسك بالكائن الخطأ. ولم يكن أفلاطون متأكداً كيف نستطيع أن نلتف حول هذه الأنواع من العيوب العقلية ونطوقها. ومن المحتمل في النهاية أن تكون المعرفة هي ما نعتقد أنه حق، وما نستطيع أن نتعرف عليه بوضوح. لكن هناك ما يجب أن يعرف أكثر من مجرد أن تكون لك معتقدات «تصادف» فحسب أن تكون صادقة ـ فلابد أن تكون المعرفة «محددة» بطريقة ما. غير أن محاولة تعريف ما هي المعرفة بالفعل تتحول إلى مسألة بالغة الصعوبة، ولا يزال جميع الفلاسفة يتفقون على ذلك.

فايدرس[١]:-

تدور هذه المحاورة عن الحب، والخطابة، واللغة[٢]، إذ يقرأ فايدرس خطاباً عن الحب للخطيب الشهير «لوسياس»، عندئذ يرتجل سقراط في الموضوع نفسه بعض الأفكار التي سبق أن ذكرها في محاورة «المأدبة». ويدور الحديث التالي عن فن الخطابة وهو نقاش أكثر أصالة. كان أفلاطون في محاورة الجمهورية قد انتقد السوفسطائيين بقسوة كما انتقد تقديرهم العالي «للحديث المؤثر».



(١) ترجمتها إلى اللغة العربية الدكتورة أميرة حلمي مطر، ونشرتها دار المعارف بمصر (المترجم).

(٢) قد يتساءل القاريء عن موضوع المحاورة هل هو في الحب؟ أم في النفس؟ أم في الخطابة؟ والواقع أن الموضوع الرئيسي للمحاورة هو دراسة الخطابة. فقد أراد أفلاطون أن يبيّن أنواع الخطابة السائدة في عصره ويقدّم لها انتقاداته «المرجع السابق ص ٢٨ (المترجم).

ما هو فن الخطابة؟ :.

أصبـحت الخطابة عندنا الآن حديثاً طناناً فـارغاً سريع الزوال. لكنهـا كانت تعني عند اليونان أمراً مختلفاً أتم الاختلاف لقد كانت الخطابة اكتشافا فنياً بالغ الأهمية للطريقة التي تستخـدم فيها الكلمات فعـلاً وكيف يمكن تناولها. ما الذي يجعل اللغـة مقنعة لنا إلى هذا الحـد؟ لقـد كـان فن الخطابة بحـثـاً للإجـابة عن هذا الـسؤال. مـرتـبطاً بالمنطق، وأسـاس السمـيوطيـقا Semiotics نظرية الإشارات أو العـلامات (مبـحث للرموز أو العـلامات) الذي ما زلنا نستفيد منه حتى الآن. وهذه التـقنيات المعقدة درسها أرسطو في بحث كان له أثره فيـما بعد فـي كتابة «فن الخطابة» ولقـد كان أفـلاطون على وعي بالتقنيـات الخطابية، واستغلها في كتاباته ببراعة.



ضد الكتابة :.

وتنتهي المحاورة بنقد رقيق مقنّع لفايدروس لقراءته أفكار شخص آخر. ويدين سقراط الكتابة بوصفها منهجاً غير طبيعي في تسجيل المعرفة، فالفلسفة لا تكتمل ولا تنتهي أبداً ،بل هي في عملية «صيرورة» مستمرة، لا يمكن تأكيدها إلا من خلال الأحاديث الحيّة والتأثير المباشر لذهن في ذهن آخر.



وهكذا ينتهي سقراط إلى أن الكلمة المكتوبة لا تكون مفيدة إلا كشيء معين يساعد الذاكرة.

لقد كان أفلاطون نفسه يمتلك مجموعة من اللفائف المكتوبة لكن لم يكن هناك شيء في الأكاديمية «كالمكتبات» أو «المنشورات» فالمعرفة تُقدّم باستمرار مشافهة، ويتوقع الطلاب الجدال والمناقشة مع المعلمين ومع بعضهم البعض. وأحد الطلاب الذين كتبوا مذكرات من محاضرات أفلاطون أضاعها كلها في البحر.



يبدو هجوم أفلاطون على الكتابة أمراً غريباً إذا ما كانت هناك حجة مكتوبة. فهو لم يكن، بالقطع، متشككاً في قدرة اللغة على أن تعكس طبيعة الواقع. بل كان حسب تعبير جاك دريدا - فيلسوفاً يركز على اللوجوس، فما الذي كان يعنيه دريدا بمركزية «اللوجوس»؟

مركزية اللوجوس التفكيكية :.

تركز «مركزية اللوجوس» على غموض كلمة اللوجوس Logos اليونانية والتباسها التي يمكن كذلك أن تعني «الكلمة» «والفكر الداخلي» و«العقل» ذاته. وهنا يبدأ غموض عميق.



لقد افترضت الفلسفة الغربية، خطأ، منذ أفلاطون أن اللغة بطريقة ما مرآة تعكس «المعنى الصحيح» للواقع الموضوعي. ونقد دريدا أو تفكيك النصوص الفلسفية يعرض طبيعتها الخفية المجازية والمعتقدات اللاشعورية التي يظل الكاتب على غير وعي بها. فأفلاطون، مثلاً، في محاورة «فايدروس» يستطيع أن يؤكد أن الكلمة المكتوبة هي في آن معاً «سم» و«دواء» باستخدام كلمة Pharmakan التي لها في الطب هذه المعاني المتعددة: علاج، سم، عقار، سحر، فتنة ... الخ. ولقد بيّن دريدا أن لغة أفلاطون الخاصة كثيراً ما تتجه مباشرة في اتجاه مضاد للأفكار التي كانت تقصد نقلها.

الأصوات الخاصة والأصوات العامة :.

لكن على الرغم من أن نص محاورة فايدروس ذاتها يمكن أن يمزَّق للكشف عن بعض التناقضات الداخلية فان نقدها الأساسي يظل كما هو. وحتى وقت قريب جداً كانت الكلمات التي سمعتها الموجودات البشرية قد قيلت لهم كأفراد من شخص ما يقف بجوارهم. أما الآن فنحن نعيش في عصر وسائل الإعلام الجماهيرية. إذ يبدو أن اللغة في عالم ما بعد الحداثة قد ابتعدت كثيرًا عن أي فرد متحدث، فنحن ندنو من جميع أنواع «المعلومات» لكننا كثيراً ما لا نجد وسيلة لمعرفة أصولها ومقاصدها. فعالم الشراك الرحبة يروّج لأفكار لحل المشكلات يمكن التعامل مع كل واحدة منها بمائة طريقة.



ورشة أفلاطون: أرسطو :.

ظل أرسطو يستمع لأفلاطون ما يقرب من عشرين عاماً وكان من أكثر طلابه نقاشاً وجدالاً. فكان لا يوافق على كثير من أفكار أستاذه، ونقد الصور (أو المُثل) الأفلاطونية في كتابه «الميتافيزيقا» لأنها مفارقة وصوفية بطريقة مستحيلة. وقد بيّن بحق أن المثل والجزئيات لا توجد منفصلة.



إذا فحصنا الجزئيات في الطبيعة فحصاً دقيقاً، فمن الممكن أن نستخرج نتائج استقرائية عن الكيفية التي يعمل بها العالم وما هي القوى التي تتحكم فيه وهو منهج يقع في صميم العلم التجريبي.

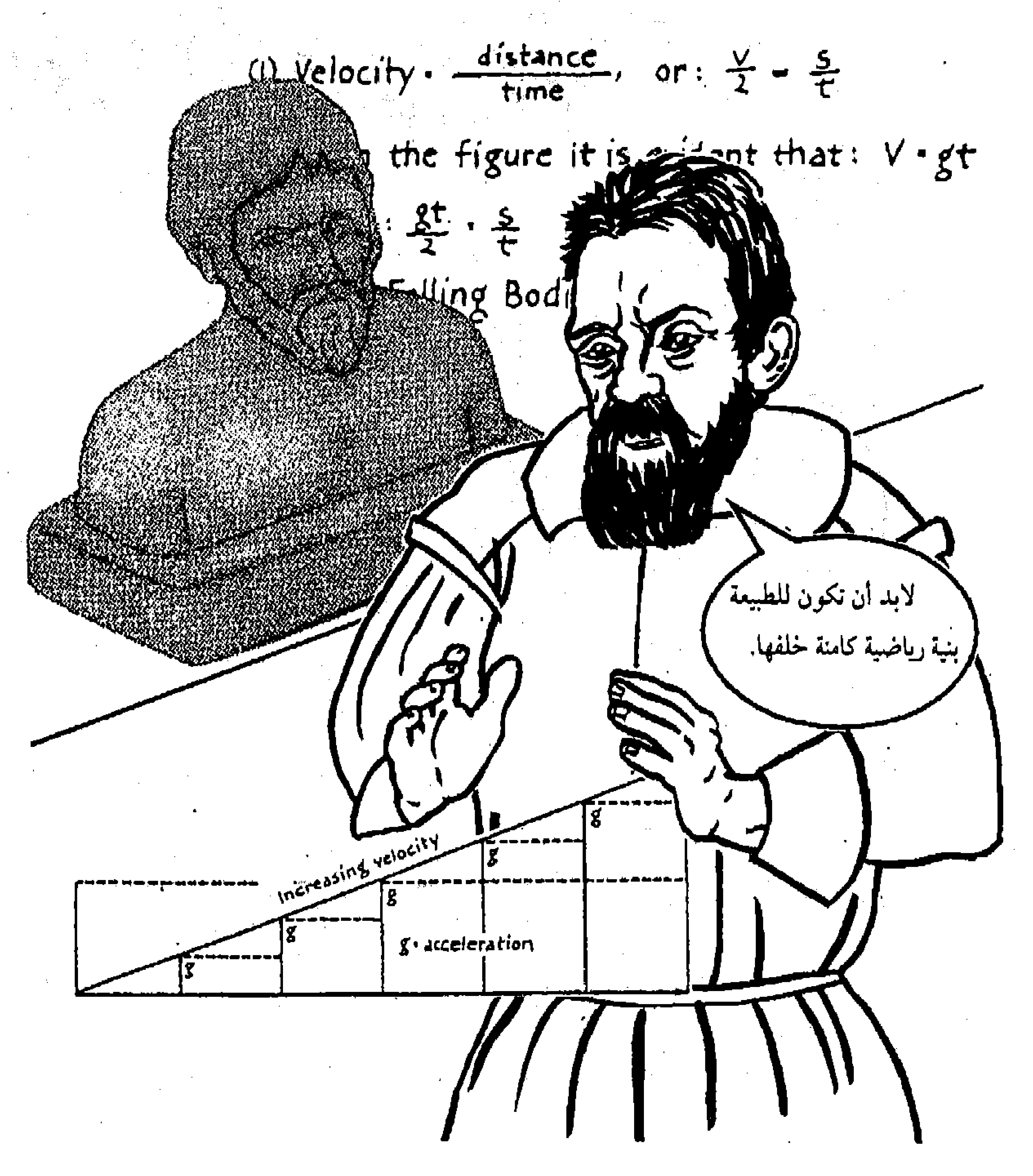
وتبدو الأخلاق عند أرسطو أكثر معقولية، فالأخلاق ليست نوعاً خاصاً من المعرفة كالرياضيات يمكن فقط للقلّة من الناس بلوغها.



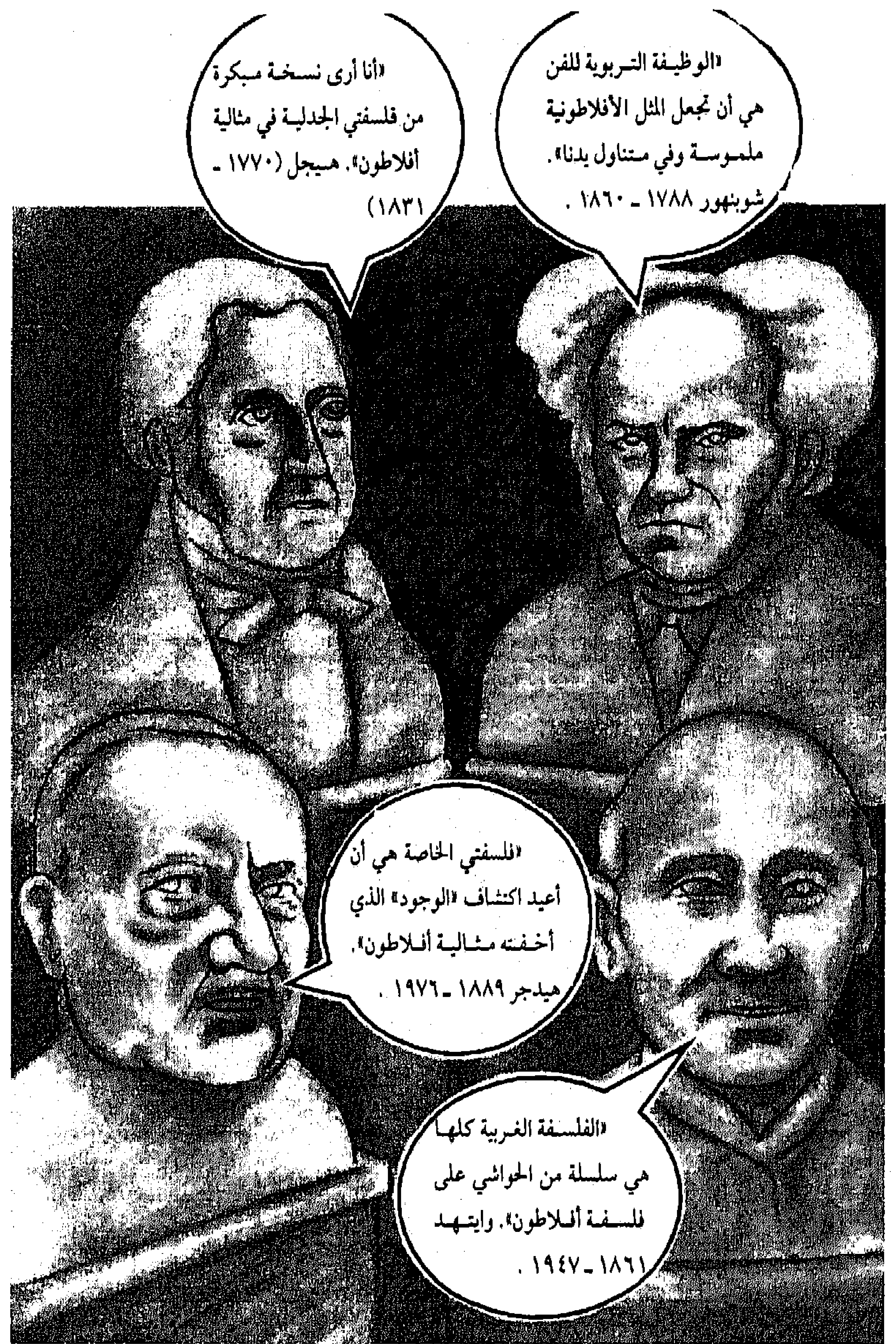
لكن على الرغم من أن فلسفة أرسطو تختلف أتم الأختلاف عن فلسفة أفلاطون، فإنه كان دائم الثناء على أستاذه لأنه يطرح الأسئلة الصحيحة. لقد جعل أفلاطون الفلسفة تبدأ كنظام أكاديمي.

أفلاطونيون، وأفلاطونيون جدد، وآخرون :-

ظلّت أكـاديمية أفـلاطون حيّـة قرابة الألف عـام حتى أغلقـها في النهـاية الأمبـراطور المسيحي جوستنيان عام ٥٢٩ ميلادية. كان الأفلاطونيون المحدثون من أمـثال آباء الكنيسة الأول «أوريجن»، وكذلك «أفلوطين» قـد عدّلوا كثـيراً من الأفكار الأفلاطونية عن الخـير، والنفس، والخلود وحولوها إلى لاهوت أرفع. وكان تأثيـر أرسطو أعظم من تأثير أفلاطون خلال الفكر الأسكولائي في العـصر الوسيط. ولكن ظلت نـصوص أفلاطون باقيـة ويقوم بشرحـها الفلاسـفة المسلمون مـثل ابن سينا، وبفـضلهم أعيد اكـتشافـه في عصر النهـضة الإيطالي وتأثر به بترارك، وارازموس وتوماس مور ومفكرين آخـرين في مناقشة المعتقدات الاسكولائية ولقد أعجب جاليلو أول عالم طبيعة حديث بمحاورة «طيماوس» التي دعمّت وجهة نظره المعادية لأرسطو.



وادعت كل حقبة في تاريخ الفلسفة الأوربية أن لها «أفلاطونها» الخاص.



ولقد رأينا كيف أن أفلاطون استثار فلاسفة ما بعد الحداثة من أمثال جاك دريدا، وجوليا كريستيفا، وكما لو أن أفكار أفلاطون سوف تبقى لفترة طويلة جداً بعد ذلك.

أي نوع من الفلاسفة هو ؟ :-

لم يبق لنا من الفلاسفة السابقين على سقراط سوى شذرات ملغزة متفرقة، وهكذا لو أن سقـراط المتحدث لا الكاتب قـد ظهر على أنه أول فيلسـوف معروف للعـالم، فان ذلك يعود الفـضل فيه تماماً لأفـلاطون وكتاباته التي تروي ما قـاله. كما أن أفلاطون كـان أيضاً مفكراً أكثر نسقية وضع أفكاره في كتب. لقد كتب تقريباً في جميع المشكلات الرئيسية في الفلسفة: في الأبـستمولوجيـا (نظرية المعرفة)، والميتافـيزيقا، والأخلاق، والسـياسة، وعلم الجمال.



كثير من الأسئلة التي طرحها أفلاطون كانت عملية تماما.



ولقد جعلت هذه الأسئلة الفلسفة نظاما من «الدرجة الثانية» ـ فأنت تنقد ما يقوله الآخرون، وتحلل اللغة التي يستخدمونها لتعرض وضعهم.

ما الذي يفعله الفيلسوف:.

كانت أثينا في القرن الخامس قبل الميلاد، يقيناً، مدينة مدنية حيّة جداً بالكلام، مليئة بوجهات النظر المختلفة عن الطبيعة البشرية، والمجتمع، ودور الفلسفة، وبكثير من السخرية عن هذه المسائل الثلاث. وتبدو بعض الآراء السوفسطائية الشكية عن قصور المعرفة البشرية وكأنها «ما بعد الحداثة» وكان رد فعل أفلاطون النقدي على هذه الآراء يستهدف اكتشاف مهمة الفيلسوف الحقيقية.



أنه لمن السهل تماماً أن تسأل أسئلة مستحيلة ثم تقنع بعد ذلك بالإجابات السطحية الخالية من المعنى. وربما يفسر ذلك لماذا كانت معظم كتابات أفلاطون على شكل محاورات لأنها تسأل وتستفسر.

أسئلة الحوار:-

سقراط - كما يصوره أفلاطون - يسأل أسئلة هامة، المرة تلو الأخرى - وأفراد منوعون لهم قدرات مختلفة أتمّ الاختلاف يقومون بمحاولات لتقديم الإجابات. وكثيراً ما تكون على شكل تعريفات غير حاسمة وغير مقنعة.



بالنسبة لأولئك الذين لم يعتادوا الفلسفة يمكن أن يجعلوا من قراءة أفلاطون تجربة محبطة. ويصدق ذلك بصفة خاصة لو أنهم اعتقدوا - سامحهم الله - أن وظيفة الفيلسوف أن يقدم لنا لجميع الأسئلة بعض الإجابات الواضحة والحاسمة. لا سيما الأسئلة المقلقة الدقيقة التي يبدو أن التجربة البشرية تطرحها باستمرار.

ما هي الإجابات ؟:.

كان لدى أفلاطون قدر من التعاطف مع وظيفة التحدي الكبير للفلسفة، فهو لم يعتقد أن مهمة الفلسفة هي فحسب القيام بالتحليل الفلسفي المستقل غير المتحيز، بل هي مهمة أخلاقية إلى أقصى حد، فظن أنه يستطيع تقديم إجابات لكثير من هذه الأسئلة، كما اعتقد أن العالم ينظم تنظيماً عقلياً، ما ولذلك فلدى الرياضيات المفتاح لفهم الكيفية التي يعمل بها العالم بأسره.



وهذه الخبرة شبه الدينية تجعلهم معصومين من الخطأ، وتجعل سلطتهم الأخلاقية مشروعة، وتعطيهم سلطة سياسية مطلقة.

السعي وراء الكمال المثالي :-

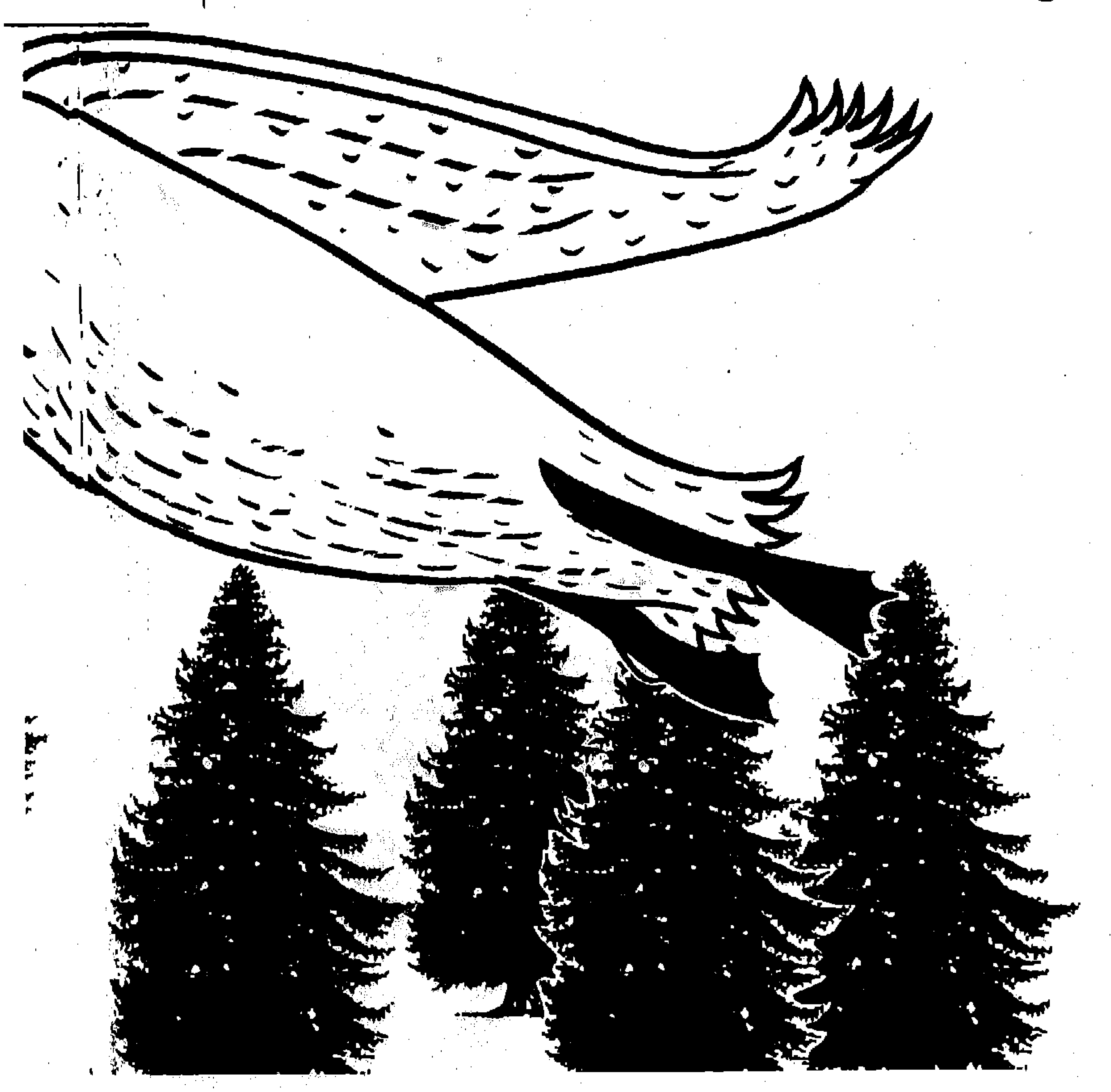
هذه المعتقدات السرية الغامضة تُعرض علينا، في العادة، بطريقة دجماطيقية كأنها موضوعات للإيمان، أو تفسر على شكل حكايات رمزية أو قصص مجازية مثل السجناء والكهف، والسفينة وطاقم البحارة... الخ. وكثيراً ما يخلق أسلوب أفلاطون النثري القوي الانطباع بأن فلسفته واضحة ومتماسكة. لكن مما يدعو إلى الدهشة أن النظريات المركبة في الأفلاطونية لا هي واضحة الفكرة ولا هي تعمد لقدر من الصرامة المنطقية.



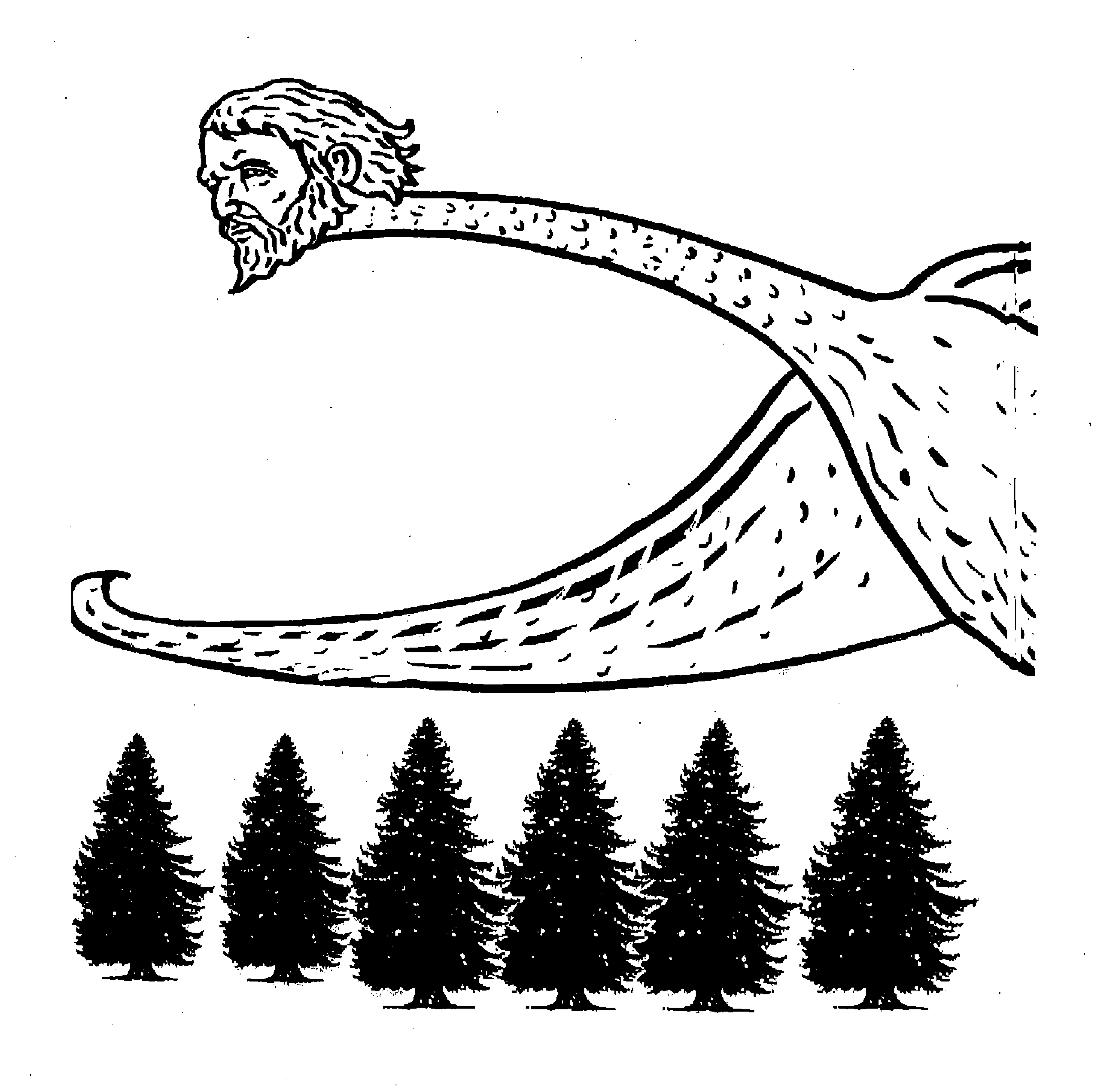
ولقد ارتكب إثما آخر عندما أقنع عدداً كبيراً من الفلاسفة بالاعتقاد أن الفلسفة هي السعي وراء معرفة سرية ملغزة تقتصر على القلّة من الذين عينوا أنفسهم متخصصين. لقد كانت فلسفته السياسية منتجة وبناءة لأننا نحتاج باستمرار إلى مثل عليا. لكنها يمكن أن يكون أيضا فلسفة هدامة ويبدو الآن أن الأحلام الطوباوية لا يمكن أن تتحقق بدون أساليب شمولية.

أفلاطون: الفنان الهارب :.

من الصعب أن نلقي اللوم أو المسئولية على أفلاطون، فهو يبدو فيلسوفاً واحداً بل عدة فلاسفة. ويقوم بمحاولة لتوضيح الغموض التصوري، وهو لا انتقائي دجماطيقي يدافع عن دكتاتورية تقوم على مبادىء تحسين النسل، وهو مبتكر لعوالم أفضل. هناك فيلسوف من الأفلاطونية المحدثة اسمه أوليمبيدورس[1] يروى أن أفلاطون حلم ذات يوم أنه أصبح بجعة أخذت تطير من شجرة إلى شجرة، محاولاً الفرار من أسهم الصيادين.



(١) أوليمبيدورس السكندري الملقب بالصغير، تميزاً له عن أوليمبيدورس الكبير الفيلسوف المشائي وأستاذى برقلس ـ أما الصغير فهو فيلسوف من الأفلاطونية المحدثة في القرن السادس الميلادي، أشاع التراث الأفلاطوني في الإسكندرية، بعد أن قام الأمبراطور الروماني بغلق الأكاديمية عام ٥٢٩ كما كتب شروحاً على أفلاطون وأرسطو (المترجم).



وكان اليـونانيون يأخذون أحـلامهم مأخذ الجـد تماما. ولقد فـسر أوليمبيدورس هذا الحلم على أنه يعنـي أن أفلاطون الحـقـيقي سـيظل يفلـت باستـمـرار من جمـيع الشـروح والتـأويلات. ولا يمكن لفلسفـتـه أن تقيـد بنظرية واحدة فـحسـب، فالفلسـفة كـانت عند أفلاطون باستمرار بداية البحث وليست نهايته، ويمكن لنا جميعاً أن نتفق على ذلك.

قراءات أبعد

جميع مؤلفات أفلاطون متاحة في سلسلة «بنجوين» الكلاسيكية. أو في طبعات أخرى ليّنة الغلاف. وحكاية أفلاطون المبكرة عن حياة سقراط، وجميع تعاليمه، وأكثر أعماله شهرة ـ جمهورية أفلاطون ـ هي كلها متوفرة وممتعة، على خلاف الكثير من الكتابات الفلسفية الحديثة، ومن الصعب تحديد تواريخ دقيقة لمؤلفات أفلاطون، فلم يكن ثمة شيء اسمه «تاريخ النشر». ولا أحد يستطيع أن يكون على يقين من ترتيب تأليفها.

ويبدو من المرجح جداً أن تكون كلها قد كتبت في القرن الرابع قبل الميلاد. بعد موت سقراط عام ٣٩٩ق.م. وأن تكون الجمهورية قد كُتبت حوالي عام ٣٧٥ق.م. وتنقسم المحاورات في العادة إلى مبكرة، ومتوسطة، ومتأخرة. فمحاورات: الدفاع، وأقريطون. وأوطيفرون، ولافيس، وخارميدس، ومينون، وبروتاجوراس، أقراطليوس، وجورجياس. يُفترض أنها من الكتابات المبكرة. أما المأدبة، والجمهورية وفايدرس فهي من كتابات الفترة المتوسطة أمابارمیندس، وتيتاتوس، والسوفسطائي، وطيماوس، وكريتياس، والقوانين فهي محاورات الحقبة الأخيرة. رغم أنه لا تزال هناك خلافات حول تواريخ أعمال مثل طيماوس، وأقراطليوس.

مراجع أجنبية:

Plato's works are nearly all available as Penguin Classics or in other paperback editions. Plato's early accounts of Socrates' life and teachings, and his most famous work, The Republic, are all accessible and entertaining, unlike much modern philosophical writing. Plato's Philosophical writings are difficult to date precisely, partly because there were no such things as "publication dates". No one is very certain of the order of their composition. It seems very probable that they were all written in the 4th century, after the death of Socrates in 399 B.C.E., and that The Republic was Written circa 375 B.C.E. The works are usually divided into early, middle and late periods. The Apology, Crito, Euthyphro, Laches, Charmides, Meno, Protagoras, Cratylus and Gorgias are presumed to be early. The Symposium, Republic and Phaedrus are middle. The Parmenides, Thaetetus, Sophist, Timaeus, Critias and Laws are thought to be late works, although there are still disputes about the dating of works like The Timaeus and Cratylus.

(١) مراجع عن حضارة وفلسفة اليونان القديمة:

The Greeks, H.D.F. Kitto (Penguin, London 1951). This is still one of the clearest and most accessible guides to ancient Greece and its inhabitants.

The Cambridge Companion to Early Greek Philosophy, ed. A. A. Long (Cambridge University Press, 1999) is a collection of several very useful essays on different pre-Socratics.

A History of Greek Philosophy, W.K.C. Guthrie (Cambridge University Press, 1979) is for the real enthusiast. It comes in five volumes and covers everyone from Thales to Plato.

(٢) كتب تمهيدية مفيدة:

Early Greek Philosophy, jonathan Barnes (Penguin, London 1987).

An Introduction to Greek Philosophy, J. V. Luce (Thames and Hudson, London 1992).

For light relief, the reader can turn to The History of Greek Philosophy by Luciano de Crescenzo (Picador, London 1989), Wherein can be Found an Account of the Philosophical Views of the Pre-Socratics, theSophists, and some Neapolitan acquaintances of the author.

(٣) هناك الكثير من المراجع عن أفلاطون ، وإليك بعضها:

Plato, R.M. Hare (Past Masters Series, Oxford University Press, 1982).

This is an excellent, if occasionally quite difficult, Short introduction to the complexities of Plato's Philosophical ideas.

Understanding Plato, David J. Melling (Oxford University Press, 1987) is short, clear and accessible.

An Examination of Plato's Doctrines, I.M. Crombie (Routledge, London 1963). This comes in two volumes , is extremely thorough and comprehensive, and is probably for more experienced readers of philosophy.

{lato's Republic: A Philosophical Commentary, R.C. Cross and A.D. Woozley (Macmillan, London 1964). A Book for those who wish to read The Republic and think about all of the philosophical issues it raises in more detail.

The Cambridge Companion to Plato (Cambridge University Press, 1993) is a collection of 14 useful essays on different aspects of Plato's Philosophy.

This writer also enjoyed reading I.F. Stone's hatchet job on Socrates, The Trial of Socrates (Picador, London 1989) and Love's Knowledge by Martha C. Nussbaum (Oxford University Press, 1990).

The Open Society and Its Enemies (Vol. 1), Karl Popper (Routledge London 1966) is still the most influential critical analysis of Plato's Politicl Philosophy.

كُتب للمترجم :

أولا: التأليف:

١ ـ "المنهج الجدلى عند هيجل" طبعة أولى دار المعارف بمصر عام ١٩٦٩ ـ طبعة ثانية وثالثة دار التنوير ببيروت ١٩٩٣ (العدد الثانى من المكتبة الهيجلية) طبعة خامسة مكتبة مدبولى عام ١٩٩٦.

٢ ـ "مدخل إلى الفلسفة" طبعة أولى دار الثقافة بالقاهرة عام ١٩٧٢ ـ طبعة خامسة ١٩٨٢ ـ طبعة سادسة مؤسسة دار الكتب بالكويت عام ١٩٩٣.

٣ ـ "كيركجور: رائد الوجودية" المجلد الأول (حياته وأعماله) طبعة أولى دار الثقافة ١٩٨٢ ـ طبعة ثانية دار التنوير بيروت ١٩٨٢ (العدد الثانى من سلسلة الفكر المعاصر).

٤ ـ "دراسات هيجلية" طبعة أولى دار الثقافة للنشر والتوزيع عام ١٩٨٤ ـ طبعة ثانية دار التنوير بيروت عام ١٩٩٣ (سلسلة المكتبة الهيجلية).

٥ ـ "توماس هوبز : فيلسوف العقلانية" طبعة أولى دار الثقافة للنشر والتوزيع عام ١٩٨٤ ـ طبعة ثانية دار التنوير بيروت عام ١٩٨٥ ـ طبعة ثالثة عام ١٩٩٣.

٦ ـ "تطور الجدل بعد هيجل" المجلد الأول " جدل الفكر" دار التنوير عام ١٩٨٥ ـ طبعة ثانية عام ١٩٩٣ (العدد ٨ من سلسلة المكتبة الهيجلية) ـ طبعة ثالثة مكتبة مدبولى عام ١٩٩٦.

٧ ـ "تطور الجدل بعد هيجل" المجلد الثانى "جدل الطبيعة " دار التنوير بيروت عام ١٩٨٥ ـ طبعة ثانية عام ١٩٩٣ (العدد ٩ من سلسلة المكتبة الهيجلية) ـ طبعة ثالثة مكتبة مدبولى ١٩٩٦.

٨ ـ "تطور الجدل بعد هيجل" المجلد الثانى "جدل الطبيعة " دار التنوير بيروت عام ١٩٨٥ ـ طبعة ثانية عام ١٩٩٣ (العدد ١٠ من سلسلة المكتبة الهيجلية) ـ طبعة ثالثة مكتبة مدبولى ١٩٩٦.

٩ ـ "دراسات فى الفلسفة السياسية عند هيجل" طبعة أولى دار الثقافة بالقاهرة ـ طبعة ثانية دار التنوير بيروت عام ١٩٩٣ . مكتبة مدبولى عام ١٩٩٦.

١٠ ـ "كيركجور : رائد الوجودية" المجلد الثانى "فلسفته" طبعة أولى دار الثقافة بالقاهرة عام ١٩٨٦ ـ طبعة ثانية دار التنوير بيروت عام ١٩٩٣.

١١ ـ "أفلاطون .. والمرأة" طبعـة أولى حوليات كلية الآداب جامـعة الكويت عام ١٩٩٢ ـ طبعة ثانية مكتبة مدبولى ١٩٩٦ (سلسلة الفيلسوف والمرأة).
١٢ ـ "رحلة فى فكر زكى نجيب محمود" مكتبة مدبولى ١٩٩٨.
١٣ ـ "الطاغية : دراسـة فلسفية لصور من الاستبداد السياسى" سلسلة عالم المعرفـة فبراير عام ١٩٩٤. طبعة ثالثة مكتبة مدبولى عام ١٩٩٦.
١٤ ـ "معجم ديانات وأساطير العالم" (أربع مجلدات) مكتبة مدبولى بالقاهرة.
١٥ ـ " مدخل إلى الميتافيزيقا" مكتبة مدبولى عام ١٩٩٩.
١٦ ـ "توماس هوبز : فيلسوف العقلانية" مكتبة مدبولى عام ١٩٩٩.

ثانيًا: بحـوث ودراسـات:

١ ـ "المقولات بين أرسطو وكانـط وهيجل" .. دراسة بحوليات كليـة التربية بجامـعة الفتح بليبيا عام ١٩٧٦.
٢ ـ "مفهـوم التهكم عند كيركجور" دراسـة بحوليات كلية الآداب ـ جامـعة الكويت عدد رقم ١٩ عام ١٩٨٣.
٣ ـ "الهيجلية" .. دراسة للموسوعة الفلسفية (المجلد الثانى) معهد الإنماء العربى بيروت.
٤ ـ "الهيجلية الجديدة" .. دراسـة للموسوعة الفلسفية (المجلد الثانـى) معهد الإنماء العربى بيروت.
٥ ـ "الفلسفة الثنائية عند زكى نجيب محمـود" عالـم الفكر بالكويت (مجلد عشرون) العدد الرابع يناير عام ١٩٩٠.
٦ ـ "مسيرة الديمقراطية : رؤية فلسفية" مجلة عالم الفكر بالكويت يناير عام ١٩٩٤.
٧ ـ "هيباشيا: فيلسوفة الإسكندرية" مجلة عالم الفكر بالكويت.
٨ ـ "زكى نجيب محـمـود فى جـامعـة الكويت" مـجلة عـالـم الفكر بالكويت، يناير عـام ١٩٩٩.

ثالثا: الترجمة:

١ ـ "الجبـر الذاتى" رسالة كتبـها بالإنجليزية الدكـتور زكى نجيب محـمود ـ الهيئـة المصرية العامة للتأليف والنشر عام ١٩٧٢ ـ مكتبة مدبولى بالقاهرة عام ١٩٩٨.
٢ ـ "العقل فى التاريخ" طبـعة أولى دار الثقافة بالقاهرة عام ١٩٧٣ ـ طبـعة ثانية دار التنوير بيروت عـام ١٩٨٠ ـ وطبعة رابعة ١٩٩٣ (العـدد الأول فى سلسلة المكتبة الهيـجلية) طبعة ثالثة مكتبة مدبولى بالقاهرة عام ١٩٩٩.

٣ ـ "روح الفلسفة المسيحية فى العصر الوسيط" اتين جلسون ـ دار الثقافة عام ١٩٧٢ ـ طبعة ثالثة مكتبة مدبولى بالقاهرة عام ١٩٩٦.

٤ ـ "فلسفة هيجل" تأليف ولتر ستيس المجلد الأول "المنطق وفلسفة الطبيعة" دار التنوير عام ١٩٨٣ ـ وطبعة رابعة مكتبة مدبولى عام ١٩٩٦ (العدد الثالث من المكتبة الهيجلية).

٥ ـ "فلسفة هيجل" تأليف ولتر ستيس المجلد الثانى "فلسفة الروح" الطبعة الثالثة عام ١٩٨٣ ـ والرابعة عام ١٩٩٣ (العدد الرابع من المكتبة الهيجلية).

٦ ـ أصول فلسفة الحق" لهيجل المجلد الأول طبعة أولى دار الثقافة عام ١٩٨١ ـ طبعة ثانية دار التنوير بيروت عام ١٩٨٣ ـ طبعة رابعة مكتبة مدبولى عام ١٩٩٦ (العدد الخامس من المكتبة الهيجلية).

٧ ـ "موسوعة العلوم الفلسفية لهيجل" طبعة أولى عام ١٩٨٣ دار التنوير بيروت ـ طبعة ثانية عام ١٩٩٣ (العدد الثالث من سلسلة المكتبة الهيجلية) ـ مكتبة مدبولى بالقاهرة عام ١٩٩٦.

٨ ـ "العالم الشرقى" المجلد الثانى من محاضرات فى فلسفة التاريخ لهيجل (العدد التاسع من سلسلة المكتبة الهيجلية) طبعة أولى عام ١٩٨٥ ـ طبعة ثانية عام ١٩٩٣ ـ مكتبة مدبولى عام ١٩٩٩.

٩ ـ "الوجودية" تأليف جون ماكورى سلسلة عالم المعرفة بالكويت عدد ٥٨ أكتوبر عام ١٩٨٢ ـ طبعة ثانية دار الثقافة بالقاهرة عام ١٩٨٧.

١٠ ـ "أصول فلسفة الحق لهيجل" المجلد الثانى دار التنوير بيروت عام ١٩٩٣ (سلسلة المكتبة الهيجلية) مكتبة مدبولى بالقاهرة عام ١٩٩٦.

١١ ـ "هيجل .. والديمقراطية" تأليف ميشيل متياس ـ دار الحداثة بيروت عام ١٩٩٠ ـ مكتبة مدبولى بالقاهرة عام ١٩٩٦.

١٢ ـ "المعتقدات الدينية بين الشعوب" تأليف جوفرى بارندر ـ سلسلة عالم المعرفة بالكويت عدد ١٧٣ مايو ١٩٩٣ ـ مكتبة مدبولى بالقاهرة عام ١٩٩٦.

١٣ ـ "الدين والعقل الحديث" تأليف و. ستيس ـ مكتبة مدبولى عام ١٩٩٨.

١٤ ـ "التصوف .. والفلسفة" تأليف و. ستيس ـ مكتبة مدبولى عام ١٩٩٨.

١٥ ـ "جون ستيوارت مل" أسس اللبرالية السياسية (بالاشتراك) مكتبة مدبولى عام ١٩٩٦.

رابعًا: مراجعة:

١ ـ "الموت فى الفكر الغربى" تأليف جاك شورون ـ ترجمة كامل يوسف حسين (سلسلة عالم المعرفة بالكويت عدد ٧٦ أبريل عام ١٩٨٤).

٢ ـ "الفلاسفة الأغريق: من طاليس إلى أرسطو" تأليف و. جوترى ـ ترجمة رأفت حليم سيف ـ دار الطليعة بالكويت عام ١٩٨٥.

٣ ـ "الفلسفات الشرقية" تأليف جون كولر ـ ترجمة يوسف حسين (سلسلة عالم المعرفة بالكويت).

خامسًا: التأليف بالاشتراك:

١ ـ "المنطق ومناهج البحث العلمى" للصف الثالث الثانوى ـ بتكليف من وزارة التربية والتعليم بالجمهورية العربية الليبية عام ١٩٧٧.

٢ ـ "دراسات فلسفية" للمستوى الرفيع ـ بتكليف من وزارة التربية والتعليم بجمهورية مصر العربية عام ١٩٩٢.

٣ ـ "مبادئ التفكير الفلسفى" للثانوية العامة ـ بتكليف من وزارة التربية والتعليم بدولة الكويت عام ١٩٩٨.

❑❑❑

المحتويـــات

المشروع القومى للترجمة

١ - اللغة العليا (طبعة ثانية)	جون كوين	ت : أحمد درويش
٢ - الوثنية والإسلام	ك. مادهو بانيكار	ت : أحمد فؤاد بلبع
٣ - التراث المسروق	جورج جيمس	ت : شوقى جلال
٤ - كيف تتم كتابة السيناريو	انجا كاريتنكوفا	ت : أحمد الحضرى
٥ - ثريا فى غيبوبة	إسماعيل فصيح	ت : محمد علاء الدين منصور
٦ - اتجاهات البحث اللسانى	ميلكا إفيتش	ت : سعد مصلوح / وفاء كامل فايد
٧ - العلوم الإنسانية والفلسفة	لوسيان غولدمان	ت : يوسف الأنطكى
٨ - مشعلو الحرائق	ماكس فريش	ت : مصطفى ماهر
٩ - التغيرات البيئية	أندرو س. جودى	ت : محمود محمد عاشور
١٠ - خطاب الحكاية	جيرار جينيت	ت : محمد معتصم وعبد الجليل الأزدى وعمر حلى
١١ - مختارات	فيسوافا شيمبوريسكا	ت : هناء عبد الفتاح
١٢ - طريق الحرير	ديفيد براونيستون وايرين فرانك	ت : أحمد محمود
١٣ - ديانة الساميين	روبرتسن سميث	ت : عبد الوهاب علوب
١٤ - التحليل النفسى والأدب	جان بيلمان نويل	ت : حسن المودن
١٥ - الحركات الفنية	إدوارد لويس سميث	ت : أشرف رفيق عفيفى
١٦ - أثينة السوداء	مارتن برنال	ت : بإشراف / أحمد عتمان
١٧ - مختارات	فيليب لاركين	ت : محمد مصطفى بدوى
١٨ - الشعر النسائى فى أمريكا اللاتينية	مختارات	ت : طلعت شاهين
١٩ - الأعمال الشعرية الكاملة	چورج سفيريس	ت : نعيم عطية
٢٠ - قصة العلم	ج. ج. كراوثر	ت: يمنى طريف الخولى / بدوى عبد الفتاح
٢١ - خوخة وألف خوخة	صمد بهرنجى	ت : ماجدة العنانى
٢٢ - مذكرات رحالة عن المصريين	جون أنتيس	ت : سيد أحمد على الناصرى
٢٣ - تجلى الجميل	هانز جيورج جادامر	ت : سعيد توفيق
٢٤ - ظلال المستقبل	باتريك بارندر	ت : بكر عباس
٢٥ - مثنوى	مولانا جلال الدين الرومى	ت : إبراهيم الدسوقى شتا
٢٦ - دين مصر العام	محمد حسين هيكل	ت : أحمد محمد حسين هيكل
٢٧ - التنوع البشرى الخلاق	مقالات	ت : نخبة
٢٨ - رسالة فى التسامح	جون لوك	ت : منى أبو سنه
٢٩ - الموت والوجود	جيمس ب. كارس	ت : بدر الديب
٣٠ - الوثنية والإسلام (ط٢)	ك. مادهو بانيكار	ت : أحمد فؤاد بلبع
٣١ - مصادر دراسة التاريخ الإسلامى	جان سوفاجيه - كلود كاين	ت : عبد الستار الحلوجى / عبد الوهاب علوب
٣٢ - الانقراض	ديفيد روس	ت : مصطفى إبراهيم فهمى
٣٣ - التاريخ الاقتصادى لإفريقيا الغربية	أ. ج. هوبكنز	ت : أحمد فؤاد بلبع
٣٤ - الرواية العربية	روجر آلن	ت : حصة إبراهيم المنيف
٣٥ - الأسطورة والحداثة	پول . ب . ديكسون	ت : خليل كلفت

٣٦ – نظريات السرد الحديثة	والاس مارتن	ت : حياة جاسم محمد
٣٧ – واحة سيوة وموسيقاها	بريجيت شيفر	ت : جمال عبد الرحيم
٣٨ – نقد الحداثة	آلن تورين	ت : أنور مغيث
٣٩ – الإغريق والحسد	بيتر والكوت	ت : منيرة كروان
٤٠ – قصائد حب	آن سكستون	ت : محمد عيد إبراهيم
٤١ – ما بعد المركزية الأوربية	بيتر جران	ت : عاطف أحمد / إبراهيم فتحى / محمود ماجد
٤٢ – عالم ماك	بنجامين باربر	ت : أحمد محمود
٤٣ – اللهب المزدوج	أوكتافيو باث	ت : المهدى أخريف
٤٤ – بعد عدة أصياف	ألدوس هكسلى	ت : مارلين تادرس
٤٥ – التراث المغدور	روبرت ج دنيا – جون ف أ فاين	ت : أحمد محمود
٤٦ – عشرون قصيدة حب	بابلو نيرودا	ت : محمود السيد على
٤٧ – تاريخ النقد الأدبى الحديث (١)	رينيه ويليك	ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
٤٨ – حضارة مصر الفرعونية	فرانسوا دوما	ت : ماهر جويجاتى
٤٩ – الإسلام فى البلقان	هـ . ت . نوريس	ت : عبد الوهاب علوب
٥٠ – ألف ليلة وليلة أو القول الأسير	جمال الدين بن الشيخ	ت : محمد برادة وعثمانى الميلود ويوسف الأنطكى
٥١ – مسار الرواية الإسبانو أمريكية	داريو بيانويبا وخ. م بينياليستى	ت : محمد أبو العطا
٥٢ – العلاج النفسى التدعيمى	بيتر . ن . نوفاليس وستيفن . ج . روجسيفيتز وروجر بيل	ت : لطفى فطيم وعادل دمرداش
٥٣ – الدراما والتعليم	أ . ف . ألنجتون	ت : مرسى سعد الدين
٥٤ – المفهوم الإغريقى للمسرح	ج . مايكل والتون	ت : محسن مصيلحى
٥٥ – ما وراء العلم	چون بولكنجهوم	ت : على يوسف على
٥٦ – الأعمال الشعرية الكاملة (١)	فديريكو غرسية لوركا	ت : محمود على مكى
٥٧ – الأعمال الشعرية الكاملة (٢)	فديريكو غرسية لوركا	ت : محمود السيد ، ماهر البطوطى
٥٨ – مسرحيتان	فديريكو غرسية لوركا	ت : محمد أبو العطا
٥٩ – المحبرة	كارلوس مونييث	ت : السيد السيد سهيم
٦٠ – التصميم والشكل	جوهانز ايتين	ت : صبرى محمد عبد الغنى
٦١ – موسوعة علم الإنسان	شارلوت سيمور – سميث	مراجعة وإشراف : محمد الجوهرى
٦٢ – لذّة النّص	رولان بارت	ت : محمد خير البقاعى .
٦٣ – تاريخ النقد الأدبى الحديث (٢)	رينيه ويليك	ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
٦٤ – برتراند راسل (سيرة حياة)	آلان وود	ت : رمسيس عوض .
٦٥ – فى مدح الكسل ومقالات أخرى	برتراند راسل	ت : رمسيس عوض .
٦٦ – خمس مسرحيات أندلسية	أنطونيو جالا	ت : عبد اللطيف عبد الحليم
٦٧ – مختارات	فرناندو بيسوا	ت : المهدى أخريف
٦٨ – نتاشا العجوز وقصص أخرى	فالنتين راسبوتين	ت : أشرف الصباغ
٦٩ – العالم الإسلامى فى أوائل القرن العشرين	عبد الرشيد إبراهيم	ت : أحمد فؤاد متولى وهويدا محمد فهمى
٧٠ – ثقافة وحضارة أمريكا اللاتينية	أوخينيو تشانج رودريجث	ت : عبد الحميد غلاب وأحمد حشاد
٧١ – السيدة لا تصلح إلا للرمى	داريو فو	ت : حسين محمود

العنوان	المؤلف	المترجم
٧٢ – السياسى العجوز	ت . س . إليوت	ت : فؤاد مجلى
٧٣ – نقد استجابة القارئ	چين . ب . تومبكنز	ت : حسن ناظم وعلى حاكم
٧٤ – صلاح الدين والمماليك فى مصر	ل . ا . سيميلوڤا	ت : حسن بيومى
٧٥ – فن التراجم والسير الذاتية	أندريه موروا	ت : أحمد درويش
٧٦ – چاك لاكان وإغواء التحليل النفسى	مجموعة من الكتاب	ت : عبد المقصود عبد الكريم
٧٧ – تاريخ النقد الأدبى الحديث ج ٣	رينيه وليك	ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
٧٨ – العولمة : النظرية الاجتماعية والثقافة الكونية	رونالد روبرتسون	ت : أحمد محمود ونورا أمين
٧٩ – شعرية التأليف	بوريس أوسبنسكى	ت : سعيد الغانمى وناصر حلاوى
٨٠ – بوشكين عند «نافورة الدموع»	ألكسندر بوشكين	ت : مكارم الغمرى
٨١ – الجماعات المتخيلة	بندكت أندرسن	ت : محمد طارق الشرقاوى
٨٢ – مسرح ميجيل	ميجيل دى أونامونو	ت : محمود السيد على
٨٣ – مختارات	غوتفريد بن	ت : خالد المعالى
٨٤ – موسوعة الأدب والنقد	مجموعة من الكتاب	ت : عبد الحميد شيحة
٨٥ – منصور الحلاج (مسرحية)	صلاح زكى أقطاى	ت : عبد الرازق بركات
٨٦ – طول الليل	جمال مير صادقى	ت : أحمد فتحى يوسف شتا
٨٧ – نون والقلم	جلال آل أحمد	ت : ماجدة العنانى
٨٨ – الابتلاء بالتغرب	جلال آل أحمد	ت : إبراهيم الدسوقى شتا
٨٩ – الطريق الثالث	أنتونى جيدنز	ت : أحمد زايد ومحمد محيى الدين
٩٠ – وسم السيف (قصص)	نخبة من كُتاب أمريكا اللاتينية	ت : محمد إبراهيم مبروك
٩١ – المسرح والتجريب بين النظرية والتطبيق	باربر الاسوستكا	ت : محمد هناء عبد الفتاح
٩٢ – أساليب ومضامين المسرح الإسبانوأمريكى المعاصر	كارلوس ميجل	ت : نادية جمال الدين
٩٣ – محدثات العولمة	مايك فيذرستون وسكوت لاش	ت : عبد الوهاب علوب
٩٤ – الحب الأول والصحبة	صمويل بيكيت	ت : فوزية العشماوى
٩٥ – مختارات من المسرح الإسبانى	أنطونيو بويرو باييخو	ت : سرى محمد محمد عبد اللطيف
٩٦ – ثلاث زنبقات ووردة	قصص مختارة	ت : إدوار الخراط
٩٧ – هوية فرنسا (مج ١)	فرنان برودل	ت : بشير السباعى
٩٨ – الهم الإنسانى والابتزاز الصهيونى	نماذج ومقالات	ت : أشرف الصباغ
٩٩ – تاريخ السينما العالمية	ديڤيد روبنسون	ت : إبراهيم قنديل
١٠٠ – مساءلة العولمة	بول هيرست وجراهام تومبسون	ت : إبراهيم فتحى
١٠١ – النص الروائى (تقنيات ومناهج)	بيرنار فاليط	ت : رشيد بنحدو
١٠٢ – السياسة والتسامح	عبد الكريم الخطيبى	ت : عز الدين الكتانى الإدريسى
١٠٣ – قبر ابن عربى يليه آياء	عبد الوهاب المؤدب	ت : محمد بنيس
١٠٤ – أوبرا ماهوجنى	برتولت بريشت	ت : عبد الغفار مكاوى
١٠٥ – مدخل إلى النص الجامع	چيرار چينيت	ت : عبد العزيز شبيل
١٠٦ – الأدب الأندلسى	د. ماريا خيسوس روبييرامتى	ت : أشرف على دعدور
١٠٧ – صورة الفدائى فى الشعر الأمريكى المعاصر	نخبة	ت : محمد عبد الله الجعيدى

١٠٨ – ثلاث دراسات عن الشعر الأندلسى	مجموعة من النقاد	ت : محمود علي مكى
١٠٩ – حروب المياه	چون بولوك وعادل درويش	ت : هاشم أحمد محمد
١١٠ – النساء فى العالم النامى	حسنة بيجوم	ت : منى قطان
١١١ – المرأة والجريمة	فرانسيس هيندسون	ت : ريهام حسين إبراهيم
١١٢ – الاحتجاج الهادئ	أرلين علوى ماكليود	ت : إكرام يوسف
١١٣ – راية التمرد	سادى پلانت	ت : أحمد حسان
١١٤ – مسرحيتا حصاد كونجى وسكان المستنقع	وول شوينكا	ت : نسيم مجلى
١١٥ – غرفة تخص المرء وحده	فرچينيا وولف	ت : سمية رمضان
١١٦ – امرأة مختلفة (درية شفيق)	سينثيا نلسون	ت : نهاد أحمد سالم
١١٧ – المرأة والجنوسة فى الإسلام	ليلى أحمد	ت : منى إبراهيم ، وهالة كمال
١١٨ – النهضة النسائية فى مصر	بث بارون	ت : لميس النقاش
١١٩ – النساء والأسرة وقوانين الطلاق	أميرة الأزهرى سنبل	ت : بإشراف/ رؤوف عباس
١٢٠ – الحركة النسائية والتطور فى الشرق الأوسط	ليلى أبو لغد	ت : نخبة من المترجمين
١٢١ – الدليل الصغير فى كتابة المرأة العربية	فاطمة موسى	ت : محمد الجندى ، وإيزابيل كمال
١٢٢ – نظام العبودية القديم ونموذج الإنسان	جوزيف فوجت	ت : منيرة كروان
١٢٣ – الإمبراطورية العثمانية وعلاقاتها الدولية	نينل الكسندر وفنادولينا	ت: أنور محمد إبراهيم
١٢٤ – الفجر الكاذب	چون جراى	ت : أحمد فؤاد بلبع
١٢٥ – التحليل الموسيقى	سيدريك ثورپ ديڤى	ت : سمحه الخولى
١٢٦ – فعل القراءة	ڤولڤانج إيسر	ت : عبد الوهاب علوب
١٢٧ – إرهاب	صفاء فتحى	ت : بشير السباعى
١٢٨ – الأدب المقارن	سوزان باسنيت	ت : أميرة حسن نويرة
١٢٩ – الرواية الاسبانية المعاصرة	ماريا دولورس أسيس جاروته	ت : محمد أبو العطا وآخرون
١٣٠ – الشرق يصعد ثانية	أندريه جوندر فرانك	ت : شوقى جلال
١٣١ – مصر القديمة (التاريخ الاجتماعى)	مجموعة من المؤلفين	ت : لويس بقطر
١٣٢ – ثقافة العولمة	مايك فيذرستون	ت : عبد الوهاب علوب
١٣٣ – الخوف من المرايا	طارق على	ت : طلعت الشايب
١٣٤ – تشريح حضارة	بارى ج. كيمب	ت : أحمد محمود
١٣٥ – المختار من نقد ت. س. إليوت (ثلاثة أجزاء)	ت. س. إليوت	ت : ماهر شفيق فريد
١٣٦ – فلاحو الباشا	كينيث كونو	ت : سحر توفيق
١٣٧ – مذكرات ضابط فى الحملة الفرنسية	جوزيف مارى مواريه	ت : كاميليا صبحى
١٣٨ – عالم التليفزيون بين الجمال والعنف	إيڤلينا تارونى	ت : وجيه سمعان عبد المسيح
١٣٩ – پارسيڤال	ريشارد ڤاچنر	ت : مصطفى ماهر
١٤٠ – حيث تلتقى الأنهار	هربرت ميسن	ت : أمل الجبورى
١٤١ – اثنتا عشرة مسرحية يونانية	مجموعة من المؤلفين	ت : نعيم عطية
١٤٢ – الإسكندرية : تاريخ ودليل	أ. م. فورستر	ت : حسن بيومى
١٤٣ – قضايا التنظير فى البحث الاجتماعى	ديريك لايدار	ت : عدلى السمرى
١٤٤ – صاحبة اللوكاندة	كارلو جولدونى	ت : سلامة محمد سليمان

العنوان	المؤلف	المترجم
١٤٥ – موت أرتيميو كروث	كارلوس فوينتس	ت : أحمد حسان
١٤٦ – الورقة الحمراء	ميجيل دى ليبس	ت : على عبد الرؤوف البمبى
١٤٧ – خطبة الإدانة الطويلة	تانكريد دورست	ت : عبد الغفار مكاوى
١٤٨ – القصة القصيرة (النظرية والتقنية)	إنريكى أندرسون إمبرت	ت : على إبراهيم على منوفى
١٤٩ – النظرية الشعرية عند إليوت وأدونيس	عاطف فضول	ت : أسامة إسبر
١٥٠ – التجربة الإغريقية	روبرت ج. ليتمان	ت: منيرة كروان
١٥١ – هوية فرنسا (مج ٢ ، ج ١)	فرنان برودل	ت : بشير السباعى
١٥٢ – عدالة الهنود وقصص أخرى	نخبة من الكُتاب	ت : محمد محمد الخطابى
١٥٣ – غرام الفراعنة	فيولين فانويك	ت : فاطمة عبد الله محمود
١٥٤ – مدرسة فرانكفورت	فيل سليتر	ت : خليل كلفت
١٥٥ – الشعر الأمريكى المعاصر	نخبة من الشعراء	ت : أحمد مرسى
١٥٦ – المدارس الجمالية الكبرى	جى أنبال وآلان وأوديت ڤيرمو	ت : مى التلمسانى
١٥٧ – خسرو وشيرين	النظامى الكنوجى	ت : عبد العزيز بقوش
١٥٨ – هوية فرنسا (مج ٢ ، ج٢)	فرنان برودل	ت : بشير السباعى
١٥٩ – الإيديولوجية	ديڤيد هوكس	ت : إبراهيم فتحى
١٦٠ – آلة الطبيعة	بول إيرليش	ت : حسين بيومى
١٦١ – من المسرح الإسبانى	اليخاندرو كاسونا وأنطونيو جالا	ت : زيدان عبد الحليم زيدان
١٦٢ – تاريخ الكنيسة	يوحنا الأسيوى	ت : صلاح عبد العزيز محجوب
١٦٣ – موسوعة علم الاجتماع ج ١	جوردون مارشال	ت بإشراف : محمد الجوهرى
١٦٤ – شامبوليون (حياة من نور)	جان لاكوتير	ت : نبيل سعد
١٦٥ – حكايات الثعلب	أ . ن أفانا سيفا	ت : سهير المصادفة
١٦٦ – العلاقات بين المتدينين والعلمانيين فى إسرائيل	يشعياهو ليفمان	ت : محمد محمود أبو غدير
١٦٧ – فى عالم طاغور	رابندرانات طاغور	ت : شكرى محمد عياد
١٦٨ – دراسات فى الأدب والثقافة	مجموعة من المؤلفين	ت : شكرى محمد عياد
١٦٩ – إبداعات أدبية	مجموعة من المبدعين	ت : شكرى محمد عياد
١٧٠ – الطريق	ميغيل دليبيس	ت : بسام ياسين رشيد
١٧١ – وضع حد	فرانك بيجو	ت : هدى حسين
١٧٢ – حجر الشمس	مختارات	ت : محمد محمد الخطابى
١٧٣ – معنى الجمال	ولتر ت . ستيس	ت : إمام عبد الفتاح إمام
١٧٤ – صناعة الثقافة السوداء	ايليس كاشمور	ت : أحمد محمود
١٧٥ – التليفزيون فى الحياة اليومية	لورينزو فيلشس	ت : وجيه سمعان عبد المسيح
١٧٦ – نحو مفهوم للاقتصاديات البيئية	توم تيتنبرج	ت : جلال البنا
١٧٧ – أنطون تشيخوف	هنرى ترويا	ت : حصة إبراهيم منيف
١٧٨ – مختارات من الشعر اليونانى الحديث	نخبة من الشعراء	ت : محمد حمدى إبراهيم
١٧٩ – حكايات أيسوب	أيسوب	ت : إمام عبد الفتاح إمام
١٨٠ – قصة جاويد	إسماعيل فصيح	ت : سليم عبدالأمير حمدان
١٨١ – النقد الأدبى الأمريكى	فنسنت . ب . ليتش	ت : محمد يحيى

العنوان	المؤلف	المترجم
١٨٢ – العنف والنبوءة	و . ب . بيتس	ت : ياسين طه حافظ
١٨٣ – چان كوكتو على شاشة السينما	رينيه چيلسون	ت : فتحى العشرى
١٨٤ – القاهرة .. حالمة لا تنام	هانز إيندورفر	ت : دسوقى سعيد
١٨٥ – أسفار العهد القديم	توماس تومسن	ت : عبد الوهاب علوب
١٨٦ – معجم مصطلحات هيجل	ميخائيل أنوود	ت : إمام عبد الفتاح إمام
١٨٧ – الأرضة	بُزُرْج علَوى	ت : علاء منصور
١٨٨ – موت الأدب	ألڤين كرنان	ت : بدر الديب
١٨٩ – العمى والبصيرة	پول دى مان	ت : سعيد الغانمى
١٩٠ – محاورات كونفوشيوس	كونفوشيوس	ت : محسن سيد فرجانى
١٩١ – الكلام رأسمال	الحاج أبو بكر إمام	ت : مصطفى حجازى السيد
١٩٢ – سياحتنامه إبراهيم بيك	زين العابدين المراغى	ت : محمود سلامة علاوى
١٩٣ – عامل المنجم	بيتر أبراهامز	ت : محمد عبد الواحد محمد
١٩٤ – مختارات من النقد الأنجلو – أمريكى	مجموعة من النقاد	ت : ماهر شفيق فريد
١٩٥ – شتاء ٨٤	إسماعيل فصيح	ت : محمد علاء الدين منصور
١٩٦ – المهلة الأخيرة	ڤالنتين راسبوتين	ت : أشرف الصباغ
١٩٧ – الفاروق	شمس العلماء شبلى النعمانى	ت : جلال السعيد الحفناوى
١٩٨ – الاتصال الجماهيرى	إدوين إمرى وآخرون	ت : إبراهيم سلامة إبراهيم
١٩٩ – تاريخ يهود مصر فى الفترة العثمانية	يعقوب لانداوى	ت : جمال أحمد الرفاعى وأحمد عبد اللطيف حماد
٢٠٠ – ضحايا التنمية	جيرمى سيبروك	ت : فخرى لبيب
٢٠١ – الجانب الدينى للفلسفة	جوزايا رويس	ت : أحمد الأنصارى
٢٠٢ – تاريخ النقد الأدبى الحديث جـ٤	رينيه ويليك	ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
٢٠٣ – الشعر والشاعرية	ألطاف حسين حالى	ت : جلال السعيد الحفناوى
٢٠٤ – تاريخ نقد العهد القديم	زالمان شازار	ت : أحمد محمود هويدى
٢٠٥ – الجينات والشعوب واللغات	لويجى لوقا كافاللى – سفورزا	ت : أحمد مستجير
٢٠٦ – الهيولية تصنع علماً جديداً	جيمس جلايك	ت : على يوسف على
٢٠٧ – ليل إفريقى	رامون خوتاسنذير	ت : محمد أبو العطا عبد الرؤوف
٢٠٨ – شخصية العربى فى المسرح الإسرائيلى	دان أوريان	ت : محمد أحمد صالح
٢٠٩ – السرد والمسرح	مجموعة من المؤلفين	ت : أشرف الصباغ
٢١٠ – مثنويات حكيم سنائى	سنائى الغزنوى	ت : يوسف عبد الفتاح فرج
٢١١ – فرديناند دوسوسير	جوناثان كلر	ت : محمود حمدى عبد الغنى
٢١٢ – قصص الأمير مرزبان	مرزبان بن رستم بن شروين	ت : يوسف عبد الفتاح فرج
٢١٣ – مصر منذ قدوم نابليون حتى رحيل عبد الناصر	ريمون فلاور	ت : سيد أحمد على الناصرى
٢١٤ – قواعد جديدة للمنهج فى علم الاجتماع	أنتونى جيدنز	ت : محمد محمود محى الدين
٢١٥ – سياحت نامه إبراهيم بيك جـ٢	زين العابدين المراغى	ت : محمود سلامة علاوى
٢١٦ – جوانب أخرى من حياتهم	مجموعة من المؤلفين	ت : أشرف الصباغ
٢١٧ – عولمة السياسة العالمية	جون بايلس وستيث سميث	ت : وجيه سمعان عبد المسيح
٢١٨ – رايولا	خوليو كورتازار	ت : على إبراهيم على منوفى

العنوان	المؤلف	المترجم
٢١٩ - بقايا اليوم	كازو ايشجورو	ت : طلعت الشايب
٢٢٠ - الهيولية فى الكون	بارى باركر	ت : على يوسف على
٢٢١ - شعرية كفافى	جريجورى جوزدانيس	ت : رفعت سلام
٢٢٢ - فرانز كافكا	رونالد جراى	ت : نسيم مجلى
٢٢٣ - العلم فى مجتمع حر	بول فيرابنر	ت : السيد محمد نفادى
٢٢٤ - دمار يوغسلافيا	برانكا ماجاس	ت : منى عبد الظاهر إبراهيم السيد
٢٢٥ - حكاية غريق	جابرييل جارثيا ماركث	ت : السيد عبد الظاهر عبد الله
٢٢٦ - أرض المساء وقصائد أخرى	ديفيد هربت لورانس	ت : طاهر محمد على البربرى
٢٢٧ - المسرح الإسبانى فى القرن السابع عشر	موسى مارديا ديف بوركى	ت : السيد عبد الظاهر عبد الله
٢٢٨ - علم الجمالية وعلم اجتماع الفن	جانيت وولف	ت : مارى تيريز عبد المسيح وخالد حسن
٢٢٩ - مأزق البطل الوحيد	نورمان كيمان	ت : أمير إبراهيم العمرى
٢٣٠ - عن الذباب والفئران والبشر	فرانسواز جاكوب	ت : مصطفى إبراهيم فهمى
٢٣١ - الدرافيل	خايمى سالوم بيدال	ت : جمال أحمد عبد الرحمن
٢٣٢ - مابعد المعلومات	توم ستينر	ت : مصطفى إبراهيم فهمى
٢٣٣ - فكرة الاضمحلال	أرثر هيرمان	ت : طلعت الشايب
٢٣٤ - الإسلام فى السودان	ج. سبنسر تريمنجهام	ت : فؤاد محمد عكود
٢٣٥ - ديوان شمس التبريزى	جلال الدين مولوى رومى	ت : إبراهيم الدسوقى شتا
٢٣٦ - الولاية	ميشيل تود	ت : أحمد الطيب
٢٣٧ - مصر أرض الوادى	روبين فيدين	ت : عنايات حسين طلعت
٢٣٨ - العولمة والتحرير	الانكتاد	ت : ياسر محمد جاد الله وعربى مدبولى أحمد
٢٣٩ - العربى فى الأدب الإسرائيلى	جيلارافر - رايوخ	ت : نادية سليمان حافظ وإيهاب صلاح فايق
٢٤٠ - الإسلام والغرب وإمكانية الحوار	كامى حافظ	ت : صلاح عبد العزيز محمود
٢٤١ - فى انتظار البرابرة	ك. م كويتز	ت : ابتسام عبد الله سعيد
٢٤٢ - سبعة أنماط من الغموض	وليام إمبسون	ت : صبرى محمد حسن عبد النبى
٢٤٣ - تاريخ إسبانيا الإسلامية جـ١	ليفى بروفنسال	ت : مجموعة من المترجمين
٢٤٤ - الغليان	لاورا إسكيبيل	ت : نادية جمال الدين محمد
٢٤٥ - نساء مقاتلات	إليزابيتا أديس	ت : توفيق على منصور
٢٤٦ - قصص مختارة	جابرييل جرثيا ماركث	ت : على إبراهيم على منوفى
٢٤٧ - الثقافة الجماهيرية والحداثة فى مصر	وولتر أرمبرست	ت : محمد الشرقاوى
٢٤٨ - حقول عدن الخضراء	أنطونيو جالا	ت : عبد اللطيف عبد الحليم
٢٤٩ - لغة التمزق	دراجو شتامبوك	ت : رفعت سلام
٢٥٠ - علم اجتماع العلوم	دومنيك فينك	ت : ماجدة أباظة
٢٥١ - موسوعة علم الاجتماع ج ٢	جوردون مارشال	ت بإشراف : محمد الجوهرى
٢٥٢ - رائدات الحركة النسوية المصرية	مارجو بدران	ت : على بدران
٢٥٣ - تاريخ مصر الفاطمية	ل. أ. سيميونوفا	ت : حسن بيومى
٢٥٤ - الفلسفة	ديف روبنسون وجودى جروفز	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٢٥٥ - أفلاطون	ديف روبنسون وجودى جروفز	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٢٥٦ - ديكارت	ديف روبنسون وجودى جروفز	ت : إمام عبد الفتاح إمام

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

رقم الإيداع ٥٥٤٢ / ٢٠٠١





المشروع القومي للترجمة

Introducing...

plato.

Dave Robinson
& Judy Groves

أقدم لك ... هذه السلسلة !

إذا كانت الشكوى عامة من غموض الفلسفة والتباس أفكارها ومشكلاتها على ذهن القارئ العادى غير المدرب، فإن هذه السلسلة تحاول أن تتغلب على هذه الصعوبة، وأن تقوم بدور فعال عن طريق الصور، والرسوم، والأشكال التوضيحية التى تعبر عن الفكرة الفلسفية دون إخلال بمضمونها أو عمقها - إستناداً إلى قاعدة هامة في علم النفس تقول : " إن أغلب الناس بصريون ..." .

لكن السلسلة لاتكتفى بذلك بل يربط المؤلفان فكر الفيلسوف بما قبله من مذاهب فلسفية حتى يظهر في سياقها التاريخي .. كما يتحدثا عن أثره في الفكر الفلسفي اللاحق.

ولا يفوهما بعد ذلك من توجيه النقد إلى مواطن الضعف وإبراز المفارقات والصعوبات التى تواجه ما يوضحان له من أفكار مما يقدم لك قيمة منهجية هامة هى أنه لا يوجد مفكر أو فيلسوف فوق النقد...

وذلك كله يجعل قراءة الكتاب - حتى بالنسبة للقارئ المتخصص متعة تقدر...

